بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد

الديبع الشيباني

٦

كتاب بغية المستفيد في اخبار
مدينة زبيد تأليف الشيخ الامام
العلامة محدث الديار اليمنية
عبد الرحمن بن علي الديبع
الشيباني رحمه الله تعالى
امين

من من الله على عبده المفتقر اليه [illegible]
محمد عبد الجليل الغزي [illegible] ١٣٨٥
١٣٧٧ [illegible] ربيع الاول [illegible]

لبعضهم

لست ممن ود صديقي سائلا غير قلبي فهو يدري وده
فكما اعلم ما عندي له فانا اعلم مالي عنده

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة
الحمد لله رب العالمين الذي علمنا ما لم نكن به عالمين وورثنا
علوم الأولين والأخرين أحمده وأتوكل عليه وأستنصره وأستعينه
وأشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين وأشهد
ان محمدا عبده ورسوله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه اجمعين اما بعد فان من اجل العلوم مقدارا
وارفعها شرفا ومنارا علم التاريخ الذي يعرف به الانسان
احوال القرون الماضية في الأيام الخالية لما قص الله تعالى من اخبار
الأمم السالفة في الكتاب قال تعالى لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
وجاء في حديث سيد المرسلين كثير من اخبار الأولين كحديثه عن بني اسرائيل
وما غيروه من التوراة والأنجيل وغير ذلك من اخبارهم وغيرهم وعن العجم والعرب
مما يقضي متامله العجب فلهذا كان علم التاريخ مما يتعين معرفته على
المحدثين خصوصا وعلى سائر المعتبرين عموما وهو عند ائمة الحديث المتقنين
وحفاظه المحققين مما يجب تقديم المتهمم به والاعتناء بحفظه ومطالعة
كتبه لكونه يعرف به الصادق من الكاذب والمطلوب من الطالب قال بعضهم
لولا التاريخ لقال من شاء ما شاء وقال سفيان الثوري لما استعمل الرواة الكذب
استعملنا لهم التاريخ لنعرف به الصادق من الكاذب وقال حسان
بن يزيد لم نستعن على الكاذبين بمثل التاريخ تقول للشيخ سنة كم ولدت
فاذا اقر بمولده عرفنا صدقه من كذبه ولو لم يكن من فوائده الا واقعة رئيس
الرؤساء مع اليهودي لكفى ذلك وذلك ان بعض اليهود اظهر كتابا وادعى

فيه

فيه انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن
اهل خيبر وفيها شهادة جمع من الصحابة رضي الله عنهم منهم علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه وحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء فعرضه على الحافظ
ابي بكر الخطيب ببغداد فتأمله فقال هذا مزور فقيل من اين لك هذا
فقال فيه شهادة معاوية وهو اسلم عام الفتح وفتح خيبر سنة سبع وفيه
شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر فأي فضيلة
اعظم من هذه الفضيلة وأي منقبة اشرف من هذه المنقبة الجليلة
وقد قال الشافعي رضي الله عنه من علم التاريخ زاد عقله وذكاؤه ومنافعه
كثيرة وفوائده عزيزة اذ به يطلع على اخبار الزمان والعلماء الاعيان
ووقوع الحدثان فيما مضى من الزمان وفي ذلك ترويح الخاطر وعبرة
لأولي الألباب والبصائر حتى كأن الانسان شاهد ذلك عيانا وعاش
احقابا كثيرة وازمانا قال الشاعر
اذا عرف الانسان اخبار من مضى ۝ تخيلته قد عاش حينا من الدهر
وقد الف جمع من العلماء لا يحصون كتبا كثيرة في التاريخ لا يمكن حصرها
ولا يجهل قدرها وانتشرت تصانيفهم في اقطار البلاد واشتهرت تواليفهم
بين الحاضر والباد فأحببت الاقتداء بهم فيما فعلوه والسلوك في سبيلهم
الذي انتحلوه راجيا من فضل الله ورعايته الكافية ان يلحقني بهم في
خير وعافية فجمعت في كتابي هذا اخبار مدينة زبيد ومن انشأها
ووليها من الملوك منذ اسست الى زماننا هذا في اواخر المائة التاسعة
مما ذكره الأئمة المؤرخون والعلماء المحققون كالفقيه عمارة اليمني والبهاء
الجندي والعلامة جمال الدين عبد الباقي بن عبد المجيد القرشي والمؤرخ
الكبير النسابة ابي الحسن الخزرجي وشيخ شيوخنا العلامة المصقع شرف الدين
اسمعيل بن ابي بكر المقري والمقرئ الصالح عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري
رحمهم الله واجزل ثوابهم وجعل جنة الفردوس على حسن عملهم مآبهم وكان
من اعظم البواعث لي على ذلك باني لم اجد احدا ممن تقدمني ارخ دولة

ملوكنا أئمة الزمن وعظماء ملوك اليمن اهل الملك القاهر والعز
الباهر والأصل الطاهر والعدل الظاهر الملوك بني طاهر ادام الله
ايامهم واعلا في الخافقين اعلامهم التي هي خير الدول والأخيرة التي
فاقت الأول فجمعت من اتفاقاتهم ما لم اسبق اليه وكنت في ذلك اول
قادم عليه وليس الفضل على الأول بفاخر فكم ترك الأول للآخر وقد
تلقيت ما اوردته من ذلك عن مشايخي المحققين حتى رويت عنهم فيه
علم اليقين وضممت اليه ذلك من النكت والفوائد والصيلاة والعوائد
ما تقر به العيون وتعتمده المصنفون والمتصنفون مما فيه كفاية للطالب
واعانة للراغب ومن طلب شيئا وجدّ فيه وجد ولله در القائل =
وقل من جد في امر يحاوله ❁ واستشعر الصبر الا نال بالظفر
كم حاجة بمحل النجم قربها ❁ طول التردد في الروحات والبكر
وبالغت في الأختصار ولم اقصد التطويل والأكثار والمراد حفظ ملوكها
وولاتها منذ اختطت الى زماننا هذا على التوالي والنسق والتلميح ببعض
ما وقع في دولتهم من الماجريات واتفق واذا ضبط المؤرخ ابتداء الدولة
وانتهاءها بالتاريخ فهو غاية المطلوب فكيف اذا انضم الى ذلك بعض ما حصل
في خلالها من الوقايع المشهورة والحروب وحصرته في هذا الكتاب في مقدمة
وعشرة ابواب والمقدمة في ذكر اليمن وفضله واسلام اهله وفي ذكر
ابتداء التاريخ الأسلامي وسبب عمله وفي ذكر ولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة اصحابه ومن بعدهم على قطر اليمن المبارك الحميد الى زمن اختطاط محمد
بن عبد الله بن زياد مدينة زبيد واما الأبواب الباب الأول
في ذكر مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها واشجارها وانهارها
واختطاطها وابوابها ومساحتها وعدد ابراج سورها الباب الثاني
في ذكر ملك بني زياد ووزرائهم لها الباب الثالث في ذكر ملوك الحبشة
باليمن من آل نجاح وذكر الصليحيين الباب الرابع في ذكر وزراء آل
نجاح الباب الخامس في ذكر قيام السيد علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود

بن محمد

بن محمد الرعيني ثم الحميري القائم باليمن وزوال ملك الحبشة والقضاء
دولتهم الباب السادس في ذكر دولة الملوك بني ايوب واول
دخولهم اليمن الباب السابع في ذكر دولة الملوك بني رسول
الغسانيين باليمن الباب الثامن في ذكر الدولة الغرا الطاهرية
الزهراء وقيام السلاطين المجاهد شمس الدين علي واخيه الملك الظافر
صلاح الدين عامر بن طاهر بن معوضة ابنا تاج الدين معوضة بن محمد بن سعد
بن عامر بن مسعود بن فهر بن كعب ابن حرب القرشي الأموي العمري الباب
التاسع في ذكر الدولة السعيدة المباركة الحميدة المنصورية الباهية الداودية
الظاهرية دولة مولانا السلطان الآمر بالعدل والأحسان الملك المنصور ذي
المعالي والمفاخر تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر الباب العاشر
في ذكر مولانا السلطان بن السلطان واسطة عقد جيد الزمان انسان العين
وعين الأنسان سيد السلاطين والملوك الباذل في مرضات الله الملوك
صلاح الدنيا والدين قامع الطغاة والملحدين الامام الملك الظافر ذي النصر
عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ادام الله ايامه واعلا بكلمة الحق
اعلامه وهو خاتمة الأبواب وزبدة الكتاب وتسميته بغية المستفيد
في اخبار مدينة زبيد والحمد لله على ما هدى اليه من جمعه والهم وفتح
البصيرة لأدراك ما اودعنا فيه وفهم والله المستعان وعليه التكلان
وهذا اوان الشروع في ذلك ارشدنا الله تعالى لأحسن المسالك
المقدمة في ذكر اليمن وفضله واسلام اهله وفي ذكر ابتداء التاريخ
الأسلامي وسبب عمله وفي ذكر ولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وولاة اصحابه رضي الله عنهم ومن بعدهم على اليمن الى زمن اختطاط زبيد
قال المؤلف وفقه الله تعالى وسدده والهمه الصواب وايده اعلم ان
اليمن قطر واسع عظيم الفضل ظاهر البركة جليل المقدار وردت بفضله
الأخبار والآثار فمن ذلك ما روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابي مسعود
البدري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده الى اليمن وقال
الا ان الأيمان ههنا ههنا وروى ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس

رضي الله عنهما قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال جاء نصر الله
وجاء الفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم لينة افئدتهم طاعتهم الأيمان
الأيمان يمانٍ والفقه يمانٍ والحكمة يمانية وروى الترمذي في جامعه
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لنا في شامنا
اللهم بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا اللهم
بارك لنا في يمننا قالوا وفي نجدنا قال هناك الزلازل والفتن والاحاديث
في فضله كثيرة شهيرة واختلف العلماء في تسمية اليمن باليمن فقال جمهورهم
اليمن اسم لولد قحطان ابن الهميسع بن يمن بن ثابت ابن اسمعيل بن ابراهيم
عليهما السلام سموا باسم أبيهم الاكبر وهو يمن بن ثابت وبهم سميت الناحية
التي سكنوها كما سمي كثير من البلدان باسم من سكنها كالسوافي وبعدان
وحوله وذي اله ولعسان وقضاعة وشرعب وحافظة ويحصب وقال آخرون
يسمى اليمن يمنا ليمنه وقيل انما سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة واليمن
يمنان اعلا واسفل فالاعلا قصبة صنعاء وهي احدى جنان الأرض
ولمسجدها فضل عظيم وقصرها غمدان من اعظم العجائب والذي عمره سام
ابن نوح عليه السلام بعد بناءه صنعاء واحتفر بها البئر التي مقابلة
لأول باب من ابواب جامعها من ناحية المشرق واما اليمن
الأسفل فقصبة زبيد وهي احدى البقاع المقدسات المرحومات كما روى
كعب الأحبار عمن ادرك من اصحاب شق وسطيح الكاهنين ان في
اربع بقاع مقدسات اوقال مرحومات وهي الكثيب الأبيض والجند
ومارب وزبيد وفي كتاب دلائل النبوة للأمام ابي بكر البيهقي بسنده
الى عبد الرزاق عن معمر قال بلغني انه لما قدم الأشعريون من اليمن على
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من اين جئتم قالوا من زبيد قال
النبي صلى الله عليه وسلم بارك الله في زبيد قالوا وفي رمع يا رسول الله قال في
الثالثة وفي رمع قلت والبركة ظاهرة في زبيد لا شك فيها ببركة دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وقد اجمع العلماء على ان كافة اهل اليمن

اسلموا

اسلموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه صلى الله عليه وسلم
بعث المهاجر ابن ابي أمية المخزومي الى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك
اليمن يدعوه وقومه الى الأسلام فاسلم واسلموا وقيل ان اول من بعثه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وبر بن يحنس الخزاعي بعثه الى صنعاء
بعد موت باذان فانزله ذا ذوية في كنيسة صنعاء عند امرأته ام سعيد
البرزخية فقرأ عليها القرآن فاسلمت وحسن اسلامها وكانت اول من اسلم
من اهل اليمن باليمن وتعلمت القرآن وصلت في منزلها ثم فشا الاسلام في
اليمن فهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم من اهلها فروة ابن مسيك المرادي
مفارقا لملوك كندة ومباعدا لهم فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مراد ابن مذحج وزبيد كلها وهاجر اليه الأشعث ابن قيس الكندي
في ثمانين راكبا من كندة ومن زبيد بضم الزاي عمرو بن معديكرب الزبيدي
والأشعث بن قيس وكانا مدة حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين
ثم ارتدا بعد موته ثم اسلما في ايام ابي بكر رضي الله عنه وهاجر اليه صلى الله عليه وسلم
الأبيض ابن حمال وهو جد بني الكرندي ملوك المعافر وهاجر اليه
صلى الله عليه وسلم الأشعريون من اليمن من وادي زبيد ورمع فيهم ابو موسى
عبد الله بن قيس الأشعري واخواه ابو بردة وابو رهم واثنان وخمسون
رجلا من قومهم ولما فشا الاسلام باليمن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
عماله الى اليمن وهم علي بن ابي طالب ومعاذ بن جبل وابو موسى الأشعري
وخالد بن الوليد المخزومي وزياد بن لبيد الأنصاري وخالد بن سعيد ابن العاص
والطاهر بن ابي هالة ويعلى بن امية وعمرو بن حزم وعكاشة ابن ابي ثور ومعاوية
ابن كندة وجرير ابن عبد الله البجلي وعامر ابن شهر وشهر بن باذان ومع
علي كرم الله وجهه بريدة الأسلمي والبراء ابن عازب وقد قيل ان علي ابن
ابي طالب رضي الله عنه دخل عدن ابين وخطب على منبرها فصل
في ذكر ابتداء مدة التاريخ الأسلامي وسبب عمله قال الجوهري
في صحاحه التاريخ معرفة الوقت والتوريخ مثله تقول ارخت وورخت

ويقال اول ما حدث التاريخ من الطوفان وذكر ابو نعيم الفضل بن دكين
في تاريخه ان اول من عمل التاريخ في الاسلام امير المؤمنين عمر بن الخطاب
في سنة سبع عشرة من الهجرة سبب ذلك ان ابا موسى الاشعري كتب
الى عمر رضي الله عنهما سنة سبع عشرة من الهجرة انه يأتينا منك كتب ليس
لها تاريخ فجمع عمر الناس واستشارهم فقال بعضهم ارخ بالمبعث وقال
بعضهم أرخ بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا
بها فلما اتفقوا قال بعضهم ابدؤا برمضان فقال عمر بالمحرم فانه منصرف
الناس من حجهم فاتفقوا عليه واما ما روى الحاكم في الاكليل بسنده
عن ابن شهاب عن الزهري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
امر بالتاريخ فكتب في ربيع الاول فهو معضل والمشهور خلافه وروى
ابن أبي خيثمة من طريق ابن سيرين قال قدم رجل من اليمن فقال رأيت
باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال عمر هذا
حسن فارخوا فلما اجمع على ذلك قال قوم ارخوا بالمولد وقال قوم بالمبعث
وقال قائل من حين خرج مهاجرا وقال قائل من حين توفي فقال علي ارخوا
من حين خروجه من مكة الى المدينة ثم قال بأي شيئ نبدأ فقال قوم برجب
وقال قائل برمضان فقال عثمان ارخوا بالمحرم فانه شهر حرام وهو اول
السنة ومنصرف الناس من الحج قال وكان ذلك في سنة سبع عشرة في
شهر ربيع الاول قال فاستفدنا بهذا ان التاريخ الاسلامي كان اجماعا
من عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم قال بعضهم وانما جعل ابتداء التاريخ
شهر محرم لأن ابتداء العزم من الهجرة وكان فيه اذ البيعة وقعت في
اثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة وكان اول هلال استهل بعد البيعة
والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل مبتدا قال الحافظ
شهاب الدين ابن حجر وهذا اقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم
والله اعلم فصل توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول
سنة احدى عشرة من الهجرة وعماله على اليمن يومئذ ثلاثة ابان

بن سعيد بن العاص على صنعا واعمالها ومعاذ ابن جبل الانصاري
على الجند ومخاليفها وزياد بن لبيد الشامي على حضرموت واعمالها فارتد اهل
حضرموت واعمالها من سائر اليمن وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان استعمل على حضرموت المهاجر ابن امية فمرض بالمدينة ولم يلحق الذهاب
الى حضرموت فكتب صلى الله عليه وسلم الى زياد ليقوم على عمله فلما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم امر ابو بكر المهاجر على عمله وامره ان يقاتل المرتدة في سائر
اليمن بعد ابقاء عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعمالهم فسار المهاجر
الى اليمن ومعه عبد الرحمن بن العاص وجرير بن عبد الله البجلي فلما وصل نجران
انضم اليه فروة ابن مسيك المرادي فيمن معه من مراد فقسم المهاجر
خيله فرقتين وترك فرقة عنده وارسل اخاه عبد الله ابن امية في الفرقة
الآخرة الى من ارتد من عك بتهامة فلما دخل المهاجر صنعاء كتب معاذ
وسائر العمال الى ابي بكر يستأذنون القفول الى المدينة فأذن لهم في القفول
والاستخلاف على عملهم فاستخلف معاذ على عمله عبد الله بن ابي ربيعة
المخزومي والد عمر بن أبي ربيعة الشاعر واستخلف ابان على عمله يعلى ابن
أمية التميمي حليف بني نوفل ابن عبد مناف فأقر ابو بكر رضي الله عنه كل واحد
منها على عمله وحكى الشريف ادريس بن علي بن عبد الله في كتابه كنز
الأخبار قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعامله على مكة عتاب
بن اسيد وعلى بلاد عك من تهامة الطاهر بن ابي هالة وعلى الطائف
عثمان بن العاص الثقفي وعلى نجران عمرو بن حزم الانصاري وابو سفيان
بن حارث وعلى ما بين زبيد ونجران خالد بن سعيد بن العاص وعلى صنعا
فيروز الديلمي وعلى الجند يعلى ابن امية وعلى مارب ابو موسى الاشعري
وكان معاذ بن جبل ينتقل الى عمل كل واحد منهم يعلمهم القرآن ويفقههم في
الدين قال المؤلف ستر الله عيوبه وغفر زلته فلما توفي ابو بكر رضي الله عنه
في جمادى الاخرة سنة ثلاثة عشرة من الهجرة واستخلف عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ابقى عمال اليمن على حالهم ولم يغير على احد منهم الا على يعلى
ابن امية صاحب صنعا فانه عزله مرتين عن عمله فلما توفي عمر رضي الله عنه
في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين واستخلف عثمان رضي الله عنه رد يعلى على

عمله ولم يزل هو وربيعة كل منهما على عمله الى ان توفى عثمان رضي الله عنه
في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واستخلف أمير المؤمنين علي بن ابي طالب
كرم الله وجهه فاستخلف على اليمن عبيد الله بن عباس على صنعاء
واعمالها وسعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري على الجند واعمالها ولما
علم يعلى وابن ابي ربيعة بقدومهما سارا نحو الحجاز على خوف ووجل فلحقا
بمكة وكان يعلى قد جمع اموالا عظيمة فلما وصل مكة لقي فيها طلحة والزبير
وعائشة رضي الله عنهم قد عزموا على الخلاف على علي والمصير الى البصرة
فاعانهم على جهازهم بستمائة الف درهم وستمائة بعير منها بعير عائشة
الذي ينسب اليه يوم الجمل وكان اسمه عسكرا ولم يزل عبيد الله بن العباس
على صنعاء يحبي بالناس الى آخر ايام علي رضي الله عنه ثم ان معاوية ابن أبي
سفيان صير جيشا الى اليمن وامر عليهم بسر ابن ارطاة العامري وامره بقتل
شيعة علي فقتل خلقا بالمدينة ومكة والسراة ونجران ولما علم به عبيد الله
بن العباس استخلف على عمله عمرو ابن اراكة الثقفي وسار الى علي رضي الله عنه
وترك ولدين صغيرين له عند ام سعيد البرزخية التى تقدم ذكرها فلما دخل
بسر صنعاء استدعى بالولدين الصغيرين فأمر بقتلهما وقيل ذبحهما بيده
ثم قتل عمرو ابن اراكة الثقفي الذي استخلفه عبيد الله بن العباس على
صنعاء وقتل معه من الأبناء اثنين وسبعين رجلا فدفن الولدان
حيث قتلا وبني عليهما هنالك مسجدا يعرف بمسجد الشهيدين مشهور
الفضل والبركة وبسر اول جبار دخل اليمن وعسف اهله واستحل الحرام
وعاث في البلاد حتى دخل مدينة عدن فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك جهز
الفي فارس من الكوفة ومثلها من البصرة وجعل على الجميع حارثة بن قدامه السعدي
وامره بدخول اليمن ومتابعة بسر حيث كان ومطالبته بما احدث فلما دخل
حارثة اليمن هرب بسر وتفرق اصحابه فلزم منهم جماعة ممن كان وافقه على
رأيه ونكل بهم وقتل من استحق القتل منهم ثم عاد الى مكة فبلغه موت علي رضي الله عنه
ونحوها فلما توفي علي رضي الله عنه سنة اربعين في رمضان وصار الأمر بعده الى
معاوية ابن ابي سفيان رضي الله عنهما استعمل على اليمن عثمان بن عفان

الثقفي

الثقفي فأقام به مدة ثم عزله بأخيه عتبة ابن ابي سفيان وجمع له ولاية
المخلافين صنعاء والجند واقام بالجند سنتين وقيل ثلاثا ثم لحق بأخيه معاوية
واستخلف على اليمن فيروز الديلمي فأقام عثمان سنين ولما توفي عتبة
ابن ابي سفيان استعمل معاوية مكانه النعمان بن بشير الأنصاري فأقام
باليمن سنة ثم عزله ببشير بن سعيد الأعرج فيما قاله الجندي وقال الشريف
ادريس عزله واستعمل سعيد بن داوية الفارسي فأقام تسعة اشهر
ثم مات واستعمل معاوية على اليمن الضحاك بن فيروز الديلمي فلم يزل على
اليمن حتى توفي معاوية رضي الله عنه في رجب سنة ستين من الهجرة وقد
اخذ البيعة لأبنه يزيد طوعا وكرها واستولى يزيد على الخلافة واستعمل
على اليمن بحير ابن ريسان الحميري على المخلافين معا الى ان توفي يزيد في ربيع
الأول سنة اربع وستين وصار الأمر بعده الى عبد الله ابن الزبير رضي الله عنه
فاستولى على الحجاز والعراق فاستخلف على اليمن الضحاك بن فيروز
الديلمي فأقام سنة ثم عزله بعبد الله بن عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فأقام
مدة ثم عزله بعبد الله بن المطلب بن وداعة السهمي فأقام سنة وثمانية اشهر
ثم عزله بأخيه عبيد بن الزبير فمكث ستة اشهر ثم عزله بحسن بن عبد الله
الفقيه فلبث مدة ثم عزله بعيسى بن يزيد السعدي التميمي فأقام عشرة اشهر
ثم عزله واستعمل بعده ولاة يقفون الأربعة الأشهر ونحوها حتى قتل
رضي الله عنه في جمادى الأولى سنة ثلاث وسبعين وصار الأمر بعده
الى عبد الملك ابن مروان واستولى الحجاج على مكة واستعمل على صنعاء
اخاه محمد بن يوسف وعلى الجند واقد بن سلمة الثقفي وعلى حضرموت الحكم ابن ايوب
الثقفي فاقاموا سنة ثم عزل واقد وجمع المخلافين لأخيه ولم يزل واليا عليهما
الى آخر ايام عبد الملك وتوفي عبد الملك ابن مروان في شوال سنة ست
وثمانين وصار الأمر بعده الى ولده الوليد بن عبد الملك فأقر الحجاج على عمله
وكانت وفاة محمد بن يوسف اخي الحجاج في ايام الوليد بن عبد الملك وكان قد
جمع المجذومين بصنعاء وجمع لهم الحطب ليحرقهم فمات قبل ذلك فاستناب
الحجاج على اليمن ابن عمه ايوب بن يحيى الثقفي فلم يزل واليا عليها مدة أيام
الوليد وهو الذي بنى الجامع بصنعاء حين ما زاد فيه الوليد ما زاد فلما توفي

ـ الوليد في جمادى الأخرى سنة ست وتسعين وولي بعده اخوه سليمان
ابن عبد الملك استخلف على اليمن عروة بن محمد السعدي فلما توفي سليمان
ابن عبد الملك في شهر صفر سنة تسع وتسعين وولي بعده ابن عمه عمر بن عبد العزيز
في شهر رجب سنة احدى ومائة اقر عروة على عمله واستقضى وهب ابن منبه
على اليمن فلما توفي عمر بن عبد العزيز في شهر رجب سنة احدى ومائة واستولى
يزيد ابن عبد الملك استعمل على اليمن مسعود بن عوف الكلبي فلما توفي يزيد
في شعبان سنة خمس ومائة وولي بعده اخوه هشام بن عبد الملك اقر مسعود
على عمله سنة ثم عزله واستعمل يوسف بن عمر الثقفي على مخاليف اليمن كلها
فأقام واليا على اليمن ثلاثة عشر سنة واستقضى على صنعا القطريف ابن الضحاك
ابن فيروز الديلمي ثم امره هشام بالتقدم الى العراق والقبض على خالد بن عبد الله
القسري فاستخلف على اليمن ولده الصلت بن يوسف فأقام الصلت باليمن الى
ان توفي هشام في ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة وولي بعده الوليد
ابن يزيد ابن عبد الملك فاستعمل على جميع اليمن مروان بن محمد بن يوسف الثقفي
ابن اخي الحجاج ابن يوسف فلما قتل الوليد في جمادى الاخرى سنة ست وعشرين
ومائة وولي بعده ابن عمه يزيد ابن الوليد بن عبد الملك استعمل على اليمن
الضحاك ابن وائل السكسكي واستقضى يحيى بن شرحبيل بن ابرهة ولم يزل
الضحاك واليا على اليمن مدة يزيد ابن الوليد الى ان مات في الحجة منها فلما
غلب مروان ابن محمد استخلف على اليمن عمر القاسم بن عمر الثقفي في ايامه ثار
بحضرموت عبد الله ابن يحيى الاعور الخارجي وقصد صنعا وهزم القاسم بن عمر
وقتل ابن اخيه ابن الصلت يوسف وغلب على اليمن سنة واربعة اشهر واستولى
نائبه ابو حمزة الخارجي على مكة وقتل اهل قديد وصار فاستولى على المدينة
فأقام بها اربعة اشهر وصار منها يريد الشام فلقيه جموع الشام الذين بعثهم
مروان بن محمد مع عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي بوادي القرى فقتلهم
عبد الملك هنالك ثم بعثهم الى مكة ثم الى المدينة ثم الى اليمن وصار بعدهم الى
حضرموت فأتاهم كتاب مروان بتولية الموسم فصالحهم وصار في ركب قليل
يريد الموسم فلما بلغ الجوف قتل هنالك فلما بلغ مروان خبر قتله بعث

ـ الوليد بن عروة بن محمد فلم يزل على اليمن الى ان انقطعت دولة بني امية بالشام
وقتل مروان ببوصير من ارض مصر سنة اثنين وثلاثين ومائة فصل جزء ثاني
ولما قتل مروان ولي بعده ابو العباس السفاح عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي فاستعمل على اليمن والحجاز عمه داود بن علي
فاستعمل داود على اليمن داود بن عبد المجيد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب
القرشي العدوي وكان اول من قدم اليمن نائبا لبني العباس فلما اقام
بصنعا بوب جامعها ولم يكن له باب قبل ذلك ثم مات داود بن علي
او قتل بعد مضي خمسة اشهر فبعث ابو العباس على اليمن محمد بن يزيد
بن عبد الله بن زيد بن عبد المدان الحارثي فقدمها لسبع بقين من رجب
سنة ثلاث وثلاثين وبعث اخاله على عدن فساءت سيرتهما في اليمن
واحدث صاحب صنعا قبائح وهم باحراق المجذومين وامر بجمع الحطب
لذلك وقال لو كان بهم خيرا ما احدث الله بهم المرض فمرض اياما يسيرة
قبل ان يفعل بهم ثم مات ومات اخوه الذي في عدن ويقال كان موتهما
في يوم واحد فلما بلغ السفاح موتهما بعث مكانهما عبد الله بن عبد الملك
الحارثي فأقام على اليمن اربعة اشهر ثم عزله بيعلى ابن الربيع ابن عبد الله
بن عبد المدان فملك اربع سنين واشهرا ولما توفي السفاح من ذي الحجة
سنة ست وثلاثين ومائة ولي الخلافة بعده اخوه ابو جعفر المنصور
واستعمل على اليمن عبد الله بن الربيع ابن عبد المدان الحارثي فأقام مدة
وصار نحو المنصور واستخلف ابنه فأقام باليمن حتى قدم عليه معن بن زائدة
الشيباني في ربيع الأول سنة اربعين ومائة وفي تلك السنة تناثرت
النجوم مثل المطر نحو المغرب من اول الليل الى الصبح وعوفي في تلك الليلة
كثير من المجانين فاصبحوا لا بأس بهم ولم يزل معن واليا على اليمن ست سنين
وبعث ابن عم له يقال له سليمن الى المعافر نائبا عليها فقتلوه فغزاهم معن
القرية التي قتل بها واخربها وقتل من اهلها نحو من الفين رجلا ومن اهل
حضرموت نحو خمسة عشر الفا ثم رجع الى صنعا واقام بها حتى اتاه كتاب

المنصور مستدعيا له الى العراق وأمره ان يستخلف ولده زائدة بن معن
على اليمن ففعل وصار الى المنصور واقام زائدة بن معن في اليمن بعد
أبيه ثلاث سنين ثم استعمل المنصور على اليمن الحجاج ابن منصور فأقام
مدة مديدة ثم عزله بيزيد بن منصور الحميري خال المهدي سنة اربع وخمسين
ومائة واستولى على الخلافة واقام واليا على اليمن الى ان توفي المنصور في ذي الحجة
سنة ثمان وخمسين ومائة واستولى على الخلافة بعده ولده محمد بن المهدي فأقر
خاله يزيد بن المنصور الحميري على اليمن سنة ثم كتب اليه ان يستخلف على اليمن
ويسير الى مكة ليقيم للناس حجهم ففعل واستخلف عبد الخالق بن محمد الشهابي
على اليمن واقام رجاء بن خالد الخزاعي ابن محمد في اليمن ثلاثة عشر شهرا ثم بعث
المهدي على اليمن علي بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس فقدمها في المحرم سنة
احدى وستين ومائة فأقام بها سنة وخمسة اشهر ثم سار نحو العراق واستخلف
على عمله رجلا يقال له واسع بن عصمة ثم بعث المهدي عبد الله بن سليمن
اخا علي بن سليمن على اليمن فقدم لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ثلاث وستين
فأقام سبعة اشهر وقيل سبعة عشر شهرا ثم بعث المهدي منصور بن يزيد
بن منصور الحميري فقدم سنة خمس وستين ومائة ومكث سنة ثم عزله بعبد الله
بن سليمن النوفلي فمكث سنة ثم عزله بسليمن ابن يزيد بن عبد الله بن المدان
الحارثي فمكث سنة وعشرة اشهر ثم توفي المهدي في المحرم سنة تسعة وستين
ومائة واستولى على الخلافة بعده ولده موسى الهادي فاستعمل على اليمن عبد الله
بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فأقام سنة ثم عزله بابراهيم
بن سليمن بن عقبة بن مسلم الباهلي فمكث اربعة اشهر توفي الهادي في جمادى الاولى
سنة سبعين ومائة واستولى على الخلافة بعده اخوه هارون الرشيد فاستعمل
على اليمن خاله الغطريف فأقام بها ثلاث سنين ثم بعث الرشيد على اليمن
الربيع بن عبد الله بن عبد المدان الحارثي مدة ثم عزله بعاصم بن عتبة الغساني
فأقام سنة ثم عزله بايوب بن جعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس فمكث
سنة ثم عزله بالربيع بن عبد الله الحارثي والعباس سعد مولى بني هاشم
فاقاما سنتين ثم عزلا بمحمد بن ابراهيم الهاشمي وجمع له الحجاز واليمن فأقام
بالحجاز

بالحجاز وبعث ابنه العباس الى اليمن فشكاه الناس فعزله الرشيد بعد
ستة اشهر بعبد الله ابن مصعب بن ثابت بن الزبير فأقام سنة ثم عزله
باحمد بن اسمعيل بن علي الهاشمي ثم عزله بابراهيم بن عبيد الله بن عبد الله
بن طلحة بن أبي طلحة من بني عبد الدار فأقام سنة ثم عزله بمحمد بن خالد
بن برمك فدخل صنعا في شوال سنة ثلاث وثمانين ومائة وجر اليهم
النهر المعروف بالبرمكي وكان من احسن الولاة القادمين اليمن عدلا
ورفقا وحسن سيرة كثير الصدقة كثير السفر من الرعية محبا لهم ومشفقا
عليهم ولم يزل يلطف بهم حتى اراد بعضهم الخروج عليه وخرج عن طاعته
اهل تهامة فبعث الى الرشيد يشكوهم فبعث الرشيد مكانه مولاه حماد
البربري وقال له اسمعني اصوات اهل اليمن فقدم اليمن سنة اربع
وثمانين وعاملهم بالعنف والجبروت وقتل جماعة من رؤسائهم وشرد
جمعا كثيرا منهم حتى دانوا له وطاعوا وسلموا ما يجب عليهم من الخراج والزيادة
وعمرت اليمن في أيامه وامنت السبل ورخصت الأسعار ولم يزل حماد واليا
على اليمن حتى توفي الرشيد في ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائة واستولى
على الخلافة بعده ولده محمد الأمين فأقر حماد البربري على عمله سنة ثم عزله
بمحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي فلما قدم اليمن صادر عمال حماد واخذ
منهم اموالا جليلة وحسنت سيرته بالرعايا واحبه اهل اليمن وبعد ستة
من ولايته عزل بمحمد بن سعيد بن سراج الكناني فقدم صنعا في شعبان
من سنة خمس وتسعين ومائة فأقام باليمن حتى ثارت الفتنة بين الامين
والمأمون فلما ضعف الأمين وحصره طاهر بن الحسن وقتله في المحرم
سنة ثمان وتسعين دخل اهل الأطراف في طاعة طاهر فبعث طاهر على
اليمن يزيد بن جرير ابن يزيد بن خالد بن عبد الله القشيري فقبحت سيرته
في اليمن وظهرت منه عصبية وذلك انه وجد قوما من الأبناء وهم من الفرس
قد تزوجوا من العرب امرهم بطلاق نسائهم فلما بلغ ذلك المأمون عزله
بعمر ابن ابراهيم بن واقد بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ثم بعد مدة

في عزله بأسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
بن العباس فتقدم في ذي القعدة سنة ثلاث وتسعين فأقام على ولايته
سنة تسع وتسعين ثم صار يزيد الحجاز واستخلف على اليمن ابن عمه
القاسم بن اسمعيل فلما سار عن صنعا أياما وثب عليه الاعراب فقاتلوه
فرجع الى صنعا وقدم ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق اميرا على اليمن
من قبل الامام محمد بن ابراهيم بن طباطبا قام بعده محمد بن طباطبا سنة مائتين
فاسرف في القتل حتى سمي الجزار ولم تزل اموره مستقيمة باليمن الى ان
مات محمد بن ابراهيم وقام بعده محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين فلما امر
اغلق امور الطالبيين باليمن والحجاز فبعث المأمون محمد بن علي بن عيسى
بن ماهان وكانت بينه وبين ابراهيم بن موسى عدة وقائع استظهر فيها
ابن ماهان على ابراهيم ثم بعث المأمون عيسى بن زيد الجلودي التميمي
واليا على اليمن فجمع له بن ماهان عشرة الاف مقاتل وامر ابنه عبد الله
ان يخرج بهم من صنعا لقتال الجلودي واقام هو بصنعا فهزم الجلودي
عبد الله المذكور ومن معه ودخل صنعا وقبض على محمد بن ماهان
وحبسه وفرق الجلودي عماله نفسه في المخاليف وشخص نحو العراق
واستخلف على العمال رجلا يقال له جعفر بن المنهال وفي سنة ثلاث
ومائتين قلد المأمون محمد بن عبد الله ابن زياد من ولد يزيد ابن معاوية
الاعمال التهامية وما استولى عليه من الجبال فقدم اليمن واختط مدينة زبيد
على ما سيأتي ذكره في الباب انشاء الله تعالى والله اعلم الباب الاول
في ذكر مدينة زبيد وفضلها وصفتها ومحلها واخبارها وانهارها
واختطاطها واسوارها وابوابها ومساحتها وعدد ابراج سورها قال المؤلف
اقال الله عثرته ووفقه وثبته قد تقدم في المقدمة انها احدى البقاع المقدسات
المرحومات وحديث ابي موسى الأشعري في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالبركة في
زبيد قلت وهي بلاد العلم والعلماء والفقهاء والدين والصلاح والخير والفلاح
ولم يعلم مدينة من مدائن اليمن المعمولات ومساكنها المشهورات ظهر فيها ما ظهر
في مدينة زبيد من العلم والعلماء الأثبات هذا مع قلة اهلها وارزاقهم الرقيقة

فهم اهل

بني زياد

فهم اهل السعادة في الدارين حقيقة. وهي أم قرى اليمن ومحط رحال العلماء
من كل فن قال شيخنا زين العابدين الشرجي رحمه الله تعالى رأيت بخط
شيخنا الحافظ نفيس الدين العلوي رحمه الله تعالى قد اشتهر في السن
العلماء في سائر الافاق والحكماء المتقدمين انها اختطت في موضع طيب اصلا
ومحلا وان هواها يزيد في ذكاء اهلها والله اعلم واما صفتها ومحلها فهي
مدورة الشكل عجيبة الوضع على النصف فيما بين البحر والجبل ومن جنوبها
واديها المسمى زبيد المبارك المشهور المخصوص بالبركة لدعاء النبي صلى الله عليه وسلم
فيه بالبركة وبركته ظاهرة مشهورة ليس في اليمن واد ابرك منه ومن شمالها
وادي رمع وقد شملته البركة بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة ايضا
فهي مدينة مباركة بين واديين مباركين ومن غربها على مسافة نصف يوم
البحر الزاخر والسفن المواخر والنخيل الباسقة والقصور الرائقة وكانت
في قديم الزمان حمى كليب ومهلهل وهي في وقتنا هذا اعظم مدن اليمن واكبر من
صنعا وبينها وبين صنعا اربعون فرسخا ولا يوجد في اليمن اغنى من اهلها ولا
اكثر خيرا ولا اقوم دينا واسعة الفنا البساتين كثيرة المياه والفواكه فيها
العنب والرمان والتين والبلس وشجر النارجيل النخل والعنبا وشيء يسمى
الباذان ولا يوجد بعد بلاد الهند والنخيل المبسوطة على كل لون اصفر واحمر
واخضر واجهر وتوت ومقصاب وفيها الموز الكثير والليمون والنارنج الحلو
والحامض وزهر النوفر والفل الأبيض والياسمين وزهر النارنج وزهر
الاذكي والفاغية والحنون والريحان والوازب والعنبر والأترج الاصفر
وبها عين جارية عزيزة الماء تأتي من شرقها في سرب تحت الأرض حتى تقرب
من المدينة ثم تظهر فتسقي جميع البساتين التي من خارج المدينة والتي من
داخلها وليس اهل المدينة محتاجين الى مائها في كل بيت بئر اي وقت احبوا
نزعوا الماء ويفضلونه على ماء العين المذكورة واول من جرى العين المذكورة
وعمل المجرى وادخلها المدينة القاضي الرشيد ابو الحسين احمد بن القاضي ابي الحسن
الرشيد علي بن ابراهيم بن الزبير الغساني الكاتب الشاعر الأسواني وكان اوحد
عصره في علم الهندسة والعلوم الشرعية والأداب الشعرية فعمل المجرى المذكور
بحكمة الهندسة ووزنه واحكمه واتقنه وجره الى المدينة وكانت وفاته

عصر سنة ثلاث وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى وكانت المدينة قبل
اختطاطها عقدة طرفاء واراك وحول العقد قصور وقرى منها المنامة والنقير
ومن غربي البلد مدينتين عظيمتين وجيجر بشرقي البلد بناء دقيانوس
وواسط ما بين المغرب واليمن واول من اختط المدينة محمد بن عبد الله
بن زياد الاموي بامر سلطانه عبد الله المأمون بن هارون الرشيد في يوم الاثنين
الرابع من شهر شعبان سنة اربع ومائتين واول من ادار عليها السور
الحسين بن سلامة وزير ابي الحسين ابن زياد كما حكاه ابن المجاور في كتابه
المستبصر نصا ثم ادار عليها سورا آخر الوزير ابن المنصور من الله الفاتكي
في بضع وعشرين وخمسمائة وسأذكره في موضعه من الكتاب ان شاء الله تعالى
ثم ادير عليها سورا ثالثا في ايام بني مهدي ثم ادار عليها سورا رابعا
سيف الاسلام طغتكين بن ايوب في سنة تسع وثمانين وخمسمائة
وسوره الذي يلي المدينة الآن وركب على السور اربعة ابواب احدها ينفذ
الى المشرق وهو المسمى بباب الشبارق ينفذ الى الشبارق قرية من قرى
الوادي زبيد ثم الى حصن قوارير وغيره والثاني الى الشام وهو
المسمى بباب سهام ينفذ الى وادي رمع وسهام وهو وجه المدينة وغربها
والثالث الى الغرب وهو الذي يسمى الآن بباب النخل وكان من
اول يسمى باب غلافقة ينفذ الى غلافقة والى الاهواب وغلافقة قرية
عظيمة مشهورة كانت بندر المدينة زبيد على ساحل البحر فانتقل البندر
الى قرية الاهواب ويسمى اليوم البقعة والرابع الى اليمن وهو المسمى بباب
القرتب ينفذ الى وادي زبيد ثم الى قرية القرتب وهي من قرى الوادي زبيد
مشهورة هناك خرج منها جماعة من العلماء والصالحين وكان السور
المذكور باللبن والطين وابوابه وشرائفه بالآجر في الهواء نحو من عشرة
اذرع قال ابن المجاور عددت ابراج مدينة زبيد فوجدتها مائة برج
وتسعة ابراج بين كل برج وبرج ثمانون ذراعا قال ويدخل في كل برج
عشرون ذراعا فيكون دور البلد عشرة الآف ذراع وتسعمائة قال
ابو الحسن الخزرجي وهذا غير صحيح فان مساحتها تكون على ما ذكر تسعمائة
معاد وخمسة واربعين معادا ونحو من ثلث معاد وقد مسحت في ايام

الملك المجاهد الغساني سنة ثلاث وستين وسبعمائة فجائت
ستمائة معاد وستة وثلاثين معادا ونصف معاد ودون معاد قال
وسمعت ذلك ممن اثق به ثم مسحت في الدولة الافضلية سنة
سبع وستين وسبعمائة فجائت مساحتها يومئذ ستمائة معاد واربعة
وعشرون معادا ونصف من غير اختبار وبالاختبار ستمائة وثمانين
معادا وهذا الجمله اقرب الى الصواب قاله ابن المجاور والله اعلم

الباب الثاني في ذكر بني زياد ووزرائهم قال الجندي رحمه الله تعالى
لما بعث المأمون محمد بن عبد الله ابن زياد الى اليمن بعد ورود كتاب من
عامل اليمن الى المأمون بخروج الاشاعر وعك في اليمن عن الطاعة جهز
المأمون ابن زياد المذكور الى اليمن اميرا وكانت من جملة وصاياه ان
يحدث له مدينة في اليمن ببلاد الاشاعر بوادي زبيد فقدم اليمن بعد
الحج سنة ثلاث ومائتين وبعث المأمون معه رجلا من بني سليم
ابن هشام ابن عبد الملك وزيرا له ومحمد بن هارون التغلبي حاكما
ومفتيا ومن ولد هذا التغلبي قضاة زبيد بنوا عقامه ولم يزل الحكم
فيهم يتوارث حتى ازالهم ابن مهدي حين ازال دولة الحبشة ففتح ابن زياد
تهامة بعد حروب جرت بينه وبين اهلها واطاعته عرب اليمن كافة
في السهل والجبل واختط مدينة زبيد يوم الاثنين الرابع من شهر
شعبان سنة اربع ومائتين بعد موت الامام الشافعي رضي الله عنه
بثلاثة ايام وكان مع ابن زياد مولى له يسمى جعفرا وهو الذي نسب
اليه مخلاف جعفر وكان فيه دهاء وكفائة حتى كانوا يقولون ابن زياد
بجعفره واشترط ابن زياد على عرب تهامة ان لا يركبوا الخيل ووجه
مولاه جعفر الى المأمون سنة خمس بهدايا جليلة واموال عظيمة
فعاد سنة ست ومعه الفا فارس فيها مسودة خراسان تسعمائة
فعظم امر ابن زياد وملك غالب اليمن الى حلي وخطب له بصنعاء وصعدة
ونجران وبيحان ومات سنة خمس واربعين ومائتين فقام بالامر
بعده ولده ابراهيم بن محمد الى سنة تسع وثمانين ومائتين ومات فقام بالامر

بعده ولده زياد ابن ابراهيم فلم تطل مدته فملك بعده اخوه ابو الجيش اسحق بن ابراهيم وكانت مدة ملكه ثمانين سنة فعجز عن الحركة والغزو وامتنع عليه اهل الاطراف وانقطعت الخطبة له في الجبال واستولى سليمن بن طرف على المخلاف السليماني وهو من الشرجة الى حلي وجعل السكة والخطبة باسمه وكان مبلغ ارتفاع عمله في السنة خمسمائة الف دينار عثرية وخرج أيضا من ولاية ابي الجيش لحج وابين وما عداهما الى البلاد الشرقية وقدم الى تهامة في ايامه علي ابن الفضل القرمطي وقصد مدينة زبيد فهرب منه ابو الجيش فهجم على اهلها وقتل وسبا من زبيد اربعة آلاف عذراء وأمر اصحابه بذبحهن بموضع يقال له المشاحيط في طريق المذيخرة لا رحمه الله ومات ابو الجيش سنة احدى وتسعين وثلثمائة عن طفل اسمه عبد الله وقيل زياد وقيل ابراهيم فتولت كفالته عمته هند اخت ابي الجيش وعبد لأبيه اسمه رشيد استاذ حبشي فقام بأمر الطفل ثم مات رشيد فقام بكفالة الطفل الحسين بن سلامة وهو وصيف لرشيد من اولاد النوبة نسب الى امه وكان رشيد قد هذبه واحسن تربيته وتأديبه فخرج حازما عفيفا وترأس على من في الدار وولي غالب اموره ومات سيده غير بعيد فقام بالأمر ودبر عن ملك مواليه وكانت دولتهم قد تضعضعت اطرافها وغلب ملوك الجبال على الحصون والمخاليف فحاربهم الحسين بن سلامة حتى رجع اليه غالب مملكة ابن زياد الاولى فاختط مدينة الكدراء على وادي سهام ومدينة المعقر على وادي ذؤال وكان عادلا في الرعية كثير الصدقات والمعروف والخيرات وانشاء الجوامع والمنارات الطوال والقلب العادية في المفاوز المنقطعة وبناء الأميال والفراسخ والبرد على الطرقات من حضرموت الى مكة وهو اول من ادار سورا على مدينة زبيد قلت وهو الذي انشأ مسجد الجامع بها ومسجد الاشاعر بها ايضا ومسجد معاذ في راس الوادي تحت الجبل ومسجد الفازة في اسفل الوادي على ساحل البحر والله اعلم قال ابن عبد المجيد ورأيت

دخول ابن الفضل مدينة زبيد

اوليات اختط مدينتي الكدراء والمعقر [illegible] الحسين بن سلامة

اسمه

اسمه مكتوبا في لوح في عدة اماكن كجامع زبيد ومسجد الاشاعر بها وكجامع حلي واماكن كثيرة وبمسجد الرباط بأبين وهو من احسن المساجد واوسعها قلت وانا رأيت اسمه كما ذكر في مسجد الأشاعر بزبيد في لوح من خشب الساج مكتوبا بالقلم الكوفي وهو الموجود الى الآن في راس جداره القبلي والله اعلم ومن مناقبه رحمه الله انه اتاه يوما رجل فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك لتعطيني الف دينار فقال لعل الشيطان تمثل لك فقال انه قد عرفني بأمارة لا يعلمها الا انت وذلك انك لا تنام حتى تصلي عليه كل ليلة مائة مرة فبكا الحسين وقال للرجل صدقت والله ما اطلع على هذا احد منذ عشرين سنة الا الله تعالى واعطاه المال ومنها انه تظلم اليه انسان وهو سائر من مدينة زبيد الى الكدراء وزعم انه سرقت له عيبة فيها الف دينار بوادي مور فأمر بعض خواصه ان يجعله عنده ويحسن اليه ثم قام الى الصلاة بجامع الكدراء فأطالها ونام في المحراب قال الحاكي فلم اشعر الا والناس يهرعون الى المحراب من جميع جوانب المسجد فقمت معهم فاذا بالحسين ابن سلامة يقول لرجل من قواده امض مع هذا الرجل الى القرية الفلانية وخذ له متاعه من فلان بن فلان ولا تغير عليه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نبه عليه الي واخبرني انه ينسب اليه وهو الذي عرفني سورة الحال صلى الله عليه وسلم ولم يزل الحسين على الحال المرضي حتى توفي سنة اثنتين وقيل ثلاث واربعمائة واما ما وقع في طراز اللوح الموجود في مقدم مسجد الأشاعر من تأخر تأريخ اتمامه فانه لم يأت بهم الا بعد موت الحسين كما قيل والله اعلم ولما مات الحسين انتقل الأمر بعده الى طفل من آل زياد قيل اسمه عبد الله وكفلته عمة له وعبد استاذ اسمه مرجان من عبيد الحسين بن سلامه وكان لمرجان عبدان فحلان حبشيان رباهما صغيرين وولاهما الأمور كبيرين احدهما يسمى نفيسا بفتح النون وكسر الفاء ومثناة من تحت ساكنة وآخره سين مهملة جعل اليه تدبير الحضرة



والثاني نجاحاً وهو والد الملكين سعيد الأحول وجياش وكان يتولى
اعمال الكدراء والمهجم ومور والوديين فوقع التنافس بين نجاح ونفيس
على ولاية الحضرة وكان نفيس غشوما مرهوبا ونجاح رفيقا عادلا بالرعية
محبوبا وكان مولاهما يميل الى نفيس فبلغ نفيسا ان عمة ابن زياد تكاتب نجاحا
وتميل اليه فاعلم مولاه مرجان بذلك وامره بالقبض عليها وعلى ابن زياد
فقبض عليهما وبنى عليهما جدارا في دار الملك وهما حيان يناشدانه الله حتى
ختمه عليهما في سنة سبع واربعمائة فكان بموت هذا الصبي انقراض دولة
بني زياد وهي مائتا وثلاثين سنة قلت وقد ضبط الجندي نفيسا هذا
فجعله أنيسا بفتح الهمزة وكسر النون وهو وهم فليتنبه له والله اعلم وكان
بنو زياد قائمين بخدمة الخلفاء العباسيين ومواصلتهم بالهدايا والأموال
فلما اختل امورهم وغلب اهل الأطراف على ما بأيديهم تغلب ابنه زياد
على ما بأيديهم من اعمال اليمن وركبوا بالمظلة وساسوا قلوب الرعايا بابقاء
الخطبة العباسية والله اعلم

الباب الثالث في ذكر ملوك الحبشة باليمن من آل نجاح وذكر الصليحيين

قال المؤرخون لما بلغ نجاحا ما
فعله نفيس بمواليه استقرأ الناس وجمع العرب وقصده الى زبيد
فجرت بينهما عدة وقائع قتل نفيس في آخرها ويعرف بيوم الغرق على باب
مدينة زبيد القبلي وقتل معه خمسة آلاف من الفريقين واستولى
نجاح على زبيد في ذي القعدة سنة اثنتي عشر واربعمائة وقبض نجاح
على مولاه مرجان وقال له ما فعل مواليك وموالينا فقال هم في ذلك
الجدار فاخرجهما وجهزهما وصلى عليهما في جمع عظيم وبنى لهما مشهدا في العرق
وجعل مولاه مرجان حيا وجثة نفيس في مكانهما وبنى عليهما جدارا حتى ختمه
وركب بالمظلة وضرب السكة باسمه وكاتب بني العباس وبذل لهم الطاعة
فكاتبوه بالاستنابة ونعتوه بالمؤيد ولقبوه بنصير الدين وفوضوا اليه
تولية القضاء لمن رآه اهلا فلم يزل مستوليا تلك الاعمال التهامية مالكا
قاهرا لاكثر اهل الجبال وخوطب وكوتب بالملك ومولاي ولم يزل على
ابن محمد الصليحي يسوس الأمر حتى كان ظهوره سنة تسع وعشرين

واربعمائة

واربعمائة في رأس جبل مسار من بلد حراز بمنى دعة منه لأهل البلد
ووصلت اليه الشيعة من انحاء اليمن وجمعوا له اموالا جليلة واظهروا
الدعاء الى المستنصر ثم وجه له بهدايا جليلة من قومه ومن جملتها سبعون
سيفا قوائمها من عقيق وبعث مع ذلك برجلين من قومه هما احمد ومحمد
والد السيدة الآتي ذكرها وابو سبأ احمد بن المظفر والد السلطان سبأ بن احمد
الآتي ذكره فلما وصلت هداياه الى المستنصر قبلها وامر له برايات
كتب عليها الالقاب وعقد له الولاية واذن له بنشر الدعوة وذلك بعد
ان تغلب عليهم الصليحي على صنعا واخرج همدان عنها واقام بها خائفا
من آل نجاح لعلمه بعجزه عن مقاومته ولم يزل يحتال على قتله حتى اهدى
له جارية حسناء وحملها سما وامرها ان تدسه له في طعامه ففعلت وتوفي
نجاح بمدينة الكدراء شهيدا بالسم في سنة اثنتين وخمسين واربعمائة فلما
بلغ الصليحي العلم بموت نجاح بادر ونزل الى مدينة زبيد وازال بني نجاح
عنها وكانوا اطفالا في حد عدم الكمال وهم سعيد وجياش ومعارك والذخيرة
ومنصور وكان معارك اكبرهم فقتل نفسه عيبا وهرب سائر اخوته الى
جزيرة دهلك وكان علي بن محمد الصليحي من اعيان اليمن وسادتهم
واذكياء الملوك ودهاتها وكان شاعرا فصيحا ومن شعره

انكحت بيض الهند سمر رماحهم ۝ فرؤوسهم عوض النثار نثار
وكذا العلا لا يستباح نكاحها ۝ الا بحيث تطلق الأعمار

وكان شجاعا حازما جوادا كريما ممدوحا ثم ملك من مكة الى حضرموت سهلا
وجبلا في سنة ست وخمسين واربعمائة واستقر بمدينة صنعا واخذ معه
ملوك اليمن الذين ازال ملكهم واسكنهم عنده واختط بصنعا عدة قصور
وآلى على نفسه ان لا يولي زبيد واعمال تهامة الا من حمل اليه مائة الف
دينار ثم ندم على يمينه واراد ان يوليها صهره اسعد بن شهاب صنو
زوجته اسماء ام المكرم فحملت اسماء المال عن أخيها فقال لها الصليحي يا
مولاتنا انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير
حساب فتبسم وعلم انه من خزائنه وقبضه وقال هذه بضاعتنا ردت
الينا فقالت اسماء ونمير اهلنا ونحفظ اخانا فدخل اسعد ابن شهاب

بمدينة زبيد سنة ست وخمسين واربعمائة واحسن سيرته في الرعية وفسح لأهل السنة في اظهار مذهبهم وكان يحمل من تهامة الى صنعاء في كل سنة بعد ارزاق الجند الذين بها وغير ذلك من الأسباب اللازمة من العين الف الف دينار ولم تزل هذه احواله اعني الصليحي الى شهر ذي القعدة سنة ثلاث وسبعين وعزم على التوجه الى مكة حرسها الله واستخلف ابنه المكرم على الملك وسار في الفي فارس فيهم من آل الصليحي مائة وستون رجلا واستصحب معه ملوك اليمن الذين ازال ملكهم ونعمتهم خوفا من ان يثوروا بعده في البلاد فنزل في طريقه بظاهر المهجم بضيعة تعرف بأم الدهيم وبئر ام معبد واجتمعت عساكره حوله فلما كان في الثاني عشر من ذي القعدة لم يشعر الناس انتصاف النهار حتى قيل لهم قتل الصليحي فانذعروا وسقط ما في ايديهم وسبب قتله انه لما قتل نجاحا بالسم وارسله له مع الجارية التي اهداها اليه كما تقدم هرب اولاد سعيد الأحول وجياش وغيرهما ولحقوا بأرض الحبشة وكان قد ظهر على السنة المنجمين واهل الملاحم ان سعيد الاحول قاتل على ابن الصليحي فاستشعره وصور صورة الأحول على جميع حالاته وبلغ سعيد ذلك فترقت اليه همته وتهيأ لأسبابه وكانت اخبار الصليحي عنده في كل وقت فلما بلغه مسير الصليحي نحو الحجاز خرج من ارض الحبشة في البحر معارضا في خمسة الاف حربه قد انتقاها حتى خرج من ساحل المهجم وسار مختفيا حتى هجم على المحطة نصف النهار والناس قائمون في خباءهم متفرقين غير مستعدين لشر ولا خائفين له فقصد الأحول في اهل بيته خيمة الصليحي فدخلوا عليه فقتلوه وقتلوا معه اخاه عبد الله هنالك وتفرقوا في المحطة فقتلوا من وجدوا ولم ينج منهم من المحطة احد الا الشاذ النادر واستولى الأحول على خزائن الصليحي وامواله وقد كان استصحب منها اموالا جليلة كان قصده دخول مصر الى اهل دعوته من العبيديين وجمع الأحول آل الصليحي خاصة فقتلهم رميا بالحراب واخذ اسماء بنت شهاب زوج الصليحي فاركبها هودجها وجعل رأس الصليحي ورأس اخيه امام هودجها حتى دخل بها زبيد

وتركها

وتركها في دار سحار ووكل بها من يحرسها وأمر ان ينصب الرأسين قبالة طاق الدار التي هي فيه وفي ذلك يقول شاعرهم العثماني من قصيدة قالها ارتجالا

تكررت مطالبته عليه فلم ترح ٭ الا على الملك الأجل سعيدها
ما كان اقبح وجهه في ظلها ٭ ما كان احسن رأسه في عودها
سود الأراقم قابلت اسد الشرا ٭ وارحمتاه لأسودها من سودها

فأقامت اسماء تحت الأسر سنة لم يمكنها الكتابة الى ابنها حتى تلطفت لرجل مشرقي فرمت اليه برغيف فيه كتاب لطيف تخبر المكرم انها صارت حبلى للأحول وليست كذلك فأنه لم يرها قط ولكن ارادت ما كان من استثارة حفائظ العرب فلما وصل الكتاب الى المكرم جمع رؤوس القبائل وقرأ عليهم الكتاب فتلفوا وثارت حفائظهم وسار من صنعا في ثلاثة الآف فارس غير الراجل فخطبهم في بعض الطريق وعرفهم انهم انما يقدمون على الموت فمن اراد ان يرجع فمن مكانه وتمثل بقول المتنبي

واورد نفسي والمهند في يدي ٭ موارد لا يصدرن من لا يجالد

فرجع بعضهم وسار في الباقين وبلغ الاحول ذلك فجمع جموعه وصف له على باب المجرى الى القبلة في عشرين الف حربة فطحنتهم العرب طحن الرحى والى القتل كل اكثرهم وكان الأحول قد اعد خيلا مضمرة على باب النخل فلما انهزم الناس ركبها هو في خواصه واهل بيته حتى اتى الساحل وقد اعدت له هنالك سفن فركبها نحو دهلك ودخلت العرب زبيد قهرا وكان اول فارس وقف تحت طاق اسماء ولدها المكرم فقال لها ادام الله عزك يا مولاتنا فقالت مرحبا يا وجه العرب ولم نعرفه فسألته من هو فانتسب لها فقال احمد بن علي فقال احمد بن علي في العرب كثير وامرته برفع المغفر فرفعه وهو يتصبب عرقا من المعركة فعرفته فقالت مرحبا بمولانا المكرم ويروى انها قالت له حينئذ من كان مجيئه كمجيئك فلا ابطا ولا اخلا فاصابته ريح فارتعش لها واختلجت بشرة وجهه وعاش بعد ذلك سنين عديدة وهو على هذه الحالة واتت رؤوس القبائل والعرب يسلمون عليها وهي بارزة بوجهها لهم على عادتها في ايام زوجها الصليحي ثم امر المكرم بانزال

الرأسين وبني عليها مشهدا قال عمارة وانا ادركت المشهد يعرف بمشهد
الرأسين وولي المكرم خاله اسعد بن شهاب زبيد والأعمال التهامية ورجع
بأمه الى صنعا فاقامت بها حتى توفيت سنة تسع وسبعين واربعمائة وعاش المذكور
بعدها الى ان مات سنة اربع وثمانين واربعمائة واسند الدعوة الى ابن عمه السلطان
سبأ بن احمد المظفر الصليحي وكان دميم الخلق لا يظهر من السرج لطائل وكان
جوادا شاعرا قائما بأحوال الملك وكان مستقر عزه حصن اشيح وما اليه من
الجبال المطلة على زبيد كأصاب والظفر وريمة وكانت الحرب بينه وبين آل
نجاح سجالا وكانت العرب تنزل في الشتاء الى زبيد وترجع العرب الى الجبال
والحوالي وكان كل واحد منهما اعني الاحول وسبأ بن احمد يحتسب للرعايا والعمال
بما قبضه نواب الآخر حتى كان في آخر الأمر نزل السلطان سبأ في ثلاثة الاف فارس
وعشرة الاف راجل فحط على زبيد والحبشة اذ ذاك بها فرأى من الحبشة توانيا
فتوانا في الحزم وهي مكيدة منهم فبيتوه في بعض الليالي هو وعسكره على غرة
فأتوا على اكثرهم قتلا ونجا سبأ على قدميه باقي ليلته حتى وجد من اركبه على فرس
في آخر الليل ولم تعد العرب الى تهامة بعد ذلك ولما ماتت السيدة اسماء بنت شهاب
ام المكرم بعد مستقرها في صنعا في التاريخ المتقدم وضعف المكرم عن تدبير
الملك لما اصابه من الاختلاج والضعف وكل الملك الى امرأته السيدة بنت احمد
ولم يعذرها عنه فأمرته بالنزول معها الى جبلة وسكناها ثم صاحت بالرعايا
فاجتمع منهم عالم كبير فاشرفت من طاق وامرت المكرم ان يشرف معها فنظرا
فلم يجدا الا من يقود كبشا او يحمل سمنا او برا وقد كانت فعلت ذلك بصنعا
واشرفت هي والمكرم على الرعية فلم يريا الا راكب فرس متقلدا رمحا او رجل
شاهر سيفا او متقلدا قوسا فقالت السيدة للمكرم العيش مع هؤلاء يعني رعية
المخلاف اولى من العيش بين اولئك فقال المكرم نعم ثم سكنا جبلة وهي
مدينة بين نهرين جاريين في الشتاء والصيف واول من اختطها
عبد الله بن محمد بن علي الصليحي في سنة ثمان وخمسين واربعمائة واختطت
السيدة بها الدار المسماة دار العز وقد خربت في عصرنا وتعرف بكافة

اول من اختط جبلة الصليحي

الدار

الدار وعاد الأحول الى زبيد وطرد ابن شهاب منها فاعملت السيدة
بنت احمد الحيلة في قتل الأحول بان ارسلت الى صاحب حصن الشعر تأمره
بان يكاتب الاحول بأن يسلم اليه جبل الشعر ومنه يستولي على السيدة
وما بيدها من الأعمال فطمع في ذلك واستغربه وتواعدا اليوم معلوم
فخرج من زبيد بعسكر عظيم فلما صار قريبا من الحصن ظهر له عسكر
ضعف عسكره فقتل في اكثر الجيش الذين معه في سنة اثنين وثمانين
واربعمائة واسرت زوجته ام المعارك وحمل رأس الأحول على رمح امام
جمل زوجته وجيئ بها الى السيدة بنت احمد في جبلة وجعل رأس زوجها
امام طاقتها فكانت السيدة تقول ليست لك عينا ترى يا مولاتنا اسماء
رأس الاحول يحمل امام زوجته ام المعارك وهي اسيرة وكانت السيدة
بنت احمد حين علمت اجابة الاحول الى الخروج عن زبيد كتبت الى اسعد
بن شهاب وهو بصنعا تأمره بالتقدم الى زبيد بعسكره واخذها فاعتمد
ذلك وقدم زبيد وهي خلية عن قائم وعسكر فقبضها وهرب بنو نجاح فلحق
جياش ابن نجاح ووزيره قسيم الملك ابو سعيد خلف ابن ابي الطاهر الأموي
من ولد سليمان بن عبد الملك ببلاد الهند فأقام بها ستة اشهر ورجعا
الى اليمن في تلك السنة قال جياش ومن اعجب ما رأيته بالهند ان
انسانا قدم من سرنديب ولم يبق احد الا فرح به وزعموا انه عالم باخبار
المستقبلات فسألناه عن حالتنا فبشرنا بامور لم يجزم قوله بشيئ منها
واشتريت بها جارية هندية فعلقت مني بالهند ودخلت بها اليمن ولها خمسة
اشهر محمول وصلنا الى عدن قدمت الوزير خلفا الى زبيد على طريق الساحل
وامرته ان يشيع موتي في الهند وان يستأمن لنفسه وأن يكشف لي عن
حقيقة الاحوال ومن بقي من قومنا الحبشة في اعمالها وصعدت الى ذي جبلة فكشفت
عن احوال المكرم وما هو عليه من العكوف على لذاته واضطراب جسمه وتفويضه
الأمر الى زوجته السيدة بنت احمد ثم انحدرت من الجبال الى زبيد فاجتمعت بالوزير
خلف فاخبرني باحوال طابت بها نفسي عن اوليائنا وبني عمنا وانهم في

بلغ مقابلة

البلاد كثير وانما يعدمون رأيساً يلوذون معه وقال جياش وجريت على
عادة الهند فاخذت شعر وجهي وطولت اظفاري وشعري وسترت عيني
الواحدة بخرقة سوداء وكنت قريبا من الدار السلطانية فاذا افترق الناس من
الصباح قصدت مصطبة علي بن القيم وهو وزير الوالي من قبل المكرم ابن علي ذكر ابن النجم
فسمعته يوما يقول والله لو وجدت كلبا من آل نجاح لاملكته زبيد وذلك
لشيء حدث بينه وبين الوالي اسعد بن شهاب قال جياش وخرج يوما الحسن
بن علي النجم الشاعر ولد هذا الوزير وهو يومئذ رئيس طبقة اهل زبيد في
الشطرنج فقال لي يا هندي اتحسن تلعب الشطرنج فقلت نعم فتلاعبنا
فغلبته وكادوا ان يسطوا علي فدخل على ابيه وقال له غلبت في الشطرنج
فقال له والده هنا لك من يغلبك الآن يكون جياش بن نجاح وقد مات بالهند
ثم خرج على والده الحسين وهو طبقة عالية فلعبت معه فكرهت عليه فخرجت
الدست مانعا فاغتبط بي وخلطني بنفسه وهو في كل يوم وليلة يقول عجل الله
علينا بكم يا آل نجاح فاذا كان الليل اجتمعت انا والوزير خلف وتحدثنا بما اتفق
ثم افترقنا بالنهار وانا في اثناء ذلك الكاتب الحبشة المتفرقين في الاعمال
وآمرهم بالاستعداد فحينئذ حصلت حول المدينة خمسة الاف حربة متفرقة في
المحلات وداخل البلد قلت للوزير خلف ان لي عند عمر بن سمح مالاً فخذ
منه عشرة الاف وانفقها في العسكر الذي قد اجتمع ففعل ثم لقيت الوزير
ليلة فقلت له اتاني مولاي القائد الحسين بن سلامة رحمه الله في النوم وقال
لي يعود الأمر الذي تحاوله ليلة ولادة هذه الجارية الهندية ثم التفت الحسين
بن سلامة عن يمينه فقال للرجل معه أليس كذلك يا امير المؤمنين قال بلى ويبقى
الأمر في ولد هذا المولود برهة من الدهر قال جياش ولقد ذكر يوما ان علي
بن النجم عاد من دار السلطان الى داره غضبانا فلما سكن غضبه قال لي يا هندي
اصعد حتى العب معك فلما ان لعبنا جاء ابنه الحسين الى بيته فضرب عبدا
له بالسوط فنالني طرفه وانا غافل فاعتزيت وكانت لي عادة اقولها عند كل
مهم يتعبني فقلت انا ابو الطامي فقال الشيخ ما اسمك يا هندي فقلت اسمي
بحر فقال بحر والله يصلح ان يكنى بالطامي قال جياش وندمت عليها وساءت

ظنوني

ظنوني بالنوم فلما اراد الله رجوع هذا الأمر الينا لعبت انا والحسين بن الشاعر
بن النجم الشطرنج وليس عنده الا ابوه على سرير وهو يعلم ولده فقال له ابوه
ان غلبت الهندي اوززتك على المكرم وعلى السيدة بارتفاع هذه السنة ودفعت
اليك الوفادة التي يدفعونها لعامل تهامة وهي الوف من الدنانير فتراخيت له
حتى غلبني ومقصودي التقرب الى قلب ابيه فطاش الحسين بن علي من الفرح
فسفه علي بلسانه فاحتملته لأبيه ثم مد يده على الخرقة التي كانت على وجهي فاحفظني
فقام ابوه وقبح عليه وقمت من الغيظ فتغيرت وقلت انا جياش بن نجاح على
جاري عادتي ولم يسمعني سوى الشيخ فوثب علي بن النجم خلفي حافيا يجر رداءه
حتى ادركني فامسكني واخرج المصحف فحلف لي بما قرت به النفس وحلفت له
وليس معنا احد ثم أمر باخلاء دار الاعز بن الصليحي وفرشت وغلقت سورها
ونقلت الجارية الهندية اليها وحمل اليه الوظائف وما يحتاجه من الآلات
والماعون والأثاث وعاقني عنده الى ان امسى الليل ثم اذن لي في الانصراف
فدخلت فوجدت الجارية قد وضعت بين المغرب والعشاء ولدي الفاتك فأتاني
علي بن النجم ليلا وقال خبرنا لا يخفى على اسعد بن شهاب فقلت ان معي في البلد
خمسمائة حربة فقال قد ملكت فاكشف امرك قال جياش قلت أكره قتل
اسعد بن شهاب لأنه طالما قدر على اهلنا وذرارينا فعفا عنهم واحسن اليهم
فقال ابن النجم فافعل ما تراه فضرب جياش الطبول والأبواق وثارت معه
كافة المدينة وخمسة الاف من الحبشة واسر ابن شهاب فقال ابن شهاب ما
يؤمننا منكم يا آل نجاح ان تؤاخذ الأيام منكم سيما لا بين الناس ومثله لا
اساء لك العفو فقال له جياش ومثلك لا يقتل يا ابا حسان ثم احسن
اليه جياش واولاه خيرا وسيره بجميع ما يملك من اهل ومال وقال جياش
وتسلمت دار الامارة بما فيها صبيحة الليلة التي ولد فيها ولدي الفاتك وصح
ما كان مولاي الحسين بن سلامة اخبرني به في النوم من رجوع الأمر الي عند
ولادة الحامل التي كانت عندي ثم لم يمض شهر حتى صرت اركب في عشرين
الف حربة من عبيدنا وبني عمنا الذين كانوا مستضعفين في البلاد فسبحانه
المعز بعد المذلة والمكثر بعد القلة قال جياش ملكها يلقب بالعادل
ويكنى بابي الطامي وكان فاضلا وله شعر رائق وترسل فائق وهو

مصنف كتاب المفيد في اخبار مدينة زبيد وهو كتاب متسع الأفادة
وعزيز الوجود ومن شعره رحمه الله تعالى

اذا كان حلم المرء عون عدوه ❊ عليه فان الجهل ابقى واروح
وفي العفو ضعف والعقوبة قوة ❊ اذا كنت تعفوا عن كثير وتصفح

ولم يكن من المكرمد بعد ذلك كثير حكاية وفي جياش اكثر من غارات على اعمال زبيد لم يحصل منه شيئ ولم يزل جياش بن نجاح مالكا لتهامة من سنة اثنين وثمانين الى سنة اثنين وتسعين واربعمائة ثم مات في ذي الحجة منها وترك من الأولاد الفاتك بن الهندية ومنصور وابراهيم وعبد الواحد والذخيرة والمعارك فولي بعده ابنه الفاتك الأمر وخالف عليه اخوه ابراهيم وعبد الواحد وكان العسكر يحبون عبد الواحد ويأمنوه وجرت بينهم وقايع واقتسمت عبيد ابيهم عليهم وآلت الحال الى ان ظفر الفاتك بأخيه عبد الواحد فعفا عنه واكرمه واعفاه وارضاه واما ابراهيم فنزل باسعد بن وائل بن عيسى الوائلي الكلاعي الحميري الوحاظي فاكرمه بما لم يسبقه اليه أحد وكانت عبيد بن جياش قد عظم شأنها وكثرت وقويت شوكتهم ثم مات فاتك بن جياش سنة ثلاث وخمسمائة وترك ولده المنصور بن فاتك بن جياش صغيرا دون البلوغ فملكته عبيد أبيه وحشد ابراهيم بن جياش بعد موت اخيه فاتك على ولد اخيه وهبط الى تهامة فالتقى هو وعبيد فاتك على قرية يقال لها اللوى وحين خلت زبيد من عبيد فاتك لشغلهم بابراهيم بن جياش ثار عبد الواحد بن جياش في زبيد فملكها وحاز دار الامارة وخرجت الأستاذون والوصفاء بمولاهم منصور ابن فاتك فادلوه من سور زبيد لئلا يأخذوا عليه من عمه عبد الواحد بن جياش فلما لحق المنصور بعبيد أبيه فاتك وتسلل الناس عنه وعنهم الى عبد الواحد بن جياش حين ملك زبيد وكان العساكر تحته وملك البلاد ورأى اخوه ابراهيم انه قد سبقه بالأمر والحصول على زبيد توجه الى الحسين ابن ابي الحفاظ الحجوري وهو يومئذ بالحريث وبنو ابي الحفاظ من بني الحريث ابن شراحيل من همدان واما عبيد فاتك بن جياش ومولاهم المنصور بن فاتك فنزلوا بالملك المفضل ابن ابي البركات بن الوليد الحميري صاحب التعكر وبالسيدة الملكة بنت احمد الصليحي فاكرما

النجاح

متوانهم هنالك والتزمت عبيد فاتك للمفضل ابن ابي البركات بربع متحصل البلاد على نصرتهم على عبد الواحد بن جياش فنزل معهم واخرجه من زبيد وهم المفضل ان يغدر بآل فاتك ويتملك البلاد عليهم فبلغه ان جماعة من الفقهاء اخذوا حصن التعكر واستولوا منه على ملك عظيم ففارق زبيد يريد الجبال لا يلوي على احد حتى آل الامر الى ان قتل نفسه بالسم حين رأى حظاياه بين الرجال في المصيفات والطارات بايديهن وهن يغنين ثم استقر الامر لمنصور ابن فاتك ولعبيد أبيه فمن اولاد فاتك الأمراء ومن عبيده الوزراء فاما الامراء فهم المنصور بن فاتك ثم فاتك ابن المنصور وهو ابن الحرة الصالحة علم فلما مات فاتك ابن منصور انتقل الامر الى ابن عمه واسمه ايضا فاتك ابن جياش سنة احدى وثلاثين وخمسمائة وقتلته عبيده سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة وعنهم زالت الدولة الى علي ابن مهدي الخارج باليمن في رجب سنة اربع وخمسين وخمسمائة ولم يكن لأولاد فاتك ابن جياش من الامر سوى النواميس الظاهرة من الخطب لهم بعد بني العباس والسكة والركوب بالمظلة في ايام الموسم وعقد الآراء في مجالسهم واما الأمر والنهي والتدبير واقامة الحدود واجازة الوفود فلعبيدهم وهم الوزراء وهم عبيد فاتك ابن جياش وعبيد ابنه منصور قال عمارة وهم وان كانوا حبشة فلم تكن ملوك العرب تفوقهم في الحسب الا بالنسب والا فلهم الكرم الباهر والعز الظاهر والجمع بين الوقايع المشهورة والصنائع المذكورة

الباب الرابع في ذكر وزراء آل نجاح

بلغ مقابلة

قال مؤلفه سامحه الله تعالى وغفر له واصلح قوله وعمله ولنذكر ها هنا من وزر من عبيد فاتك واول من وزر منهم انيس الفاتكي وهو بطن من الحبشة يقال لهم الجزليون وملوك بني نجاح من هذا البطن ووزر انيس المذكور لمولاه منصور بن فاتك بن جياش وكان انيس المذكور جبارا غشوما مهيبا شجاعا مشهورا جوادا وله في العرب وقعات تحاموا تهامة من أجلها فسمت نفسه على الوزارة وعمل لنفسه مظلة الركوب وضرب سكة باسمه وهم ان يفتك بمولاه فلما اشتهر عنه ذلك عمل مولاه منصور بن فاتك وليمة في قصر الامارة واستدعاه اليه فلما صار عنده قطع رأسه وكان اول وزير قتل جدا ثم استصفى امواله وحريمه ومن صار اليه

بالأبتياع من ورثة انيس المذكور جارية حبشية يقال لها علم واستولدها
المنصور ولدايدعى فاتكا وهي الحرة الصالحة التي كانت تحج بأهل اليمن
براوبحرا في خفارتها من الأخطار والمكوس وقتل انيس المذكور سنة سبع عشرة
وخمسمائة ثم استوزر منصور بن فاتك بن جياش الوزير ابا منصور منّ الله
الفاتكي وكان من اكرم الوزراء واعيانهم في الشجاعة والكرم واثابة الشعراء
والقاصدين بما يليق وهو الذي كسر على راس ابراهيم المصري المعروف بابن
نجيب الدولة على باب زبيد وقتل من اصحابه نحو سبعمائة في آخر سنة
ثمان عشرة وخمسمائة وله وقعة أخرى مع اسعد ابن ابي الفتوح قتل
فيهما من العرب ما ينيف على الألف فسمحت نفسه على الوزارة
وسمت الى الملك فقتل سيده منصورا بالسم وجعل الملك لولده فاتك
الذي من الحرة علم وكانت الحرة علم من اهل العقل والفضل والدين وجعل
الله فيها الخير والسداد والتوفيق والبركة للمسلمين ما جاوز الوصف
بحيث لم يوجد ذلك في كثير من الرجال كيف في النساء وكانت كثيرة الحج
والصدقة وكان فيها من تسديد الملك بحيث ان سيدها واهل
دولته لا يقطعون امرا دونها ويراجعونها وكانت تكرم الفقهاء
والعباد وتحترمهم وكانت وفاتها على الحال المرضي سنة خمس واربعين
وخمسمائة فلما قتل منّ الله سيدها منصورا وملك ابنها فاتك
ابن منصور وهو اذ ذاك طفل صغير وكان ابوه منصور قد توفي عن اكثر من
الف سرية فجعل الوزير منّ الله يتصل بهن واحدة بعد واحدة حتى لم
يسلم منه غير الحرة علم في يسير من خواصها اعتزلن معها في دارها ولم
يجعلن له تطرقا اليهن وما قنع بالسراري حتى تعرض لبنات مواليه
الأبكار ففشق ذلك على سائر العبيد وعلى الحرة علم ولم يقدر احد على
دفعه لشجاعته وهيبته فقالت احدى الحظايا اللاتي سلمن انا
احتال لكن في قتله وان لم نقتله فضحنا في نفوسنا واولادنا وكان
قد ارسل اليها فأبت فلما عزمت على الأمر ارسلته ففرح وقال

لرسولها

لرسولها قل لها هل آتيها ام تأتيني قالت بل انا آتيه ثم اخذت خرقة
لطختها بسم قاتل ووصلت اليه ليلا فخلا بها وجامعها فلما فرغ مسحت
مذاكيره بالخرقة فوقع من فوره ميتا وخرجت مسرعة فلحقت بالحرة علم ودخل
عليه ولده فوجده ميتا فدفنه في اصطبل داره وغيب قبره في ليلة السبت
خامس جمادى الأولى سنة اربع وعشرين وخمسمائة وكان ولده جيدا ولم
يكن في من الله خصلة تذم غير فسقه بالنساء وهو اول من اغنى فقهاء المذهبين
بالصدقة ومدحته الشعراء وكان يثيبهم ثوابا جزيلا وهو الذي درب مدينة
زبيد بعد الحسين بن سلامة فلما مات جعلت الحرة علم الوزارة في القائد
رزيق الكاتب الفاتكي فكان كريما شجاعا الكن غالب كرمه على الشعراء ولم يكن
له نفاذ في السياسة العسكرية وكان له من الولد ثلاثون ولدا وتناسخت
فريضته وفريضة اولاده واولادهم قبل القسمة وانتشرت واتسعت حتى لم يقدر
احد من الفقهاء على طول باعهم وكثرة اشتغالهم بهذا الفن خاصة على اخراجها
الى ان قدم مدينة زبيد رجل من اهل حضرموت يقال له احمد بن محمد الحاسب
في سنة تسع وثلاثين وقد جاوز الثمانين يريد الحج فاخرج فريضتهم وصححها
واعطاها الفقيه عمارة وعلمه السبيل الى اخراجها وتصحيحها ووصل لها مال
عظيم في مقابلة ذلك ثم حج ومات الحضرمي بعد قضاء الحج رحمه الله تعالى فلما
ضعف رزيق المذكور عن تدبير الملك استقال من الوزارة واستدعا ابي منصور
مفلح الفاتكي وهو بطن من الحبشة يقال لهم سحرت وكان يكنى ابا المنصور بولد له
وكان من اعيان الناس والاكابر الفقهاء كامل التفقه والأدب والسماحة والفصاحة
والشجاعة والرياسة الكاملة وكان يقول لو كان له نسب من قريش كملت
له شروط الخلافة وكان عبيد فاتك يعيرونه وهو صغير بالبغل فكان يقال له
مفلح البغل ولا يغضب من ذلك وكان يقول والله ما عصيت الله بفرجي منذ
خلقت وقدم عليه في ايامه ابو المعالي ابن الخيار من الديار المصرية فابتاع
وصيفا حبشيا بسبب الخدمة فهرب الوصيف وتعلق بغلمان الوزير مفلح فكتب
ابو المعالي الى الوزير بسبب غلامه بهذين البيتين

وانت سحاب طبق الأرض صوبه وعاقته عن سقياتي احدى العوائق
فان لم تجد لي هاطلات غمامة فلا تدن مني محرقات الصواعق

فلما وقف منصور ابن الوزير مفلح على البيتين تنبه بهما على فضل ابي المعالي واستدعاه بالغلام فرده اليه خامس خمسة من جنسه واستدعى ابا المعالي وامره ان يعد الوزير ففعل ثم احضر اليه حين انشده ودفع له خمسمائة دينار واعطاه منصور من عند نفسه ثلثمائة ثوابا على قصيدة أخرى مدحه بها وحمله الى مكة حرسها الله تعالى ثم حصلت وحشة بين القائد مفلح وبين القائد سرور الآتي ذكره فاحتال سرور على اخراج مفلح من زبيد حتى خرج ولحق بحصن يقال له الكرش في جبال برع وجعل ينادي تهامة ويراوحها بالمغارات وكانت له وقعات مع سرور ثم كانت الدائرة لسرور عليه فلزم الحصن ومات فيه سنة سبع وقيل تسع وعشرين وخمسمائة وخلف ابنه منصور فحارب سرور مدة واقام بالوزارة يومئذ اقبال الفاتكي فلما طال القتال بين منصور وسرور تأخر اصحاب منصور عنه وخذلوه فطلب من اقبال الأمان فأمنه وعاد الى زبيد كل الامان من السلطان ومن الوزير فلما وصل خلع عليه الوزير وانزله بدار أبيه ثم قبض عليه من الغد وقتله ليلا فغضب السلطان والقائد سرور لذلك فتلطف لهما بالاعتذار وقتل سيده بالسم في شعبان سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ولم يكن لسيده عقب فاتفق رأي اعيان الدولة على ابن عم له اسمه فاتك ابن محمد بن فاتك المقدم ذكره ابن الملك بن جياش وكان ضعيف العزم ولم يقم للوزير اقبال بعد قتله لسيده حال يرتضى وكان قد نشأ في الملك فاتك ابن المنصور وامه الحره علم رجال واستاذون اشترتهم الحره علم وربتهم فمن فحولهم سرور المذكور وهو امير القوم ومن حين نشأ صار الوزير معه اجنبيا وعظم به وعز جانب مولاتهم الحره وكانوا يتكلمون على لسانها ولسان السلطان واستمالوا خلقا كثيرا من الفارس والراجل وهم الذين اخرجوا مفلحا وجعلوا اقبالا مكانه ولما تحققوا منه قتل سيده وسيدهم جعلوا الوزارة والتدبير للقائد سرور فكان به ختام مملكتهم ووزرائهم قال عمارة في حقه وان جعلت ذكره ختامهم فهو في التحقيق امامهم وكنى الوزير ابو محمد سرور الفاتكي نسبه الى ولد الحره علم وجنسه من بطن الحبشة يقال لهم سحرت اشترته الحره

حصن كرش وجبل برع

ترجمة القائد سرور رحمه الله

علم

علم وربته تربية خاصة في حجرها ولم يلبث ان شب فولته امر المماليك والتدبير لجميع الدار والترأس عليهن فيه وكان موفقا مسددا ثم ولي العوانة على طائفة من الجند وملكهم بالاحسان والصفح ثم ولي السفارة بين السلطان والوزراء فاستغنى عن الأزمة الأستاذين وكان زمام الدار يومئذ خادما يقال له صواب وكان مباركا يميل الى الدين والعبادة وكان اذا قيل له قد اخذ سرور مكانك قال القائد ابو محمد سرور هو صاحب الأمر والنهي علي وعليكم وعلى مولاتنا وليس يخرج عن طاعته وهو ان يتقلد امور الناس في الثواب والعقاب ثم ترقب سرور الحال الى ان خرج اقبال من الوزارة وصار مكانه لأمور كثيرة يطول شرحها استحق بها التقدم ولنذكر شيئا من احواله اللائقة قال عمارة كان يخرج من بيته الى مسجده بعد نصف الليل وثلثه وكان من اعلم الناس بالمنازل واذا قيل له كيف تخرج في هذا الوقت يقول انما اخرج فيه لأجل من لا يقدر على الوصول اليّ بالنهار من اهل البيوت واهل الستر اما لفرط الحياء او لكثرة الناس ثم اذا صلى الصبح ركب اما الى صالح يزوره او مريض يعوده او ميت يحضره او عقد نكاح يشهده ولا يخص ذلك احدا دون احد بل يفعل عموما ومن دعاه من كبير او صغير اجابه ويجفوا عليه المتكلم من الرعية ويغض له في القول وهو آمن من غضبه ومتى استدعي الى مجلس الحكم حضر تواضعا ويقوم بين يدي الحاكم اجلالا للشرع وليقتدى به من سواه وكان يحب العلماء والفضلاء ثم يرجع الى باب السلطان فيدخل ويسلم ويقف بباب السلطان فيقضي حوائج الناس على اكمل الأحوال ثم اذا كان وقت الغداء ذهب الى بيته فقال فيه حتى الزوال ثم خرج الى المسجد فلا يشتغل بشيء بعد الفريضة غير سماع المسندات الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى العصر فيصليها ويدخل داره ثم يقعد حتى الغروب ثم يخرج الى المغرب واذا صلاها يناظر الفقهاء بين يديه حتى العشاء فيصليها وربما ترك المناظرة في بعض الليالي وركب حمارا واخذ وصيفا بين يديه وسار حتى يدخل على سيدته الملكة الحره فيسامرها في بعض المهمات ولم تزل تلك عادته حتى قتل في مسجده قتلا في الركعة الثانية من صلاة

مسجد القائد سرور

العصر يوم الجمعة ثاني عشر من شهر رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة
قتله رجل من اصحاب ابن مهدي يقال له محرم وقتل معه جماعة ثم قتل
في تلك العشية ومسجده الى الآن يعرف بمسجد سرور غربي مرباع
التجور من مدينة زبيد ولا يكاد يعرف من هو سرور الا آحاد الناس
بل يعرف اهل زبيد انه من المساجد المنسوبة الى الحبشة واما احواله
المختصة بالدنيا وتدبيرها فكان من عادته انه يخرج من زبيد في آخر
شعبان فيصوم رمضان في المهجم فيكشف احوالها ويصلح اعمالها وجميع
الاعمال الشامية وكانت نفقاته وصدقاته تتسع في رمضان اتساعا
يجاوز الحد والوصف بحيث كانت وظيفة مطبخه في كل يوم من رمضان
الف دينار ثم يعود الى زبيد في آخر شوال فيخرج الناس للقائه على اختلاف
طبقاتهم ويقفون على تل عال فأول من يسلم عليه الفقهاء الشافعية
والحنفية والمالكية وحين وكان حين يراهم يترجل ويسلم عليهم راجلا ولا
يفعل ذلك لغيرهم ثم يسلم عليه التجار ثم العسكر ثم يدخل من فوره دار
السلطان فيقضي حق السلام ثم يدخل على مولاته الحرة فحين يدخل عليها
مجلسها يتفرق جواريها من حولها حتى لا تبقى الا جارية من خواصها تسمى
غزال وهي اخت زوجته ثم جاريتان لمولاتها منصور كرة يمشين على
منوالهما في الخير والصلاح وكان اذا دنى منها نزلت عن السرير اكراما
له ثم تقول له انت يا ابا محمد وزيرنا بل مولانا بل رجلنا الذي لا يحل لنا
ان نخرج عن [illegible] عنك في شيء فيبكي ويعفر خده بالارض حتى تتولى رفعه
بيدها ثم يتأخرن الثلاث الجواري من مجلسهن ويقعد في حاشية
المجلس بحيث لا يسمع كلامهما فيحدثها بما دبره من الأمور الماضية
والمستقبلة ولا يزال بين يديها حتى يقوم الى الظهر فيذهب الى مسجده
وهو على باب داره فيجده لا يتسع لكثرة الناس الذين لا يستطيعون
الخروج الى لقائه فيسلم عليهم ويصلي الظهر ثم يدخل الى بيته قال عمارة
ورأيت جريدة صدقاته المعتادة فرأيت مبلغ ما كان يدفعه للفقهاء

والقضاة

بني مهدي

والقضاة والمتصدرين لأمر الحديث والنحو واللغة وعلم الكلام والمدرسين
والمفتيين اثنا عشر الف دينار في كل سنة وما يعطيه لحواشي الدار
واعيان الدولة من الأزمة والجهات والوصفان عشرون الفا غير
ارزاقهم المستمرة وما يحمله الى بيت مولاته الحرة وحواشيها وما يلوذ
بها على وجه الهدية خمسة عشر الف دينار واخباره في الكرم والشجاعة
والعدل يطول شرحها وانما اوردت منها قليلا من كثير قال الجندي
وقد تأملت دولة الحبشة في ابتدائها وانتهائها فرأيت ابتداءها برجل
مبارك وهو الحسين بن سلامة وانتهاءها برجل مثله وهو هذا سرور
رحمهما الله تعالى قلت وفي ايامهم اعني وزراء آل نجاح عمل القاضي
الرشيد احمد بن الحسين الغساني الأسواني المجرى الذي يدخل مدينة زبيد
من الناحية الشرقية بحكم الهندسة وكان اوحد عصره في ذلك كما ذكرناه
في الباب الأول والله اعلم الباب الخامس في ذكر قيام السيد علي
بن مهدي الحميري القائم باليمن وزوال ملك الحبشة وانقضاء دولتهم
قال المؤلف وفقه الله تعالى وتاب عليه ونظر بعين لطفه اليه لما قتل
سرور الفاتكي كما قدمنا تنافس القواد واعيان الدولة كل موضعه
واشتغلوا عن تدبير الملك وتحصين بيضته بذلك والسيد علي بن مهدي قد
طلع على بلدة العنبرة بعد موت الحرة في التاريخ المتقدم الى الجبال وتحصن
بحصن يقال له الشرف من حصون أصاب بالمخلاف المشهور من بلاد
اليمن فلم يزل يكرر الغزو وتضعف البوادي التي حول زبيد حتى
رحل اهلها عنها ولم يبق غير المدينة حتى فتحها بعد حروب كثيرة وكان
ابن مهدي فيها من المسرفين الذين سعوا في الأرض الفساد في يوم الجمعة
الرابع عشر من شهر رجب من سنة اربع وخمسين وخمسمائة فلبث فيها
بقية رجب ثم شعبان ثم رمضان وتوفي في سابع شوال وكانت مدة
ملكه شهرين واحدى وعشرين يوما ثم خلفه ابنه مهدي ودفن اباه بموضع
كان عينه له وامره ان يجعل جامعا ويصلي فيه الجمعة نظيرا لما فعلته

حصن الشرف [illegible]

السيدة بذى جبلة وهو الموضع الذي في مقابلة المدرسة المعروفة في
عصرنا بالميلين وتعرف بالمشهد قال الجندي ومن ماثره الباقية الى عصرنا
المنارة وادركته وقد جعل احمطبلا لبعض ملوك الغز قلت ولم يبق منه
ولا من ماثره في عصرنا هذا شيء الا جدار المنارة كما اخبرني به بعض اصحابنا
الثقات ممن شاهده وهو الآن حافة الحمارين والعبيد والعسكر والله اعلم
ولما تمهدت لمهدي قاعدة تهامة غزا الجبال والجند والمخلاف ونواحيها واهل
المغربة والمدينتين وقتل منهما امما لا تحصى وعاد الى الجند واخرب جامعها
يوم الاثنين الرابع عشر من شوال سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ثم عاد
الى زبيد وقد اصابته طائرة تقطر منها جسمه بعد ان ظهرت به احراق
النار بحيث انه لم ينزل من تعز الى زبيد الا في محفة قد فرشت بالقطن المندوف
فلما صار بزبيد توفي في مستهل القعدة من السنة المذكورة وكان مع كونه تمذهب
بمذهب ابي حنيفة يكفر بالمعاصي ويقتل بها ويقتل من خالف معتقده وكذلك قتل
جمعا من الفقهاء ويستبيح نساء من خالفه في المعتقد ويسترق ذراريهم
ويجعل ديارهم دار حرب وكان لا يثق بايمان احد من اصحابه حتى يقتل بعض
اهله ويقرأ عليهم لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله وكان اصحابه يعتقدون فيه فوق ما يعتقد الاحياء في الانبياء
وكان اذا غضب على رجل من عسكره حبس نفسه في الشمس ولم ياكل ولم
يشرب ولم يوصل اليه ولا يستطيع احد ان يشفع فيه حتى يرضى ابتداء
وعلى الجملة كان ابن مهدي واولاده ممن سعى في الارض الفساد ولما توفي
خلفه اخوه عبد النبي وخدعه اخوه عبد الله فلبث مدة وخلص واستعاد
الملك وغزا الجبال وطلع المخلاف وكانت له وقايع مشهورة في لحج وابين ومخلاف
الساعدي في بني سليم واسر وسبى ذراريهم وسفك دماء المسلمين
وغزا في ايامه غزوتين احداهما الى جهة ابين فقصدها يوم السبت منتصف
شهر صفر من سنة تسع وخمسين وخمسمائة فحرقها وقتل اناسا من اهلها ثم

رجع

والقضاة رجع الى زبيد واقام الى سنة احدى وستين وغزى غزوة ثانية
نحو المخلاف السليماني فقتل منهم قتلة عظيمة ومعظمهم من الاشراف وساداتهم
وفي قتله يقول عبد النبي قصيدته المشهورة البسيطة التي اولها لمن طول
بالحمى وهي معروفة متداولة وفي غرة شهر ربيع الاول من السنة المذكورة
جرد اخاه احمد بن علي لعمارة مدينة الجند وابتدأ في عمارتها يوم السبت
الخامس من الشهر المذكور فاقام يعمرها الى آخر الشهر ثم اغار على الجوة
ودخلها اخوه احمد بن علي وحرقها ثم رجع عبد النبي الى الجند في جمادى الآخرة
ثم سار الى عدن وحاصرها اياما ولم يظفر منها بشيء ثم ارتفع عنها في ذي
القعدة سنة ثمان وستين محرج صاحبها السلطان حاتم بن علي الداعي
سبا ابن ابي مسعود الزريعي الى صنعا مستنصرا بالسلطان علي ابن ابي حاتم
الهمداني فاكرمه واجابه واسعده واسعفه وقصد عبد النبي المذكور وهو في
تعز فكانت بينهما وبينه وقعة عظيمة بذي عدينه في ربيع الاول سنة تسع
وستين فانهزم عسكر ابن مهدي وقتل منهم طائفة ورجعوا الى زبيد واقاموا بها الى ان
وصل المعظم توران شاه على ما سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى فكانت دولتهم
في زبيد خمس عشر سنة وثلاثة اشهر وثمانية ايام والله اعلم الباب السادس
في ذكر دولة بني ايوب واول دخولهم اليمن قال المؤلف غفر الله ذنبه وفرج
كربه ثم انصرمت دولة بني مهدي وانقرضت بقدوم السلطان الملك المعظم
فخر الدين توران شاه وسبب قدومه انه لما اتصل العلم باخيه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب ابن شاذي ابن مروان الايوبي ثم الكردي
ان باليمن رجلا يقال له عبد النبي ابن مهدي وانه خارجي بها وان من جملة ما
يزعمه ان دولته تطبق الارض وان ملكه يسير مسير الشمس فخف من ذلك
وجهز اخاه الملك المعظم فخر الدين توران شاه ابن الملك الافضل ابي الشكر
ايوب في عسكر جرار فدخل اليمن وافتتح زبيد يوم الاثنين التاسع من شوال
سنة تسع وستين وخمسمائة ولقب بالمعظم لقهره وغلبته فقبض على عبد النبي
وجماعة من قومه ومات عبد النبي في اسره وزالت دولة بني مهدي وسار المعظم
الى عدن وملكها وقتل هلال ابن ياسر المحمدي نائب آل زريع بعدن واخذ خزائنه
وتوجه الى صنعا اول المحرم سنة سبعين فدخلها وملكها وبنى بها المباني وكان
معه من الامراء الاعيان ادريس وسيف الدولة مبارك ابن كامل ابن منقذ
واخواه محمد بن منقذ وخطاب ابن منقذ وعثمان الزنجيلي ومظفر الدين

اسماء امراء توران شاه الايوبي

قائمان فرتب في زبيد الامير الميمون المبارك ابن كامل بن علي بن مقلد
ابن نصر ابن منقذ الكناني الملقب مجد الدين المشهور سيف الدولة
وفي تعز ياقوت التعزي وفي عدن الزنجبيلي وفي جبلة مظفر الدين
قايماز ولم يعجبه المعظم اليمن فتوجه منها الى اخيه صلاح الدين
بمصر فوجده على حصار حلب فوجهه واستنابه بدمشق ثم رجع
الى الاسكندرية ومات بها في صفر سنة ست وسبعين وخمسمائة وفي
اثناء اقامة سيف الدولة المبارك ابن كامل بن منقذ بزبيد نائبا
ظهر بها رجل صوفي اسمه مبارك بن خلف له فضل ومال اليه خلق كثير
لذلك واحبوه ونفذت عندهم كلمته فلما علم به المبارك تخوف منه
ان يفعل كما فعل ابن مهدي من الوثوب على البلد وتملكها بسبب ذلك
فقتله بينه وبين النوم واشرف منه على الهلاك فشكا ذلك الى بعض
الفقهاء فقال ان احدث الخطبة الى الجامع القديم الذي بنته الحبشة
رجوت لك الشفاء ففعل ذلك فعاوده النوم قلت والجامع القديم
المشار اليه فهو جامع مدينة زبيد في عصرنا وهو داخل مدينة زبيد
قريبا من باب النخل واول من بناه الحسين بن سلامة واخربه مهدي
ابن علي بعد موت ابيه ولبث خرابا فوق خمسة عشر سنة ثم اعاده
المبارك ابن كامل بن منقذ واسمه مكتوب في حجر عن يمين المحراب وقد غطي
بالنورة فلا يظهر الآن منه شيء والذي بناه ابن منقذ منه وهو المقدم
المحيط بالاساطين الخشب واما الجناحان الشرقي والغربي والمؤخر
والمنارة فمن عمارة سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب الآتي ذكره
وكان فراغ ذلك سنة اثنين وثمانين وخمسمائة ومن مآثر ابن منقذ
مسجد المناخ بمدينة زبيد ومقدم جامعها الآن وقد شارف الجامع
المذكور الخراب في عصرنا هذا في آخر المائة التاسعة فأمر بهدمه وعمارته
مولانا السلطان الملك الظافر صلاح الدين ابو النصر عامر بن عبد الوهاب
ابن داود بن طاهر فابتدأ هدمه يوم السبت سابع عشر شوال سنة
سبع وتسعين وثمانمائة وفي عمارته يوم الأحد الخامس والعشرين
منه فعمره عمارة عظيمة لم يسبق الى مثلها على يد المعلم علي بن حسن العمار

وقد هدم الا مهدي جامع زبيد اي دبناه المبارك ابن كامل ابن منقذ

لمناخ

المشهور

المشهور بالعكبار من اهل الجبل رفعه عن الأرض نحو سبعة اذرع وجعل
مقدمه بالاساطين على عمارته الأولى وجعل الجناحين والمؤخر عقودا على
اعمدة من الآجر والنورة وزاد في مقدمه ادخال الرواق القبلي من الشمسية
فيه وزاد الأروقة الباقية في تفسيح الشمسية فاتسع اتساعا عظيما
اضافت منه جوانب المسجد المذكور كلها ويسمى ما ادخله من الرواق القبلي
في مقدم المسجد زيادة وسقف سقفا عجيبا وزخرف بانواع النقوشات
وزخرف جداره القبلي ومحرابه بالذهب واللازورد شيئا كثيرا وغير ذلك
وجعل في مقدمه قبتين عظيمتين شرقية وغربية وزخرفتا بانواع النقوشات
وزيد في الشرقية من الذهب واللازورد شيء كثير وجعل عليها درابزين
خشبا وابوابا وغلقا ليصلي بها السلطان اذا كان بمدينة زبيد المذكورة
وعوض ما تلف من الأساطين الخشب وزاد سبع اساطين في الزيادة
المذكورة واخبرني بعض اصحابنا الثقات قال احتوى المسجد المذكور
بعد فراغ هذه العمارة من العقود على مائتين وسبعين عقدا ومن الأساطين
الخشب على تسعين اسطوانة ومن الدعائم المصنوعة من الآجر والنورة التي
ركبت العقود عليها على مائة واربعين دعامة ومن القبب على اثنا عشر قبة
ومن الأبواب على ثلاثة عشر بابا منها خمسة ابواب ببوابات عظيمة وجعل
الباب القبلي والذي يليه من المشرق مدرجات عظيمات يصعد منها الى
البابين المذكورين ومن الشبابيك الحديد على اربعين شباكا ومن المقاصير
على سبع قصار جعل الله المسجد المذكور قرة عين للناظرين وروضة
للمصلين والزائرين ولما قارب العمل المذكور الفراغ اعمل المعلم فكره في
بركة يجعلها زائدة في المسجد المذكور على البركتين القديمتين اللتين كانتا
في المسجد المذكور من شرقيه احداهما انشأها الملك الأشرف اسمعيل بن العباس
بن يحيى الغساني والاخرى انشأها الملك المنصور عبد الوهاب بن داود والد
مولانا السلطان وكان للجامع المذكور دمنة يمانية بينها وبين المسجد المذكور
الطريق فقال نجعل البركة في هذه الدمنة فمنع من ذلك وقيل لا تغير طريق
المسلمين فضاق خاطره لذلك وكثرت المقالة عليه فبينما الحافرون يحفرون
في اساس المسجد المذكور من شرقيه ويمانيه اذ ادّاهم الأساس الى ا...

عقود الجامع الكبر ٢٧٠
الاساطين ٩٠
الدعائم ١٤٠
القبب ١٢
الابواب ١٣
الشبابيك ٤٠
المقاصير ٧
البرك ٣



من فوق الطريق ينتهي الى الدمنة المذكوره فادهم الحفر الى بركة عظيمة
متسعة الطول والعرض وحولها مغتسلات عظيمة وبيوت ماء وكنف فابتهج
لذلك العامة ابتهاجا عظيما وقال الناس هذا كرامة للملك الظافر اعزه الله
ونصره فعمرت البركة وما حولها من المغتسلات وغيرها على هيئة العمارة
المتقدمة واضيفت الى المسجد المذكور وظهرت في الطريق عاني ذلك وشرقيه
فصار الجامع المذكور في غاية الحسن والكمال والبهجة والجمال وذلك بحسن عناية
هذا السلطان وصدق نيته وكون عمله هذا لله الكريم وابتغاء رحمته،
واختلف الناس فيمن انشأ هذه البركة اول وغالب الظن ان منشئها
الحسين بن سلامة الذي انشأ الجامع المذكور كما افهمه ابن عبد المجيد في تاريخه
بهجة الزمن حيث يقول والحسين المذكور هو الذي انشأ الجوامع الكبار في جميع
مدائن اليمن قال وقد رأيت اسمه مكتوبا بجامع زبيد وبالجملة فالجامع المذكور
وجميع ما فيه من الآلات والأثاث منقبة عظيمة وحسنة جملية فالجامع
جسيمة خبأها الله تعالى لعبده مولانا الملك صلاح الدين ليخلد ذكره بها
الى يوم الدين تقبل الله تعالى منه وقد اطلنا الكلام في ذكر الجامع المذكور لكنه
لم يخل من الفوائد والله الموفق والهادي للمراشد ولما مات الملك المعظم
توران شاه بالاسكندرية في التاريخ المتقدم وسمع نوابه باليمن بموته
ادعى كل منهم الملك لنفسه وضرب سكة باسمه وصار اصحاب كل واحد
لا يتعاملون بسكة الآخر ومرض سيف الدولة ابن منقذ فتوجه الى مخدومه
صلاح الدين وخلف أخاه خطابا بزبيد فضرب السكة باسمه وضعف امر
مظفر الدين ولم يتعد بلده واشترى عثمان الزنجبيلي عقارا بعدن من الدكاكين
والدور ووقفها على المسجد الحرام فلما علم صلاح الدين ~~وخلف اخاه خطابا~~
بفساد اليمن ارسل مملوكه خطابا في البحر الى الزنجبيلي بعدن فقابله بالاجلال
وسارا معا الى خطاب فلقيهما ياقوت التعزي ومظفر الدين فاصطلحوا جميعا
وساروا الى خطاب بزبيد فلما سمع خطاب بذلك امتنع الى الحصن قوارير
واخلا زبيد ودخلها خطابا الواصل من قبل الملك صلاح الدين وملكها في
سنة اربع وسبعين وخمسمائة وكان خطاب يغير بجماعة في بعض الايام

مابين الأهواب والهويب وهو الرشاف المتصل من جبل زبيد بالبحر ومرض
خطاب مرضا شديدا اشرف منه على الموت فراسل خطابا سرورا وقال
له انت اولى بالأمر من الزنجبيلي فدخل زبيد مختفيا فسمع عثمان بذلك
فسار بجيشه الى زبيد وحاصرها في سنة ست وسبعين وخمسمائة فلم ينل
منه شيئ فنزل له ومات خطاب واستمر خطاب بزبيد الى سنة تسع
وسبعين وعلم بذلك الملك صلاح الدين فأرسل اخاه الملك العزيز ابو الفوارس
سيف الاسلام طغتكين ابن ايوب فدخل مكة في رمضان سنة تسع وسبعين
ووجد فيها الشريف فلقيه بن مطاعن الهاشمي فطاف بها وسعى وخلع عليه
سيف الاسلام خلعة تساوي الف مثقال في غاية الحسن وقدم معه العساكر
بألف فارس وخمسمائة راجل وتوجه الى اليمن فدخل زبيد في آخر سنة تسع
وسبعين فخرج خطاب للقائه فخلع عليه وعلى عساكره ودخل مدينة زبيد
واقام خطاب معه اياما ثم استأذنه في المسير الى الشام فأذن له فأخرج
معه جميع ما كان في خزانته الى الحمى وهو ظاهر زبيد فأمر سيف الاسلام بالحوطة
عليه والقبض فقبض وخنق بعد ليال بحصن تعز واما مظفر الدين فغلب
على جبلة ومن يليها فأرسل اليه من اخذه واما ياقوت فسلم اليه حصن تعز
ومعشارها فارجا امره واما عثمان الزنجبيلي فعمر سفنا عظيمة وحمل جميع
ما يملكه فيها وتوجه الى العراق وملك سيف الاسلام اليمن كله وعرا وسهلا
ودخل اماكن ما دخلها احد قبله واخذ صنعا بعد خمس سنين من دولته وهو
الذي بنى حصن التعكر بعد ان هدمه ثم بنى حصن حب وحصن خدد وحصن تعز
وعدة حصون باليمن فكل هذه الحصون كل وضعه وبنيته واولد ولدين معز اسمعيل
والناصر ايوب وكان حسن السيرة واذا رأى من تعرض له في موكبه امسك رأس
حصانه ولا ينصرف من مكانه حتى يكشف ظلامته ودان له بالامر اليمن
كله بكماله وسور مدينة زبيد سورا جديدا وسور صنعا بعد ان خرب سورها
ورمى النقض في دورها ولما احس بالموت سلطن مملوكه انوريا وارسله
الى البلاد العليا ومات في شوال سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة بقرية
المنصورة بين الجند وعدن وكانت ولايته اربعة عشر سنة وروى انه قال
عند الموت لا اله الا الله ما اغنى عني ماليه هلك عني سلطانيه وكان
فقيها له مقروآت ومسموعات وهو الذي بنى المؤخر من جامع زبيد

والجناحين الشرقي والغربي والمنارة واختط في اليمن مدينة سماها
المنصورة قبلي مدينة الجند في ذي القعدة من سنة اثنتين وتسعين
وخمسمائة وابتنى فيها قصرا عظيما وحماها وهو الذي قرر قواعد الملك
باليمن وضرب الضرائب السلطانية وقنن القوانين وهو اول من
جار على اهل النخل وكان خراج النخل في دولة الحبشة وايام بني مهدي
سبعون الف درهم ولا يسلمون ذلك الا تمرا وحوالات فلما ولي سيف الاسلام
جار عليهم جدا ورفق باصحاب الزرع خاصة فهرب اهل النخل وكان
ممن هرب منهم اخذوا نخله صافيا لبيت المال وكان قد عزم على شراء ارض
اليمن كلها وان يجعلها ملكا للديوان ومن اراد حرث شيء منها استاجره
من الديوان كعادة الديار المصرية فشق ذلك على اهل اليمن ولجأوا الى
الله فكشف ذلك عنهم فمات سيف الاسلام وقد شرع المثمنون في تثمين
الارض وبطل ذلك بفضل الله تعالى ولما ان مات اخفي موته الى ان
طلع به راس حصن تعز وارسلت النجب في طلب ولده المعز وكان قد خرج
مغاضبا لابيه الى اعمامه بمصر فادركته النجب الرحرض فعاد واستولى
على الملك وتسلم حصن تعز وغيره من البلاد وقتل جماعة من غلمان ابيه
وصعد صنعا وقبض على انوريا وقتله في المحرم سنة اربع وتسعين
وعاد الى صنعا ودخلها ثم عاد الى زبيد وبنى بها المدرسة المعروفة في
عصرنا بالميلين في رحبة الدار الكبير الناصري وهو اول من بنى
المدارس باليمن واول مدرسة بناها السيفية بتعز نسبة الى ابيه
سيف الاسلام ثم هذه الميلين بزبيد وكان فاضلا شاعرا له ديوان
شعر كله جيد وداخله الخبل في عقله فادعى الخلافة وانتمى لبني امية
ولما علم اعمامه بذلك كتبوا اليه ينكرون عليه فلم يرجع واخاف مماليك
ابيه فهرب منهم سنقر الاتابك في طائفة عظيمة من المماليك وبقي اكثر
من معه الاكراد ولما تفاحش امره بدعوى الخلافة قتله الاكراد على باب
مدينة زبيد سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ونهبت الاكراد زبيد
نهبا شنيعا وكانت ولايته ست سنين ولما علم سيف الدين الاتابك
سنقر

سنقر بموته وكان بحصن حجة هاربا منه وصل الى تهامة وتلقى الاكراد
والعساكر وجعلوه اتابكا للملك الناصر بن سيف الاسلام وهو يومئذ طفل
صغير وقيل ان الاكراد لم يمكنوه من زبيد لما نزل الى تهامة فقتلهم قتلا
عظيما بقرية الزريبة وهزمهم الى زبيد ودخلها فنهبها نهبا عظيما وتم
الدست للاتابك وامر بغلق مدرسة المعز واخرج الفقهاء الشافعية منها
واخرج وقفها ويقال انه وقف على مقام اصحاب ابي حنيفة وبنى الاتابك
مدرسة كبيرة بزبيد عقد فيها اواوين وهي الآن تعرف بمدرسة ابن دحمان
نسبة الى مدرسها الفقيه محمد بن ابراهيم بن دحمان وهي غربية رحبة الدار
الكبير الناصري ايضا وفي ايامه نزل بزبيد ونواحيها من السماء رمادا
ابيض يوما وليلة واظلمت الدنيا وخاف الناس الهلاك وظهر بعد ذلك
رماد اسود وحصلت اراجيف وزلازل وبه سميت سنة الرماد وذلك
سنة ستمائة قلت وفي ليلة الاحد التاسع والعشرين من شهر رمضان
سنة سبع واربعين وثمانمائة نزل بتهامة اليمن من السماء رماد ابيض
ليلا وسمعت رجفات في تلك الليلة ودوي واصبحت الارض مستوية
بالرماد من عدن الى الحجاز وشيء من الجبال فسبحان الفعال لما يشاء
وبهذه السنة يؤرخ من ادركناه من عوام اهل زبيد فيقول سنة
الرماد والله اعلم ولم تزل احوال الاتابك مستقيمة الى ان مات في
جمادى الآخرة سنة سبع وستمائة بحصن تعز وقبر بذي هريم بالمدرسة
التي انشأها هنالك وهو الذي انشأ جامع المغربة وعمل المنبر الذي
فيه وبنى بزبيد مدرستين احدهما للشافعية وهي التي تعرف بالقاسمية
نسبة الى مدرسها الفقيه عمر بن عاصم والاخرى للحنفية وهي التي تقدم ذكرها
وهو الذي بنى الجامع بجنفر من ارض ابين والصفين والجناحين والمؤخر
في مسجد الجند ولما توفي الاتابك جعل الملك الناصر غازي
ابن جبريل مكانه قائما بالملك فحمل بالملك الناصر على طلوع صنعا
وقتل اهلها فطلع باموال جمة وجيوش عظيمة فلما بلغ صنعا سمه غازي
حماد

المذكور فتوفي شهيداً في المحرم سنة احدى عشرة وستمائة فطلي بالممسكات
وحمل وقبر قبلي ميدان تعز وبني عليه قبه وخالف غازي الكردي وقام
وقام بالملك ونزل من حصنها فلما صار بالسحول احاطت به العرب
وبمن معه واستهبوهم ووصل غازي الى مدينة إب وكانت ام الناصر وغالب
الحوابين اذ ذاك مقيمين بحصن حب فطلع مماليك ولدها اليها فقبحتهم
وسبتهم وحملتهم على قتل غازي ابن جبريل فنزلوا الى مدينة إب وهجموا بيته
فقتلوه واطلعوا رأسه حصن حب وتركوه بمدينة اب جثة بغير راس وذلك
على دون ستة اشهر من قتل الناصر ثم ان ام الناصر نزلت من حب الى تعز
واقامت مدبرة للملك ستة اشهر ثم قدم سليمن بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه
ابن ايوب الملقب بالمعظم المعروف بالصوفي في جماعة من الفقراء مسافرين
الى مكة وامه من بني ايوب فاستدعوه وقالوا له تكون سلطانا فنحن نساء
نخشى ان تطمع بنا العرب فأجاب الى ذلك ولما صار سلطانا غلب عليه
اللهو واللعب وشغل مع النساء حتى تضعضع الملك وقتل في ايامه من الغز
نحو من مائة فارس بجبل صبر عند عكمة تعرف بجحمة مقتلة عظيمة وكان اذا اسكر
يقول وهو يرقص انظروا للملك غيري انا مشغول بأيري وبلغ الملوك بني ايوب
ما جرى باليمن فجهز الملك العادل ابن اخيه الملك مسعود صلاح الدين يوسف
بن الملك الكامل بن الملك العادل ايوب وهو يومئذ في سن البلوغ في جيوش
عظيمة واموال جليلة وحالة كبيرة فدخل زبيد في ثامن المحرم سنة اثنتي عشرة
وستمائة وطلع حصن تعز وسلمه وقبض على سليمن الصوفي في صفر منها وتزوج
الملك بنت سيف الدين الأتابك وهي بنت حوزا وشغف بها وعزم الى مصر
وجعل اتابكه ومدبر امره جمال الدين فليم وفيه جبروت المصريين فأساء
الى بعض اصحاب الشيخ والفقيه صاحبي عواجه وصادره فشكا ذلك الى
الشيخ فأشار الشيخ بأصبعه الى ناحية فليم وقال طعنته في انثييه فظهر
بها دم فمات منه وكان المنصور بن رسول يحسن اليهم ويسامحهم ويرعاهم
في اسمه وسلم عنهم جامكيته فكانوا يحبونه ويدعون له وربما بشروه بمصير
الملك اليه وعاد المسعود من مصر فلبث الى سنة خمس وعشرين واراد
السفر الى مصر فقال للمنصور ابن رسول تنوبنا فقال لا افعل حتى تبعد عني اخوتي

فأجابه

فأجابه الى ذلك واستدعاهم الى الجند فقيدهم بالقصر وهم اذ ذاك ثلاثة
بدر الدين وشرف الدين وفخر الدين وبعثهم في البحر الى مصر وتقدم الى مكة وتوفي بها
مسموما من ابنه فيما قيل في رجب وقيل في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة
ولم يكن له من الآثار غير تجديد مدرسة الميلين بزبيد والله اعلم

الباب الرابع في ذكر دولة بني رسول الغسانيين ثم التركمانيين قال المؤلف
جبر الله قلبه وكسره وغفر ذنبه واذهب عسره لما مات الملك المسعود الأيوبي
في التاريخ المتقدم ذكره استمر الملك بيد الملك المنصور عمر بن علي رسول بن هارون
ابن ابي الفتح الغساني الجفني التركماني فلما استقل به كانت له الوقايع المشهورة
والآثار المذكورة وملك من حضرموت الى مكة حرسها الله تعالى وامر الخطباء ان يخطبوا له
على المنابر في سائر اقطار اليمن وان تضرب السكة على اسمه في سنة ثلاثين فاشتد
ذلك على صاحب مصر الملك العادل فارسل سراياه ومن عليه العهدة من
رجاله الى مكة فلما بلغ الملك المنصور الخبر سار الى مكة في سنة خمس وثلاثين حتى
بلغ الرباحة فلما علم المصريون بوصوله خرجوا من مكة ودخلها الملك المنصور في
عساكره معتمرا محرما ملبيا في شهر رجب وفرق فيها اموالا عظيمة وطلب منه الأمراء
المصريون الأمان وفيهم مبارك الدين علي بن الحسين بن برطاس فأمنهم واكرمهم
ولم ينتصب بعد ذلك من هناك احد لمقاواته ولم تزل الاقدار مساعدة له فيما تقدم
وتأخر احدى وعشرين عاما ومات رحمه الله تعالى شهيدا في قصره بالجند يوم
التاسع من ذي القعدة سنة سبع واربعين وستمائة قتله مماليك له كان
واثقا بهم محسنا ظنه فيهم ومن مآثره الدينيه بمدينة زبيد المنصوريتان
الشرقية للشافعية والغربية للمحدثين والحنفية وكان حنفي المذهب ثم انتقل الى
مذهب الشافعي بسبب انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له يا عمر صر
الى مذهب الشافعي اذكما قال ولأم ولده السلطان الملك المظفر المدرسة السفيانية
بزبيد وله بمكة مدرسة عظيمة ومدرستان بتعز وتعرف احداهما بالوزيرية
نسبة الى مدرسها الوزيري والأخرى بالعزابيه نسبة الى مؤذنها عزاب
ومدرسة بمدينة عدن ومدرسة في احدى المنسكية من وادي سهام واوقف
على كل مدرسة منهن ما يقوم بكفايتها وهو الذي انشأ مسجد النوري فيما بين
مدينتي زبيد وحيس وجعل فيها مؤذنا واماما وجعل لمن سكن معه مساحة

فو

فيما يزدرعه فسكنها الناس حتى صارت قرية وانتفع الناس بها واظنها
انما سميت النورى نسبة اليه لأنه كان يلقب نور الدين رحمه الله وابتنى
بين مكة والمدينة حصونا كثيرة ومصانع وآثارها هنالك باقية وامر
بعمارة البرك وهو جبل متصل بساحل البحر فيما بين مكة واليمن ومآثره
كثيرة وكان ملكا كريما حازما حسن السياسة سريع النهضة عند الحادثة
رحمه الله تعالى وكان يصحب الشيخ والفقيه صاحبي عواجه وهما من
بشراه وصحب الفقيه محمد بن ابراهيم الفشلي وقرأ عليه رحمه الله ثم ان
مماليكه الذين قتلوه لحقوا بالقتال وبايعوا ابا بكر ولد اخيه الحسن وحاصر
زبيد بعد ذلك فلما علم ابنه يوسف المظفر بذلك قدم من سردد وكان له
اقطاعا فلما علم المماليك بوصوله اختلفوا وكاتبوه سرا فأراد العمل حتى
قبض على ابي بكر وقاتلي ابيه ودخل مدينة زبيد غرة ذي الحجة سنة سبع
واربعين وتمت له الخلافة وفي سنة ثمان واربعين في رجب منها تسلم
حصن حب واخذ حصن التعكر في المحرم سنة تسع واربعين واستولى على حصن
الدملوة سنة خمسين وأخذ مدينة صعدة سنة اثنين وخمسين وفي سنة
تسع وخمسين تأهب لأداء فريضة الحج وخرج الى مكة في شوال والمراكب
سائرة في البحر بما يحتاج اليه حتى دخل مكة في عساكره محرما ملبيا وهو
عاري البدن حتى اتى بالمناسك واتم حجه ثم اجتمع اليه الناس وخطبهم
وعلمهم المناسك ودخل البيت وحمل القربة على بدنه وافاض الماء في
جوانبه وغسله تقربا الى الله تعالى وكسا البيت ثم عاد سالما غانما
واخذ مدينة ظفار قهرا سنة ثمان وسبعين واختطب له على منابرها
ولم يزل مباركا اينما كان ومن مآثره الدينية المدرسة المظفرية بتعز مآثر المظفر
والمسجد الجديد بمغربها والجامع الاعظم بذي عدينة ودار الضيف جوار
جامعه المذكور وخانقاه قرية حيس والجامع المظفري بالمهجم وجامع
المحالب وابتنى خادمه تاج الدين بدر المظفري مدارس بزبيد احداهن
للفقه على مذهب الامام الشافعي والاخرى للقراآت السبع واخرى للحديث
وله دار الضيف بها ايضا ولاخيه الدار الشمسي المدرستان الشمسيتان

بتعز وزبيد

بتعز وزبيد وبجهة دار الدملوه المسماة بنبلة ابتنى الملك المظفر
الأشرفية بزبيد ولزوجته المسماه بدار الأسدية بتعز وعمرت ابنته ماء
السماء المواثقية بزبيد وللطواشي نظام الدين مختص المظفري النظامية
بزبيد وهو اكثر بني رسول انشاءً للمدارس والجوامع وانشأت زوجته
الحرة مريم بنت الشيخ العفيف مدرسة بزبيد تشتهر الآن بمدرسة مريم وبالسابقية
ولها العابقية بتعز وفي دولته انشأ الأمير شهاب الدين ابو محمد غازي
ابن المعمار من امرائه منبر الحديث والوعظ ونصبه بمسجد الأشاعر واوقف منبر الحديث
عليه دكاكين ثم وقف عليه الأمير بها الدين الجبرتي قطعة من الأرض بشريج مرص
ولهذا كان القارئ يدعوا لهما قبل القراءة وذكر الخزرجي انه ادرك القارئ عند الأذان
يدعوا للفقيه محمد بن عبد الله الحضرمي بسبب كتب كان اوقفها للقراءة على هذا
المنبر في الحديث والوعظ ثم استمر الفقيه المقرئ احمد الوصابي في القراءة
عليه فكان يدعوا للفقيه ابراهيم العلوي وللمقرئ علي بن شداد كونهما شيخيه
قال شيخنا زين الدين الشرجي رحمه الله تعالى وانا ادركت القارئ يدعوا لكل
هؤلاء غازي بن المعمار والجبرتي والعلوي وابن شداد واستمر بعد الوصابي
الفقيه عمر بن عبد الرحمن الدنلوي خطيب مدينة زبيد وكان حسن الصوت
موصوفا بذلك هو واهله ثم ولده ثم رجل من اهل مصر يقال له الشاذلي
النائب مدة قليلة ثم الفقيه محمد بن عيسى الرداد من سنة اربع وثمانمائة
وهو بأيدي ذريته الى الآن وقد يعارضون في بعض الأوقات ويرجعون
قلت وهو الآن في آخر المائة التاسعة بايدي ذريته كما ذكر شيخنا
زين الدين رحمه الله تعالى وقد اطلنا الكلام في المنبر المذكور ولكن ما يخلو من
فائدة والله اعلم واقام الملك المظفر في الملك قدر ستة واربعين
عاما ثم استخلف ولده الملك الأشرف ممهد الدين عمر بن يوسف وكتب له بذلك
تقليدا كريما يشهد من الملوك العظام والحجاج الكرام صورته بعد الحمد
والثناء والصلاة والدعاء اما بعد فقد ملكنا عليكم من لا يؤثر فيه والله
داعي التقريب على باعث التجريب ولا عاجل التخصيص على آجل التمحيص
ولا ملازمة الهون والإيثار على مداومة البلوى والاختيار وهو سليلنا
الخطير وشهابنا المنير وذخيرنا الذي وقف على المراد ونصيرنا الذي نرجوا

به صلاح البلاد والعباد ونؤمل فيه من الله الفوز والنجاة في يوم المعاد
وقد رسمنا له من وجوب الذب والحماية ومعالم الرفق والرعاية ما قد
التزم بوفاء عهده ومضي عزمه بجده وجهده والمسؤول في اعانته
من الاعوان الامن عنده ولن نعرفكم من حميد خصاله وسديد فعاله
الا بما قد بدا للعيان وزكا مع الامتحان وفشى من قبلكم على كل لسان
وشهدتم به وشاهدتموه وحمدتم عقباه في كل أمر
من حنادس ظلمة شملتكم ۞ كان في كشفها لكم ضوء فجر
سيفه مغمد عليكم ومسلول ۞ على كل من رماكم بنكر
لم يزل منذ حل عن جيده الطوق ۞ خليقا بكل حمد وشكر
همه ما تردون من سد ملك ۞ عدملي يبنيه او سد ثغر
وقد وجدناه ان يكون بكم رؤوفا رحيما جوادا كريما ما اطعتموه على المراد وطاوعتم
الانقياد واما من شق العصا وبان عن الطاعة وعصى فهو يبغض منه
فلومت اليه بالرحم الدنيا فكونوا له خير رعية بالسمع والطاعة في كل حال
يكن لكم بالبر والاحسان خير ملك ووال وكان الاستخلاف المذكور في جمادى
الاول في سنة اربع وتسعين وتوفي الملك المظفر يوم الثلاثاء الثالث عشر
من رمضانها فلما علم الملك المؤيد بوفاة والده اقدم على عدن وابين
واخذهما فلزم في سنة خمس وتسعين واودع في دار الادب بحصن تعز
وفي السنة المذكورة اعني سنة خمس وتسعين وقع في اليمن مطر عظيم عام وكان
فيه برد عظيم قتل عدة من الاغنام ونزلت بردة عظيمة كالجبل الصغير
لها شرفات يزيد كل واحد منها على ذراع فوقعت في مفازة بين بلد سيحان
والراحة فغاب في الارض اكثرها وبقي بعضها ظاهرا على الارض فكان يدور
حوله عشرون رجلا لا يرى بعضهم بعضا ووقعت اخرى مما يلي بلد
خولان حاول قلبها من موضعها اربعون رجلا فما امكنهم وهذا من
عجائب قدرة الله تعالى وصنعه فسبحان القادر على كل ما يشاء واقام
الملك الاشرف في الملك سنة وخمسة اشهر محمود السيرة وحصل في
دولته جراد عظيم فشكت الرعية اليه ذلك فسامحهم وامر بعديد النخل

بالفقهاء العدول وازال الجور عن اهله وقد كان من له نخل لا يزدرع ولا يتزود
منه وكان اول من جار على اهل النخل سيف الاسلام طغتكين بن ايوب
ثم الاتابك سنقر واول من عطف على اهله وتلافاهم بعد التلف الشديد
الملك الاشرف المذكور فانه امر بعديد النخل وندب العدول وامرهم ان
يزيلوا عن اهله ما يجب ازالته ثم قفا فعله اخوه المؤيد وقال للعدول
اذا بقيت لنا نخلة رضينا بها فرغبت الرعية بغرس النخل فانتعشت لذلك
ورغب من الناس في ملك النخل من لم يملكه ثم ولي بعده ولده المجاهد فاحب
النخل ورغب فيه وابتنى في النخل قصورا رائقة وملك منه كثيرا وقرر قواعد
العدل فيه وفي غيره وامر بعدد النخل مرارا كلها على قانون العدل ثم امر ولده
الافضل بعدد النخل في ايامه وكذا ولده الاشرف امره بعديد النخل في ايامه
ثلاث مرات بالفقهاء العدول على قوانين العدل والرفق بالرعية مرة في
سنة تسع وسبعين ومرة في سنة سبع وثمانين والثالثة في سنة اربع
او خمس وتسعين وسبعمائة وتوفي الملك الاشرف عمر بن المظفر رحمه الله
ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من المحرم اول سنة ست وتسعين وهي مائتين
الدينية الاشرفية بمغربة تعز وقبره بها رحمه الله تعالى فلما مات اجمع كبراء
الدولة بعد وفاته على اخراج المؤيد وتقليده الملك ولما وليه جعل الوزارة
الى القاضي موفق الدين علي بن محمد اليحيوي المعروف بابن الصاحب وسار
في عامه الى المشرق واخذ حصون حجة وفي سنة احدى وسبعمائة خالف
اشراف جازان فأتاه العلم بذلك فارسل بعدهم الاتراك والامراء الى اللؤلؤ
واداهم عليهم واداروا الطاعة وفي هذا العام توفي الشريف ابو نمي صاحب مكة
وفي السنة التي تليها امر ان تبنى المؤيدية في تعز وفي سنة ثلاث توفي ولده
الملك الظافر في مدرسة والده المذكور رحمه الله تعالى وفي سنة ثمان فرغت عمارة
القصر المعقلي بثعبات وهو قصر بديع الشكل اجمع ارباب اطراف الافاق انه
لا نظير له في شام ولا عراق وفي سنة ثلاث عشر امر بانشاء قصر على ظاهر باب
الشبارق وفي البستان الذي امر بانشائه المعروف بحائط لبيق يشرف على
البستان المذكور من جميع نواحيه وصفة بنيانه ايوان طوله خمسة واربعون
ذراعا وفي صدره مقعد طوله سبعة اذرع وله دهليز متسع وفوق الدهليز

قصر بأربعة أواوين وكان رحمه الله تعالى ملكا كاملا غاية في الجود والشجاعة
وهب مرة لبعض خواصه خزانة عدن بأسرها وامر باطلاق الأسد في مجلس
ملكه واخلى المجلس وبادر الأسد وقاتله حتى قتله واقام في الملك
خمسة وعشرين عاما واشهرا وكانت وفاته بدار الشجرة قبالة تعز اول
ليلة من ذي الحجة سنة احدى وعشرين وسبعمائة وكان مشاركا في العلوم
وحفظ التنبيه في فقه الامام الشافعي ومقدمة طاهر في النحو وكفاية المتحفظ
في اللغة واخذ الحديث عن اشياخ قطره رحمه الله تعالى وكان ولده المجاهد
في قلعة تعز ولم يترك ولدا سواه فاستقر له الامر من بعده وكان فيه من
الرياسة والاقدام ما لم يكن في غيره فاقام هنالك شهرين ثم نزل الى
دار الشجرة وكان اتابك الأجناد يومئذ الأمير شجاع الدين منصور
فاغراه حتى قبض على ابن عمه الناصر وارسله به الى عدن وجرت من هذا
الأمير امور غيرت الناس وحصلت بين المنصور ايوب اخي الملك المؤيد
وبين المماليك والأمراء مراسلة ولزموا الملك المجاهد في جمادى الاخرة من
سنة اثنين وعشرين وادخلوه حصن تعز واستقر امر المنصور وخرج
الناصر من عدن ووقف قدر ثلاثة اشهر وحصلت مراسلة بين احد غلمان
الملك المجاهد وبين بعض القلعة ودخلوا على الملك المنصور ليلا ولزموه
وظهر الملك المجاهد وانفذ مرة وكان الظاهر ولد المنصور في الدملوة فأمره
والده بتسليمها فأبى ودعى الناس الى نفسه واجابه جمع وظهرت له شوكة
وتوفي المنصور في شهر صفر عام ثلاث وعشرين وفي ربيع الأول من السنة
التي بعدها جاء عمر ابن البال ابن الدويدار غلام الظاهر من عدن بعد ان
اخذها الظاهر وانضم اليه المماليك من زبيد وحاصروا الملك المجاهد في
حصن تعز مدة ثم ارتفع المماليك كافة الى النهائم ثم في شهر شوال وجاء
الزعيم بالعساكر المجاهدية من اشراف صعده وغيرهم وحارب المماليك
في حافة سهام في العشر الوسطى من ذي الحجة وشردهم واهلك منهم
طائفة وكان يوما عظيما ولما بلغه الخبر الى تعز بهزيمة المماليك في حافة
وكانت طائفة منهم في المحطة مع ابن الدويدار ارتفعوا من المحطة وذلك
في العشرين من ذي الحجة سنة اربع وعشرين وسار ابن الدويدار الى لحج

مجمع عسكرا وسار الى عدن ليأخذها لنفسه فحاصرها في صفر سنة خمس وعشرين
حصارا شديدا فلما دعا اهلها بالصلح فدخلها في جماعة من خواصه مضمر الغدر
بأهلها فدخل الحمام بعد ان امسى وشرب هو واصحابه هنالك ولما علم
بهم الوالي هجم عليهم في جماعة من اصحابه فقتل ابن الدويدار وقيل اعتقله اياما
ثم قتله يوم السابع من شهر ربيع الأول فلما علم اخوه واصحابه بذلك هربوا
من المحطة وتركوها وفي الشهر المذكور ادعى الناصر ولد الأشرف الملك بزبيد
ووقف اياما فنزل المجاهد الى زبيد وقبض عليه واطلعه تعز فلبث اياما
ومات ودفن في الأشرفية مدرسة والده واقام الظاهر في الدملوة ثم دخل عدن
وخرج منها ونزل اليها المجاهد فأخذها واقام الظاهر الى عام اربعة وثلاثين
وسأل الأمان والذمة فأجابه الى ذلك فأقام معتقلا عنده الى ان مات
في عامه ذلك في شهر ربيع الأول وتم الأمر للمجاهد بعد ذلك واستقر الحال
وفي ليلة الثاني من شعبان سنة خمس وثلاثين نزلت بردة من السماء
في اسفل وادي مور طولها مائة وستون ذراعا وعرضها عشرة اذرع
وسمكها باعان فلما ذابت سقي ماؤها اسابيع قطع من الأرض هنالك وفي سنة
ستة وثلاثين تسلم الملك المجاهد الحصون السردديه واظهر الدراهم
الرياضية واجرى لرعاياها النواصف ونهى ان لا يؤخذ منهم الخراج المتوجهة
عليهم في اراضيهم الا في كل نصف شهر باغتباط سعر الديوان فارتفقوا
بذلك كثيرا وخرج عليهم وفيها اخذت عساكره ذمار قهرا ثم حصن هران
قهرا وفي سنة وثلاثين امر السلطان الملك المجاهد سيف الاسلام
ابي الحسن علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول محمد بن هارون
الغساني بعمارة ابواب مدينة زبيد وسورها وخنادقها على يد الأمير
شجاع الدين عثمان بن محيا وكان اميرا رشيدا وناظرا وامر السلطان
المذكور بعمارة مسجد الهند المبارك ببستان الراحة بزبيد طرفها
من اليمن والغرب وبمانية السور وامر مولانا السلطان كذلك بعمارة
مسجد ابي الضياء بزبيد شرقي المدرسة الياقوتية وعماني الخان المجاهدي
بزبيد على يد الأمير شجاع الدين عثمان بن محيا واوقف عليهم في وادي زبيد
في شريج الكبر هزي وشريج الناصري وقفا جيدا ما يقوم بكفايتهم وخص مولانا

هو دار الزكاة الآن

يعرف بمسجد الجبرتية الآن

السلطان المذكور الاشراف الفضلاء العلماء الاتقياء اولاد الشريف العلامة
تقي الدين عبد الحفيظ البزاز بنظارة المسجدين المذكورين بزبيد واوقافهما
المذكورة تعطيها للعلم ورفقاً لدرجاتهم وعليهم عمارة المسجدين المذكورين وفرشهما
وتسريجهما والقيام التام وما فضل بعد العمارة والفرش والتسريج فهو لهما
يقسم بينهم وفي سنة اربع وسبعمائة امر السلطان الملك المجاهد المذكور
بعمارة المدرسة المجاهدية بالحرم الشريف المكي وجعل لها وقفا وافرا وحج
بعد ذلك في سنة اثنتين واربعين وسبعمائة وكسا البيت وكسا امير الركب
الشامي والمصري وفي سنة اربع واربعين خالف عليه ولده الملك المؤيد
وكان اقطاعه اللحية فاستولى على المهاجم وما اليها فجرد اليه والده
العساكر صحبة القاضي موفق الدين ابن الحاجب والأمير سيف الدين
الخراساني فلم يزالوا به حتى اجابهم على الصلح فقدموا به على والده في المحرم
سنة خمس واربعين فلما وصل اليه ضربه وحبسه فمات بعد ذلك بقليل
ثم ذهب المجاهد الى الحجة الثانية بسنة احدى وخمسين وبلغ مصر صحبة اي؟
واقام مدة ثم رجع منها سالما في آخر السنة التي تليها وفي يوم الأربعاء الخامس
من رمضان سنة احدى وستين كانت المطرة المشهورة باليمن في مدينة
زبيد ونواحيها فتهدمت المساكن على اهلها وامتلأت الأبار ماء ومات
تحت الهدم من مائة انسان وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر
سنة اثنين وستين توفيت جهة صلاح ام الملك المجاهد رحمة الله عليها
وفيها ملك محمد بن ميكائيل المهجم ودخلها عسكره في الرابع عشر من شهر
ربيع الأول فاستولى ابن ميكائيل على تلك النواحي باسرها وفيها خالف
المظفر على والده الملك المجاهد وسار الى عدن فلاحقه اليها فولى عنه فدخلها
واقام بها اياما وعاجله الأجل فتوفي بها يوم السبت الحادي والعشرين
من جمادى الأولى سنة اربع وستين وحمل الى تعز ودفن بها رحمه الله تعالى
وكان ملكا عالي الهمة شريف النفس اديبا لبيبا فقيها نبيها شاعرا فصيحا
مشاركا في عدة فنون العلم ويقال انه اعلم بني رسول وكان جوادا قال
الامام جمال الدين الريمي وهب لي الملك المجاهد في يوم من الأيام اربعة
شخوص من الذهب وزن كل واحد منها مائتا مثقال مكتوب على وجه

كل

كل شخص هذه البيتان
اذا جادت الدنيا عليك فجد بها ۞ على الناس طرّاً قبل ان تتفلت
فلا الجود يفنيها اذا هي اقبلت ۞ ولا الشح يبقيها اذا هي ولت

بلغ مقابلة

ومن مآثره الدينية المجاهدية بتعز وقبره بها ومدرسة دار العدل بها
والزيادة الغربية بجامع عدينة والمجاهدية الصلاحية لوالدته جهة صلاح
واسمها آمنة ابنة الشيخ الصالح اسمعيل بن عبد الله الحلبي المعروف
بالنقاش في قرية المحلبة شرقي تعز ولها أخرى بقرية السلامة وثالثة عظيمة
الوقف جيدة العمرة بزبيد داخل نقاه بزبيد والصلاحية في قرية المسلب
من وادي زبيد وأخرى في قرية التريبة من وادي زبيد ومسجد صغير
في قرية المملاح وابتنى ثلاثة جوار من جواريها ثلاثة مساجد بزبيد ووهبت
لهن اراضي ووقفتها عليهم احداهن الحاجة سميح ابتنت مسجدا عند
سوق الشباك بزبيد والثانية الحاجة قنديل ابتنت مسجدا شمالي باب
القرتب والثالثة الحاجة غصون ابتنت مسجدا جنوبي دار السلطان وعلى
الجميع اوقاف جيدة وابتنى زمانها الطواشي جوهر الرضواني مسجدا بزبيد
شرقي الجامع وافعالها في الخير كثيرة حتى قيل ان وقفها ووقف حواشيها اكثر من
الف مد ولا يعلم لأحد من نساء الملوك ما لها في المآثر الجيدة رحمة الله عليها

المسماة الفارسليم

ومن مآثر السلطان الملك المجاهد مدرسة بتعز جعلها جامعا بناحية
حبيل وجامعا بشعبات وجامعا بقرية النويدرية بقرب باب سهام من
مدينة زبيد ومدرسة بدار العدل بتعز وله الزيادة الغربية في الجامع
المظفري بعدينة وكان محبا للعلماء مشفقا عليهم عادلا برعيته اجرى لرعيته
في آخر دولته بأن الذ الربع من جميل ما ازدرعوه وعمرت في دولته عدة
مساجد وابتنت جهة فاتن المسماة ماء السماء ابنة السلطان
الملك المؤيد الفاتنية بزبيد جنوب باب سهام والسبيل الفاتني قبالة
مدرستها المذكورة وابتنت في طريق النخل من وادي زبيد مسجد الزبدة والسبيل
هنالك واوقفت على كل من ذلك وقفا يقوم بكفايته ولها مسجد صغير بزبيد
بين باب الشبارق والمرباع واوقفت في وادي زبيد وقفا جيدا على الفقراء
والمساكين يعرف بالبر المؤيدي وافعالها في الخير كثيرة وكانت وفاتها سنة

ثمان وستين وسبعمائة رحمة الله عليها وعلى سلفها ومن غريب
ما وقع في دولة المجاهد ان وادي زبيد دفع دفعة عظيمة بسيل عظيم
في يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر صفر سنة ثلاث واربعين فهلك
بسببه من اهل قرية المسلب نحو مائة وخمسين نفسا غير البهائم وان
جارية لبنت الأمير بدر الدين محمد الفخري يقال لها غنيا ولدت ولدا على دفا سبعة
اشهر من حمله وجهه وجه جدي وله قرنان واربعة اعين اثنتان من
قدامه وثنتان من خلفه وآذانه في رأس الكتفين في كل كتف اذن وانف
اعوج وله سن وناب ولسان آدمي وشعره بين الجنبين وله اربعة
ارجل في كل رجل اربعة اصابع وكوع حمار وله عجز مشقوق وله من قدام
ذكر ومن خلفه فرج انثى فسبحان الخلاق العليم وذلك يوم الأحد
سلخ رجب سنة اربع وستين وسبعمائة ولما مات الملك المجاهد
رحمه الله في التاريخ المتقدم اتفق اهل الحل والعقد على اقامة ولده الملك
الأفضل وكان من اهل العلم والفضل والأدب ثم كان فبايعوه واستقر أمره وكانت
الاطراف مضطربة وكان الأمير محمد بن ميكائيل المقدم ذكره قد استولى على
حرض ومور وسردد في حياة أبيه وخطب له على المنبر بالجهات الشامية واقام
كذلك عامين فجرد اليه الملك الأفضل الكتائب وجعل على مقدمها الامير
فخر الدين زياد ابن احمد الكاملي فقتل اصحاب ابن ميكائيل وكانت الوقعة في الضحى
يوم الثاني والعشرين من جمادى الأولى سنة خمس وستين وسبعمائة وهرب
ابن ميكائيل الى صعدة واستولى الملك الافضل على سائر اقطار اليمن وبنى في
هذا العام المدرسة الأفضلية بتعز ومدرسة بمكة المشرفة وفي سنة ست وستين
خرج عليه المظفر ودخل حرض وناصره امام الزيدية ثم عاد من غير ان يقاتل
وفي سنة سبعين قبض حصن القاهرة وفيها امر ان يمسح على كافة الرعايا
في سائر جهات مملكته بالذراع الأفضلي صدقة تامة عامة وفي سنة
احدى وسبعين جاء ابن ميكائيل ابن ابراهيم والسيد يحيى الهدوي وحصل بينهم
وبين ولاة الجهات الشامية حرب فانكسر الولاة وقتل القاضي جمال الدين
محمد بن عمر ابن الشريف ولزم الأمير فخر الدين زياد ابن احمد الكاملي ولم يرجع
الأمير

الامير علي بن الياس من معه الى زبيد فتلقاه الفوارس واخذوا ماله واستولوا
على زبيد وجاء الأشراف عند ذلك فحطوا على المدينة في البستان الشرقي وسألوا
الفوارس ان يدخلوهم المدينة فلم يدخلوهم بل ثاروا عليهم في الحال حتى نفوهم عن المدينة
فتوجهوا نحو الجهات الشامية وانسلوا بالأمير فخر الدين زياد طريق الجبل واتى
القائد احمد فاطلقه وعاد سالما ثم ان الطواشي الهيف وصل واراد الحيلة
حتى دخل زبيد يوم الأربعاء الثالث من رجب من السنة المذكورة وكان هلاك
الفوارس على يده ودرب مدينة زبيد بالآجر بعد ان كانت قبله مدربة
باللبن فدربه الذي يظهر الآن للناظرين واللبن من داخله ولم يزل على
بنائه الى تاريخنا هذا الا انه قد تخرب منه مواضع وتصلح ثم اخرج الافضل
للأشراف الكتائب فلما علموا بذلك ولوا هاربين ثم بعد عامين جاء ابن ميكائيل
والأشراف فلقيهم فخر الدين بن زياد الى سردد وكسرهم في ربيع الأول سنة
اثنين وسبعين وفي سنة اربع وسبعين قتل الشيخ ابو بكر بن معوضة
السيري شيخ بعدان غيلة على فراشه واحتز رأسه وحمل الى حضرة
السلطان الملك الأفضل رحمه الله تعالى وفي سنة خمس وسبعين قتل فخر الدين
زياد ابن احمد الكاملي غيلة على فراشه وهو نائم في حد القحرية وفي عام سبع
وسبعين نزل صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الهدوي امام الزيدية في عسكره وبلغ
الى باب مدينة زبيد ووقف محاصرا ثلاثة أيام ثم رجع هاربا من قبل وصول
مراد السلطان خلت وقد وصل ولده صلاح الدين الى زبيد سنة احدى وتسعين
وسبعمائة في الدولة الأشرفية وحط على زبيد قريب الشهر وهي المرة المشهورة
التي يذكرها اهل زبيد فيقولون سنة الامام وكان فيها قتال وحصار ولم يبرز
أحد منهم اليها بعد ذلك والحمد لله ثم نزل الملك الأفضل الى زبيد ودخلها
اول رجب واقام فيها الى يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر شعبان
عام ثمانية وسبعين وسبعمائة وتوفي بها في دار الخويرف رحمه الله تعالى وحمل
الى مدينة تعز ودفن بها بمدرسته الأفضلية وله من المآثر الدينية مدرسته
المذكورة بتعز ليس لها نظير في البلاد ومدرسة أخرى بمكة المشرفة تجاه باب
الكعبة المعظمة وكان ملكا عالي الهمة شديد البأس حازما يقظا فقيها
نبيها عارفا بالفقه والنحو واللغة والأنساب والتواريخ مشاركا في غير
ذلك وله مصنفات رائقة منها كتاب بغية ذوي الهمم في معرفة انساب
العرب والعجم فهو كتاب مختصر مفيد وله كتاب نزهة العيون في معرفة

مؤلفات الملك الأفضل

الطوائف والقرون وكتاب العطايا في معرفة طبقات فقهاء اليمن واعيانها
واختصر تاريخ ابن خلكان اختصارا حسنا وكان دقيق النظر رحمه الله تعالى ولما
توفي اجتمعت الأمة على ولده السلطان الأشرف اسمعيل ابن العباس فاستولى
فبايعوه وتمت له الخلافة في يوم وفاة والده وارسل به الى تعز ودفن بها
كما قدمنا يوم الأثنين الرابع والعشرين من ذلك الشهر وفي السنة الثانية
من خلافته مات ابن ميكائيل مقدم الذكر وكان اميرا من امراء المجاهد عالي الشان
كريم النفس يحب العلماء والصالحين اقطع المجاهد اياه حرض واقام نحو اربعة
وفاة أبيه مقامه فنزع يده من الطاعة وكان من امره ما ذكرناه اولا وفيها حج
المحمل الأشرفي وكان امير الركب فخر الدين السنبلي وفي دولته امر بعمارة المساجد
والمدارس بزبيد وكان اكثرها داثرا لا اثر له وفيها ما قد اشرف على التلف فاما
الذي كان داثرا لا رسم له فالمنصورية للحنفية والحديث والسيفية الصغرى
والنظامية والعفيفية والميكائيلية ومسجد الأتابك ومسجد الطواشي فاخر ومسجد
خليفان ومسجد القرتب وسبيله والسبيل الفاتني على باب سهام وغير ذلك
واما الذي كان معظمه خرابا واشرف على التلف فالمنصورية العليا التي
للشافعية والسيفية الكبرى والناجية الفقهية ومسجد السابق ومسجد قنديل
ومسجد الحاجة سمحا والخانقات الصلاحية بزبيد ومسجد الخشانة وسبيل
الصلاحية وغير ذلك وامر ايضا باصلاح ما تشعث من المدارس وغيرها
كالصلاحية الكبرى والفاتنية والمزجاجية وسبيلها ومدرسة الميلين والعاصمية
والشمسية والكمالية ومدرسة القراء والحديث والتاجيتين والمسجد الجامع
بزبيد وهو الذي احدث السبيل على بابه الشرقي وفي سنة ثمانين وسبعمائة
أمر بعمارة القصر المسمى دار النصر في ناحية الفوز من زبيد وفي سنة احدى
وثمانين تقدم الى سردد واقام بها اياما وفي شوال سنة ست وثمانين
امر بعمارة القيصارية في قرية المملاح ليرتفق بها العسكر المقيمون عنده
وغيرهم وفي شوال سنة تسعين امران يكون وعد زبيد وسوقها يوم
الخميس وكان قبل ذلك يوم الجمعة وهو الذي انشأ جامع المملاح خارج مدينة
زبيد وكان اختطاطه في نصف المحرم سنة تسعين وسبعمائة وجدد حفر
خنادق زبيد وعمارتها وعمارة الدرب في سنة احدى وتسعين وسبعمائة
وامر بتجديد المساجد والمدارس بزبيد فجددت في سنة خمس وتسعين وسبعمائة

وكانت

وكانت عدد ها مائتين وبضعا وثلاثين موضعا وعدت المعاصر ايضا بها
فكانت ستة اوسبعة وثلاثين عودا وهو الذي أمر بعمارة المنجر بزبيد
في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين ومن مآثره الدينية جامع المملاح
المقدم ذكره والمدرسة الأشرفية الكبرى بتعز وحمل اليه في ايامه مصنف
مصنف قاضي القضاة جمال الدين الريمي المسمى بالتفقيه في اربعة وعشرين
مجلدا بالزف والطبلخانة وسارت بين يديه القضاة والعلماء والأمراء من
باب بيته الى باب الدار ودخل بها الى بين يديه واجازه السلطان عليها
اثنا عشر الف دينار وحملت في اطباق ملفوفة باثواب الحرير والديباج
وفي ايامه كان دخول ماء عين المغرس الطرف الشرجين بالنخل من وادي
زبيد وورد أمره على المشد عبد اللطيف ابن سالم بحمل الغراس من شجر النوفل
والقف والموز والليمون وغير ذلك وغرست بالبستان المذكور ولم يزل حسن
الطريقة قاصدا طريق الحق الى ان مات في اليوم التاسع عشر من ربيع الأول
سنة ثلاث وثمانمائة ودفن بمدرسته الأشرفية بتعز رحمه الله تعالى وكانت
نفسه تؤثر العلم والعلماء وكان متفننا في العلوم ومشغولا بها اكرم الله مثواه
وكانت البيعة قد ثبتت لولده السلطان الملك الناصر احمد في مدة مرض أبيه
فحملت راياته وزفت يوم ثامن ربيع الأول من عامه وكان السيري قد حجر
على حصن الحميري في مدة مرض والده وساعده ولده مهدي صاحب سناح
فخرج الناصر يوم السادس من شهره فاخذ سناح وغيره ورفع السيري من
مكانه ونهب ما معهم ثم عاد منصورا وفي يوم الخامس عشر من جمادى الاولى
من عامه قصد جحد بني سيف واباد الاقران واسر الاعيان ثم خرج الى بلاد
الأساودة في الثاني والعشرين من شهره وسلموا حصونهم بالرضا منهم ثم عاد تعز
وحصلت منهم خيانة فقصدهم لأجلها في الرابع من جمادى الأخرى فاخرب بلادهم
وحصونهم واهلك منهم كثيرا ثم سار الى زبيد يوم الأثنين الثاني والعشرين
من الشهر المذكور واقام بها الى عاشر شهر رجب وخرج الى المعازبة وسألوه
الذمة فاعطاهم وسار الى حيلة المخالفين من بلاد الرماة فاخذ ما مع الرماة من
خيل ودخل زبيد واقام الى اول يوم من شعبان واخذ المعازبة ابلا للمنا فرة
فاغار عليهم اليوم الثاني واباد منهم امما وقتل جمعا كثيرا وكان ذلك سببا للترك

المعازبة الخلاف ثم ولي عليهم امرأة منهم ولم يحدث منهم بعد ذلك حادث
وفي الثاني من شوال اخذ حصن المهور وهو حصن عظيم به انحسمت مادة
الخلاف في مخلاف سهام وتلك الأطراف ثم طلع الى تعز يوم الثاني والعشرين من
ذي القعدة سنة ثلاث وثمانمائة وفي اول يوم من سنة اربع وثمانمائة اخذ حصن
ريمة وسائر ما هنالك وكان افتتاح هذه الاماكن على يد الأمير بدر الدين
زياد بن احمد الكاملي والطواشي نظام الدين حصين الخازندار الأشرفي وقدم
عليه الشريف المستنصر في سنة سبع فوصله بمائة الف دينار وغزى المعاصرة
وقتل منهم جموعا ونهب بلادهم واخربها في سنة ثمان وفيها اخذ مدينة دفينة
ودخلها قهرا وانتهب اموال اهلها وقصد مدينة جازان في سنة تسع لتغلب
حصل من صاحبها عن تسليم عادته في كل سنة فدخل جازان ولم يجد بها احدا
واقام بها اياما ثم سأل صاحبها الزمة فاعطاه اياها فنزل اليه وانعم عليه
ووجه به الى مدينة زبيد في صحبة الأمير محمد بن زياد الكاملي ثم توجه الملك
الناصر الى مدينة حلي فلقيه صاحبها الى البرك بهدايا وتحف وترجل له ومشى
تحت ركابه كبعض الجند وسأل منه اقالة العثرة وحمل اليه القرآن وقال ان
هذه البلدة ضعيفة لا تطيق وطأة مولانا السلطان فقبل منه وامره بالرجوع
الى بلده سالما مسرورا بعد ان شرط عليه ان يفود كل سنة الى بابه خمسين فرسا
فامتثل ذلك ورجع الملك الناصر الى جازان فامر عليها بعض الأشراف من
قرابة صاحبها وقلده امورها ثم رجع الى زبيد فاستشفع له صاحب جازان
بعلماء زبيد وصلحائها وكان محبوبا عند الناس كافة لفعله الخير فشفعهم فيه
وخلع عليه خلعا وصرفه طبلخانة باربعة اعلام وكساه من ملابسه واعطاه
عشرين الف دينار وخمسين عبدا وسيره الى بلده مكرما وولاه امورها وامر
سائر امرائه بتشييعه الى بيت الفقيه ابن عجيل وفي سنة احدى عشر وصل
اليه ابناء سعد الدين صاحب الحبشة مستنجدين به على الحطي الكافر واجهاه
بمدينة تعز فاكرمهما ووعدهما النصرة وفي السنة التي تليها توفي الشيخ معوضة
ابن تاج الدين يوم الجمعة الثالث والعشرين من جمادى الآخرة وفي سنة سبع عشرة
قدم عليه الشيخ طاهر بن معوضة يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الآخرة
فكساه وانعم عليه وعلى من وصل معه وفي سنة عشرين وثمانمائة قصد
صاحب صنعا بلاد بني طاهر امناء السلطان فلما بلغه الخبر تجهز اليه والتقيا

بموضع يقال له الضرام فانكسر الامام وعسكره وقتل منهم جمع كثير وتبعهم
السلطان الى وادي حنان ثم رجع الى المقرانة وكان قد أمر بعمارة دار النعيم
بها فاعطى البنائين عند وصوله عشرين الف دينار ثم سار الى بلد العجالم
ثم الى ابين ثم الى دفينة ثم الى بلاد علي بن الحسام الزاهر لخيانة بلغته عنه
ثم ظهرت له براءته عنها فاعطاه مالا جزيلا ثم سار الى عدن ثم الى تعز
ثم الى زبيد فبلغه ان جهة اصاب حصل بها فساد عظيم فقصدها واخذ
اربعين حصنا من حصونهم ثم اخذ حصن ركبه زحفا بنفسه ثم حصن قوارير
قهرا على اهله ورتب في الحصون من قبله واعجبه حصن قوارير وبنى فيه
قصورا مشيدة ودورا شامخة وجعل خشبه من الصندل ومنع قصورها
وفي سنة اثنين وعشرين خالف عليه اخوه حسين واخذ زبيد وتسلطن فيها
ولقب بالظافر فنزل من تعز ودخل زبيد قهرا وقبض على اخيه ومن معه وقيده
واودعه دار الأدب بحصن القصر ثم نقله الى دار الأدب بحصن تعز ونزل
السلطان الى بيدحة فاتصل به العلم ان حسينا قد احدث خلافا آخر بتعز
فطلع السلطان مبادرا الى تعز وحصر اخاه في الحصن ثلاثة ايام فأخذه قهرا
وقبض على اخيه وارسله الى حصن ثعبان مترسما وامر اخاه شقيقه الملك
الظاهر ان يسير اليه في جماعة ويسمل عينيه ففعل وبقيت هذه سيئة في بني
رسول ثم ندم الناصر على ما كان منه ولام الظاهر على المبادرة الى ذلك وكان
امر الله قدرا مقدورا ثم نزل الملك الناصر الى زبيد ثم الى النخل ثم الى المرسى الجديد
بالفازة وامر بعمارته ثم رجع الى زبيد وفي سنة ثلاث وعشرين قدم عليه
قاصدا صاحب الصين بثلاثة مراكب عظيمة فيها من الهدايا النفيسة ما قيمته
عشرين لكا من الذهب واجتمع القاصد بالملك الناصر فلم يقبل الأرض بين يديه
بل قال سيدك صاحب الصين يسلم عليك ويوصيك بالعدل في رعيتك فقال
مرحبا بك ونعم المجيء جئت فاكرمه واسكنه بدار الضيافة ثم كتب الناصر الى
صاحب الصين كتابا يقول فيه الأمر امرك والبلد بلدك وجهز من الجيوش البرية
والثياب الفاخرة جملة مستكثرة وأمر بتشييعه الى مدينة عدن وفي سنة اربع
وعشرين حصل في اليمن غلاء عظيم وجوع شديد وقام الفقيه الصالح شرف الدين
اسمعيل بن ابراهيم بن عجيل بأمر الناس فيه قياما تاما حتى قيل انه اطعم في احد
الليالي ثلاثة آلاف نفس رحمه الله تعالى وفي سنة خمس وعشرين وصل ابناء

سعد الدين المجاهد منهزمين من المشركين الى بندر البقعة ودخلا مدينة
زبيد فنزل السلطان الى زبيد فاجتمع بهما ورغب في الجهاد والخروج له
ثم جهز لهما مائتي فارس فاعطاهما مائتين بما يصلحهما من آلات الحرب
وجهزهما الى بلادهما مكرمين ولم يزل يجري لهما الخيرات حتى قويت شوكتهما
وظهر في اول دولته ابن نجاح فما ساعده فلاح حتى ضربت به العامة المثل
فقالوا ملك نجاح ساعة وراح واسمه محمد بن ابي القاسم ابن نجاح الاشعري
وكان قد جمع اموالا عظيمة فاستكثرها وقصد زبيد وحاول الملك فلم
يظفر منه بشيء ولم يزل بزبيد الى ان اصبح مقتولا وكان ظهوره وقتله
يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة والملك
الناصر هو الذي عمر المرسى بساحل وادي زبيد وانفق فيه مالا جزيلا
وعمر حصن الفص بقوارير وعمر هنالك عدة مواضع واحدث فيها دورا كثيرة
منها النزهة والقاهرة وانشأ دار بحره وآخر بالدعب وانشأ في بيدحه دارين
عظيمين وانشأ هنالك بحرى وبساتين وساق الماء الى هذه الاماكن
من مكان بعيد والدار الكبير الناصري من مدينة زبيد من عمارته واليه
ينسب وفي ايامه بنت الحرة امر الملوك جهة الطواشي جمال الدين فرحان
المدرسة الفرحانية بزبيد وانشأت ايضا بركة مسجد الأشاعر في خمسة عشر
والتي بعدها وكان جماعة المسجد قليلين قبل انشائها فكثر جمع المسجد
المذكور بسبب انشائها وارتفق الناس بها ارتفاقا عظيما كليا وكان الملك
الناصر موصوفا بالكرم الجسيم والحلم التام عند الخاص والعام بحيث انه قد
توقع اليه اشياء مما لا تحتمل عادة الملوك فلا يستفزه غضبه ولم يذم منه شيء
سوى ما فعله باخيه حسين ولم يزل قائما بامور المملكة حافظا لها في التهائم
والجبال حتى توفي آخر يوم الأحد الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة سبع
وعشرين وثمانمائة شهيدا بقصره في حصن الفص من قوارير وحمل الى مدينة
تعز ودفن في مدرسة والده الملك الأشرف رحمهما الله تعالى ثم ولي الملك بعده
ولده الملك المنصور عبد الله بن احمد وكان عدلا شجاعا ذا دين متين ازال
منكرات كثيرة واثار ساكن حرم اهل السنة ومنع ارباب الطرب من النساء
الحضور الى دار مملكته وكان ذا رأي وتدبير لسياسة المملكة على صغر سنه
جوادا سخيا كريما ممدوحا وكان يحب الفقراء والمساكين ويحضر صلاة الصبح
مع الجماعة بمسجد الأشاعر بزبيد وبالجامع المظفري بذي عدينة ولم يزل على

عمارات الناصر الدور على ساحل البحر الاحمر

قدم

قدم الجد والاجتهاد ناهضا ساعيا ما حمل حتى توفي يوم الأربعاء الخامس عشر
من شهر ربيع الاخر سنة ثلاثين وثمانمائة بالدار الكبير من مدينة زبيد وحمل
الى مدينة تعز فدفن بها في مدرسة جده الأشرف بحذاء قبره يوم السبت ثامن
عشر من الشهر المذكور قدس الله ارواحهم ثم ولي بعده اخوه الملك الأشرف
اسمعيل بن احمد وكان صغير السن فتولى تدبير المملكة جماعة من اعيان الدولة
واختلف كلمتهم وتفرقت آراؤهم فنهض جماعة من المماليك والعبيد وقبضوا
عليه ظلما وبغيا بدار المملكة من مدينة تعز المعروف بالاحمر كيا في التاسع من
جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين ونهب الدار وما فيه وخربت مدينة الكدراء
من وادي سهام في ايامه وقتل مقدمها يومئذ العباس بن محمد الكاملي وكانت
مدة مملكته سنة وشهرين ثم انعقدت كلمة الاجتماع على اقامة عمه السلطان
الملك الظاهر يحيى ابن اسمعيل فاخرج من السجن نهار صبيحة الجمعة العاشر من
جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبايعوه وتمت بيعتهم له ثم ركب
الى دار العدل بتعز لثغوره ثم ارسل بابن اخيه الملك الأشرف تحت الحفظ الى حصن
الدملوه وسجن هنالك حتى توفي ثم نزل الى مدينة زبيد فدخلها يوم الجمعة ثاني
القعدة من السنة المذكورة دخولا معظما وبعد عامين من ولايته نكل بالجند الذين
خلعوا ابن اخيه اشد النكال واذاقهم شديد الوبال وكانوا قد طغوا وبغوا وزعموا انهم
يقيمون من شاؤا ويخلعوا من شاؤا فاباده قتلا وتغريقا ونفيا ثم صادر وزير
ابن اخيه القاضي شرف الدين اسمعيل بن عبد الله العلوي واخذ منه اموالا عظيمة ثم
اطلقه واظهر له الرضا وارسل زوجته بنت المزجاجي سرا وامرها ان تطلق منه
وكانت تحبه فاطلعته على ذلك فطلقها خوفا على نفسه فلما علم الملك الظاهر
بذلك عقد له الولاية على مدينة المحالب فتوجه اليها فلما انقضت عدتها زوجته
ارسل السلطان وهو اذ ذاك بمدينة موزع وكيله فتزوجها له ونقلت اليه فلما
انتهى الخبر بذلك الى ابن العلوي فر الى مكة حرسها الله تعالى يوم الثلاثاء السادس
والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين فلما علم الملك الظاهر بذلك
امر بالقبض على اخيه الشهاب العلوي وعلى بيوتهم واموالهم فلما علم الشهاب
بذلك استجار ببيت الغزالي ابن طلحة الهتاريب فقالوا له لا نقدر ان نحميك
من السلطان فلجأ الى مدرسة ام السلطان المعروفة بالفرحانية بزبيد فارسل
السلطان من يقبضه منها فجيء به صاغرا حاملا للقرآن على رأسه حتى وقف
بين يديه فامر بضرب عنقه فضربت لنحره ولم تعلم ام السلطان حتى قتل

وذلك في يوم الثلاثا التاسع عشر من رجب من سنة ثلاث وثلاثين ثم
استنصف السلطان اموال بني العلوي وهدم بيوتهم ولم يبق لهم باقية واما
القاضي شرف الدين فلم يزل مقيما بمكة حتى توفي بها مسموما فيما قيل اول سنة
خمس وثلاثين وفي سنة اثنين وثلاثين امر السلطان الملك الظاهر بتجديد
درب مدينة زبيد وتحصينها وبناء دار السلاح على باب الشبارق منها
وفي جمادى الأولى سنة ثلاث وثلاثين استوزر السلطان تقي الدين عمر بن الوزير
شرف الدين ابي القاسم ابن معيبد وكان موصوفا بالدين والصلاح وعقد
له الوزارة في مدينة موزع وفي يوم الثلاثا الرابع عشر من رمضان نها وصلت
هدية من صاحب دهلك الى الملك الظاهر من جملتها فيل واسد وزرافة وجوار
وعبيد وزباد وغير ذلك وفي يوم الخميس الرابع من شهر صفر سنة خمس وثلاثين
قدم عليه الشيخ شمس الدين علي بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين الى مدينة
تعز وواجهه بدار الشجرة وفي السنة المذكورة امر بعمارة العذيب بنخل وادي
زبيد وفي سنة ست وثلاثين اتفقت المصاهرة الكريمة بين الملك الظاهر
وبين الشيخ الطاهر بن معوضه وتقدم الفقيه نور الدين علي بن محمد الحميري
للسلطان في زواجة ابنة الشيخ طاهر بن معوضة وتقدم معه الأمير عفيف الدين
عبد الله ابن محمد الشمسي ومن الفقهاء عبد الولي ابن محمد الوحصي والفقيه
ابوبكر بن محمد الفرساني وفي السنة المذكورة توفيت ام السلطان اخره الظاهر
ام الملك جهة الطواشي جمال الدين فرحان بمدينة زبيد في الثاني عشر
من صفر ودفنت قريبا من تربة الشيخ طلحة بن عيسى الهتار وامر ولدها
السلطان الملك الظاهر بانشاء مدرسة عظيمة على ضريحها ورتب خطيبا وايتاما
فيها اماما ومعلما وعشرين قارئا يقرؤن القرآن عند ضريحها عقب كل صلاة
ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم وماثر ام الملك كثيرة مشهورة في اماكن متعددة
بمكة وزبيد وتعز ولحج وفي سنة سبع وثلاثين وهي السابعة من دولته وقع
بمدينة زبيد موت عظيم حتى بلغ الذين يخرج بهم من الابواب كل يوم ثلاثين
ميتا واقل وكثر المرض في الناس حتى ان بعض البيوت مرض جميع اهله فلم يجدوا
من يمرضهم وحصل في تلك السنة حريق عظيم وكثر المطر ووقع في مدينة زبيد

مطرة

بلغ مقابلة

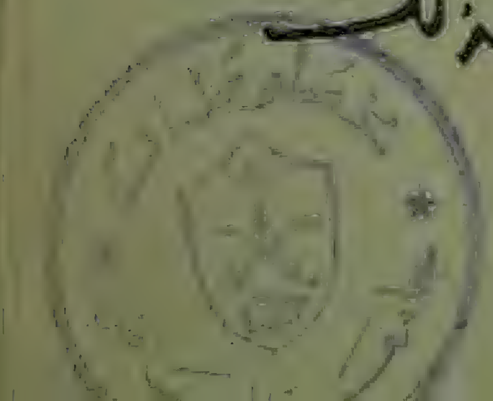
كانت عمارة دار العذيب سنة ٦٣٦

وفاة جهة ام السلطان فرحات سنة ٦٣٧

مطرة عظيمة واهلها يومئذ في النخل فخرب من بيوتها فوق السبعين بيتا
ما عدى الجدران والأسعاف والخوص ولم يبق بيت الا حصل فيه الخراب
وسال الوادي زبيد نيفا وستين يوما متصل الأيام والليالي لم ينقطع
ساعة واحدة وعم الموت جميع البلدان ومات في مكة المشرفة في تلك
خلق كثير من اهلها وغيرهم حتى خلي بعض بيوتها وفي السنة المذكورة كان
ختان اولاد الملك الظاهر وهم الاشراف اسمعيل وشقيقه الناصر احمد
واخوهما الصالح الحسن بمدينة زبيد صبح يوم الجمعة التاسع عشر من شوال
فكان ختانا عظيما لم ير مثله والملك الظاهر هو الذي ابطل ضمان الحبشة
والمناط ورد كثيرا من المظالم على أهلها ولم يحمله على ما فعل ببني العلوي
الا احقادا استقدمها من دولة اخيه الملك الناصر فما بعدها ومن ماثره الدينيه
المدرسة الظاهرية بمدينة تعز وكان ابتداء عمارتها في السابع والعشرين من شعبان
سنة خمس وثلاثين وقبره بها وأمر فيها بعمل منارتين احداهما بدرجتين ليس
لها في اليمن نظير الا صنعا كما قيل وله أخرى بمدينة عدن عند باب الساحل
وعمرت زوجته اخره الظاهر جهة الطواشي اختيار الدين ياقوت المدرسة
الياقوتية بمدينة زبيد غربي الخان المجاهدي منها ورتب فيها اماما ومدرسا
ومقريا للسبعة وغير ذلك وسقطت في ايامه منارة الجند الشرقية فأمر
بعمارتها من خالص عين ماله رحمه الله تعالى وفي ايامه بني خازندار الأمير
برقوق الظاهري مسجد الأشاعر بمدينة زبيد في سنة اثنين وثلاثين وهو
الذي انشأ بناءه ابن الحسين بن سلامة فيما وقفت عليه فعمر عمارة متقنة وزاد
فيه زوايا ذات مستحسنة منها اجنحته الشرقي والغربي واليماني ومقصورة
بالوفها باطن النساء وجعل للمسجد خزانة جيدة لحفظ امتعته وقضضه بالنورة
ورسم فيها بالدهانات والذهب واللازورد وزخرف جداره القبلي بانواع
النقوشات والذهب ونصب في المسجد المذكور منبرا وجعل عليه مقدمة من القرآن
العظيم انفق في تحصيلها نفقة جليلة وهي عديمة النظير في الخط والتذهيب
وجعل على المنبر المذكور وقفا جيدا وجعل النظر في ذلك الى العماد الصديق
بن عمر الموزعي وقارئا يقرأ القرآن قبل صلاة الظهر والعصر ووقف له ذلك

الياقوتية

الذي جدد مسجد الاشاعر الامير برقوق



ولمصالح المسجد المذكور وقفا جيدا قلت وقد شارف المسجد المذكور على الخراب في ايام السلطان الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر رحمه الله تعالى فأمر بهدمه وبنائه ورفعه عن الأرض فابتدأ في ذلك في جمادى الأولى سنة احدى وتسعين وثمانمائة فهدم وبني بناء حسنا ورفع عن الأرض نحو سبعة اذرع وزيدت فيه زيادات من جانبه الأيمن وجعل في جداره القبلي شباكين من حديد عظيمين احاطت منهما جوانب المسجد المذكور وابدل من الأساطين ما تلف وجعل للبركة رواق يماني زيادة على الرواق الأول الشرقي وجعل للبركة باب خارج عن المسجد يدخل منه الناس ايام المطر صيانة للمسجد عن النجاسات صان الله عامره من الآفات وانفق فيه مولانا السلطان نفقة جليلة تقبل الله منه ذلك وضاعف ثوابه على ما هنالك والمسجد المذكور على بنائه الى وقتنا هذا وفي آخر دولة الملك الظاهر الغساني في سنة تسع وثلاثين حصل في اليمن طاعون عظيم وكثر في الجبال ومات بسببه من اعيانها خلائق لا يحصون كالحافظ جمال الدين محمد بن ابي بكر بن الخياط والفقيه عبد الولي بن محمد الوحصي وقاضي تعز اسمعيل بن عبد الله بن محمد الريمي والقاضي عبد الرحمن بن محمد العرساني قاضي مدينة تعز ايضا واخيه القاضي ابي بكر وقاضي الجند الفقيه محمد بن ابي بكر الجبلي والفقيه محمد بن عبد الله الكاملي بمدينة اب وغيرهم وهذه السنة تؤرخ بها عوام من ادركناه من اهل اليمن فيقولون سنة الجلفة بكسر الجيم والفاء وتشديد اللام المفتوحة ثم بهاء تأنيث والله اعلم وفي آخر دولته اغار القرشيون على مدينة فشال واخربوها وقتلوا اميرها شمس الدين علي بن موسى اليمني وبني السرب في جماعة من اهل فشال في شهر ربيع الاول سنة اثنين واربعين ولم يزل السلطان الملك الظاهر قائما باعباء الخلافة حتى توفي آخر يوم الجمعة آخر شهر رجب الحرام سنة اثنين واربعين وثمانمائة بمدينة زبيد بعد ان قدم عليها من مدينة تعز يوم الاثنين السادس والعشرين من الشهر المذكور ايضا فأقام بها ثلاثة ايام فحسب ثم توفي رحمه الله تعالى فاجتمع اهل الحل والعقد على اقامة ولده الأكبر سنا السلطان الملك

الأشرف

الأشرف اسمعيل خليفته فبايعوه وتمت بيعتهم له وأمر بتجهيز ولده الملك الظاهر فغسله بأمر شيخ الاسلام جمال الدين محمد بن الطيب بن محمد الناشري وقاضي الشريعة بزبيد حينئذ احمد ابو الفضل بن علي الناشري وخطيب زبيد الفقيه كمال الدين موسى بن محمد الضجاعي ثم جهزه احسن الجهاز ثم صلى عليه وأمر شيخ الاسلام الطيب الناشري ان يتقدم به الى مدينة تعز وهو الذي ادخله قبره رحمه الله تعالى وقبره بمدرسة الظاهرية بمدينة تعز المتقدم ذكرها ولما استقل ولده الأشرف بالملك دانت له البلاد والعباد ومشى على طريقة والده في حسن السياسة وظهرت للناس رجاحته واشتهر في جملة معاركه بالفراسة وقوة القلب والشجاعة والأقدام والنجدة والشهامة وشدة البأس حتى قيل لم يسبقه أحد من آبائه الى ذلك وباشر الأمور بنفسه وتولى ما يعينه وكان فيه اقدام عظيم حتى كان يقال له المجنون لذلك وفي يوم الجمعة سلخ ذي الحجة سنة اثنين واربعين فقدت جهة شقيق ابنة الملك الأشرف ابن الفضل عمة الأشرف ابن الظاهر وفي يوم الاثنين مستهل شهر صفر سنة ثلاث واربعين هجم القرشيون على قرية المملاح بظاهر زبيد ونهبت القصارية وقتل من القرشيين رجل واحد وللملك الأشرف المذكور مع العرب عدة وقايع له وعليه فمنها يوم العذيب وكان يوم الأربعاء الثامن من صفر سنة ثلاث واربعين وثمانمائة اجتمع فيه القرشيون والمعازبة وقصدوه الى دار العذيب بنخل الوادي زبيد فكسرهم كسرة شنيعة وقتل من القرشيين خمسة وثلاثين رجلا ومنها يوم الفجر قتل فيه منهم نحو من ثلاثة وثمانين رجلا ومنها يوم العرمة قتل فيه القرشيون من عساكره جمعا كثيرا وهزموهم واتبعوهم الى قرية التحيتا يقتلون منهم ويأسرون ومنها وقعة القاهرة بينه وبين المعازبة قتل فيها من عسكره جمع كثير منهم الأمير شكر المعدني والأمير عبد الله ابن زياد وغيرهم وذلك يوم الأربعاء التاسع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعين ومنها وقعة المسافة بينه وبين القرشيين لم يسلم من عسكره الا اليسير ولم ينج الا بنفسه وليس معه شيء الا دبوس في يده ومنها وقعة السماط المشهورة في جمادى الأولى سنة خمس واربعين طلب الامير الأشرف جماعة من مشاهير المعازبة ومشايخهم

وعمل لهم سماطا ببيت الفقيه بن عجيل فلما قعدوا بالموائد امر العسكر بضرب
رؤوسهم فضربت على السماط رؤوس اربعين نفرا منهم ولم ينج منهم الا اليسير
وكان رحمه الله تعالى يواظب على صلاة الجمعة بجامع زبيد وفعل فيه حسنة
لم يسبق اليها وذلك انه امر بانشاء بركة حسنة عظيمة في الجامع المذكور واقام
فيه درسة يقرؤن القرآن عقب كل صلاة ورتب لهم ما يقوم بكفايتهم وعمر في
الجامع المذكور جملة من سقوفه واصلح متشعثه وقيل انه اعرق الناس في الملك
فهو الأشرف ابن الظاهر بن الاشرف بن الأفضل بن المجاهد بن المؤيد بن المظفر
ابن المنصور قلت ومثله ابن عمه الملك المنصور بن الناصر بن الأشرف ولم
يوجد في الملوك من ولي الملك هكذا ثمانية على نسق واحد الا فيهم رحمة الله
عليهم وتوفي رحمه الله يوم الثلاثا من شهر شوال سنة خمس واربعين وثمانمائة
بدار السرور من مدينة تعز ودفن عند والده بالظاهرية رحمهم الله تعالى ثم ولي
الملك بعده ابن عمه الملك المظفر ابن الملك المنصور بن عمر بن الملك الأشرف
اسمعيل بن العباس وكان قد نفر من ابن عمه المذكور وقبله الى وصاب واقام
بها عند الشيخ الصالح يحيى بن عمر الروياني صاحب العنبوج مستجيرا فاجمع
اهل الحل والعقد على اقامته خليفة وقد كان الناس يلهجون به قبل ولايته
ويذكرون عدله وانصافه فتسلم الملك بقرية العنبوج من بلد وصاب
يوم الجمعة التاسع عشر من الشهر المذكور الى دار الشجرة في موكب عظيم
وصار الى مدينة تعز فدخلها عصر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر شوال ثم ركب
منه الى دار النجا بتعز ظهر يوم الأثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور
ولم ينزل من تعز فخرج جماعة من الترك والجند الذين بايعوه عن الطاعة ونزل
المماليك من عنده الى زبيد وصحبتهم نسيك الحاصكي وكان صاحب شدة
وبأس ففعل هو والمماليك افاعيل من جملتها انهم اقاموا الملك المفضل
اسد الدين محمد بن اسمعيل بن عثمان بن الأفضل العباس سلطانا بقرية
الطلحية ودخل مدينة زبيد يوم الثلاثا خامس المحرم سنة ست واربعين
وصرف اموالا كثيرة وادخل العرب مدينة زبيد وفرق عليهم جملة من الخيل
والاسلحة من الدار حتى قويت شوكتهم واخذوا النخل وادي زبيد على اهله
واقتسمه القرشيون والمعازبة ومنعوا اهله منه رأسا ثم اختلف

القرشيون

من ابادات الاشرف في الجامع الكبير

القرشيون والمعازبة فاقتتلوا فلم تتطرق المعازبة الى نخل وادي زبيد
وبقي امر النخل في ايدي القرشيين الى ان نزل الشيخ علي بن طاهر وملك
البلاد على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى وجرت امور ومفاسد من العساكر
بزبيد يطول شرحها فنزل من قبل المظفر الطواشي محسن والشهاب الصباحي
والوجيه ابن حسان شمس الدين علي بن طاهر فلما علم الطواشي نجيب بوصولهم
لزم المفضل بزبيد ولما دخلوا زبيد خرج نجيب بالمفضل الى تعز في الثامن
من ربيع الآخر ومات الوجيه ابن حسان في ذلك اليوم واستشهد المفضل في شعب
الديار رحمه الله تعالى ثم طلع ابن طاهر باستدعاء المظفر له يوم الخميس تاسع
الشهر المذكور وفي يوم الجمعة بعد قتل نسيك الحاصكي المفسد وكان قد خرج عن
طاعة المظفر مع جماعة من اصحابه المفسدين واقاموا بالقرية القرشية وقصد زبيد
غير مرة في اصحابه المماليك فلم يظفر بشيء حتى قتل للتاريخ المذكور خارج
باب النخل وفي الجمعة التي بعدها قرئ منشور في جامع زبيد وصل من المظفر
بامان اهل زبيد ثم قدم نجيب من تعز وفي صحبته اربعون عبدا فلزم جماعة
من اعيان البلد في جامع زبيد لفتنة ارادها فقتل وطرح وانتهبت بيته
واستجار الصباحي عند الشيخ اسمعيل بن ابي بكر الجبرتي وافتدى محسن نفسه
بالفي درهم فسلم بعد ان نهب بيته ثم طلب العبيد جوامكهم فكتب الى المظفر
بذلك فلم يجئ جوابه فنهبت العبيد الغلة من جميع الأراضي حول المدينة زبيد
واستدام ذلك ثم اظهر العسكر ان المظفر غير قائم بأمر الخلافة لضعفه وخرج
جماعة من العبيد الى مدينة حيس وبحثوا عن ما بها من الملوك فوجدوا احمد
الناصر بن الظاهر بن يوسف بن عبد الله بن المجاهد علي الرسولي فولوه سلطانا
ودخل زبيد يوم السبت سلخ جمادى الأخرى الى الدار الكبير الناصري
ولم يكن بذلك وفي يوم الخميس خامس شهر رجب منها اجتمع جماعة من
العبيد الى باب الدار وضرب نفيرهم فصاح بهم صيحة منكرة وساروا لوقتهم
ينهبون المدينة ويقتلون من وجدوه وانتهبوا بيوتا كثيرة من ربع الجامع
والمعاصر وقصدوا التجار ولم يزالوا كذلك من ضحوة النهار الى صلاة العصر
وسلمت بيوت القضاة وقتل من اهل زبيد اربعة نفر ومن العبيد واحد ولم يزل
البلاء يتزايد حتى كان يوم الأحد سادس شعبان فخرج السلطان لمباشرة
النخل بوادي زبيد فقام جماعة من عراوين اهل زبيد نحو الخمسين ليغلقوا

ابواب المدينة وظنوا انهم لا يغلبون فلما قفلوا الأبواب الا باب الشبارق
جاؤا ليغلقوه فوجدوا عساكر السلطان عليه فصاحوا صيحة حمر الوحش ورجعوا
هاربين وتسوروا الدرب واستجاروا ببيوت المناصب فنهبت عساكر السلطان
نهبا عظيما شنيعا ثم قدم السلطان بعد صلاة المغرب فامر بذلك وبقتل من وجد
صغير وكبير فلم يبق لاهل زبيد حتى اخرجوا ما في الآبار والمدافن وغير ذلك
ولم يسلم من النهب سوى بيوت جماعة من ارباب الدولة واصبحت زبيد
حصيدا كان لم تغن بالأمس وتفرق اهلها عنها شذر مذر وسلم اكثر بيوت اهل
المجنبذ ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلقب هذا بالخاسر لهذه الوقائع
التي اتفقت في ايامه ثم لزم في شهر ربيع الأول سنة سبع واربعين واخرجوه
سالما الى الطاهرية هو واولاده وقام بالأمر بعده الملك المسعود صلاح الدين
ابو القاسم بن الأشرف بن الناصر وعمره اذ ذاك ثلاث عشر سنة في ليلة الاثنين
الثاني عشر من ربيع الأول بزبيد ودخل عدن يوم الخميس منتصف ذي القعدة
الحرام وبنو طاهر اذ ذاك بالجبي معاونين للملك المظفر وفي انفسهم ما فيها
من طلب الاستبداد بذلك لما راوا من ضعف المملكة واختلال امرها فقادهم
الملك المسعود وخرج اليهم من عدن ولحج سنة ثمان واربعين وفي آخر هذه
السنة وقع في اليمن طاعون عظيم وكان معظمه في الجبال ومات بسببه خلائق
لا يحصون منهم المقرئ العلامة عفيف الدين عثمان بن عمر الناشري توفي في مدينة
اب رحمه الله تعالى في آخر ذي الحجة منها وفي سنة تسع واربعين قدم الأمير
زين الدين جياش السنبلي الى مدينة زبيد مقدما من قبل الملك المسعود
فاصطلح هو والمعازبة ونابذ القرشيون وغزى المخيريف قرية الأشاعر
فاخربها وغزى القرشيين ونزل النخل ايام حلوله ومعه المعازبة والعبيد
والعساكر فحمل عليه القرشيون صيحة مبيتة في النخل يوم الأربعاء الثامن عشر
من شهر ربيع الآخر سنة خمسين وثمانمائة فانكسر الامير وهرب العبيد والفواد
وقتل الامير عماد الدين يحيى بن زياد وصهره عبد الله بن عمر بن حسين الدمرداشي
والمنتصد محمد بن معوضه ومولانا حمزة بن الملك العادل وجماعة من بني اقبال
وسلم الأمير زين الدين وبنو عمه وكانت وقعة مشهورة تعرف بالعذيب الاخرى
ثم قصد المسعود تعز وحاصر المظفر بحصنها فتعب المظفر من ذلك وارسل

(في الهامش: وقعة بالعذيب)

الى

الى بني طاهر فنزل اليه الشيخ عامر بن طاهر مناصرا له على المسعود واقام
بدار القسطال ليحارب المسعود من قرب فلم يزل الشهاب الصباحي يعمل الحيلة
في اخراج ابني طاهر من القسطال حتى انحاز الى بلده راضيا مختارا ولم يزل
المسعود بدار الوعد من مدينة تعز حتى قام عليه بنو طاهر مرة اخرى واخرجوه
من تعز سالما بجميع ما معه يوم الجمعة خامس شهر رمضان سنة اثنين وخمسين
فبلغ موزع ثم صعفرة ثم عدن ودخلها يوم السادس من شوال ثم نزل بنو طاهر
والمظفر الى لحج والمسعود بعدن في ذي القعدة وحصلت مقابلة بينها فقتل
من عسكر المسعود جماعة ودخل المسعود المظفر بين المسعود وحصن تعز فنزل
منه وقبضه المسعود سنة اربع وخمسين وفيها حصل بزبيد وما يليها جوع
عظيم وغلاء شديد وتعرف بسنة محمد قلت وتعده السنة التي يؤرخ بها
الآن اهل زبيد فيقولون سنة الجوع وقد حصل في الدولة الناصرية جوع
عظيم وتعرف بسنة احمد وسنة قميع وفي شوال سنة سبع وخمسين غرقت
سفينة حبر بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة التحتانية ثم راء ببطن الصنادية
بين البقعة والحديدة ولم ينج من اهلها احد سوى البحارين وامرأة واحدة
ولا حول ولا قوة الا بالله واما ابن طاهر فابتنى دار ابلحيج ووقف بها مدة
ثم ارتحل الى بلده ثم نزل في المحرم سنة ثمان وخمسين في عسكر ضليع فقاتله
عسكر المسعود فنال منهم ونالوا منه ثم رجع الى بلده وفي هذه المدة من ايام
المظفر الى آخر دولة بني رسول لم يزل امر العبيد يستفحل بزبيد حتى استقلوا
بالأمور دون اوليائهم وفعلوا واخذوا كل سفينة غصبا ودلوا بيد الملك المؤيد
حسين ابن الملك الظاهر ابن الأشرف في آخر يوم من شعبان سنة خمس
وخمسين سلطانا فلما علم المسعود بذلك نزل الى زبيد في رمضان ولم يدخلها
بل استقر خارجها ليحارب المؤيد فاحس من عساكره بمكر وخداع فرجع الى
تعز ثم الى عدن وما زالت الحرب بينه وبين بني طاهر سجالا حتى خلع نفسه
وخرج من عدن سادس جمادى الآخرة ودخلها المؤيد يوم السابع والعشرين
منه ووقف بها الى ان نزل الملك [illegible] ابناء طاهر على ما سياتي بيانه في الباب
بعد هذا ان شاء الله تعالى الباب الثامن في ذكر الدولة الغراء الطاهرية
الزهراء وذكر قيام الملك المجاهد شمس الدين علي واخيه الملك الظافر صلاح الدين
عامر ابنا طاهر بن معوضه بن تاج الدين القرشي الأموي العمري قال المؤلف وفقه الله

لمراضيه وانجح بفضله مساعيه لما اراد الله رحمة العباد ومعاملتهم باللطف
والاسعاد وازالة اهل الزيغ والفساد والشقاق والعناد نزل الملك
المجاهد واخوه الظافر من بلادهما الى مدينة عدن وقد قرر القواعد مع اهل
الدرك بتلك البلد فلم يحل بينهما وبين اخذها احد لمساعدة السعادة لها
وجريان القضاء بوفق مرادهما فدخل الملك المجاهد ليلة الجمعة الثالث والعشرين
من شهر رجب سنة ثمان وخمسين ليلا من السور بالحبال مع جماعة قليلين من
عسكره من حصن التعكر ثم دخلها اخوه الملك الظافر صبيحة الجمعة فاستوليا
عليها وقبضا حصونها ورتبا فيها من قبلهما من يثقا به واحسنا الى المؤيد ولم
يغيرا عليه بل جعلاه في بيت واجريا عليه النفقة واشتريا منه الطبلخاناه
والخيل والسلاح وغير ذلك واما المسعود فبلغ في خروجه من عدن الى
الفازة ثم الى نخفرة واستجار بها عند الشيخ عبد الله ابن ابي السرور نحوا من شهرين
ثم خرج اليه العبيد من زبيد وراودوه على الدخول معهم اليها فاستوثق منهم
بالايمان ودخل زبيد ثاني رمضان وعمل سماطا للافطار ودعا اليه رؤساء
الناس على عادة من سلفه في ذلك محيي فقعد الناس عليه للافطار تكسر
الاسرا اذ ذاك من تحتهم فسقط قاضي الشريعة محمد بن ابي الفضل الناشري
والخطيب الفقيه عبد المنعم بن موسى التهامي والشريف ابو العباس ابن ابي السلال
الى الارض فلم يتغير منهم شيء واقام المسعود بزبيد الى احادي والعشرين من شوال
وارسل للشيخ عبد الله ابن ابي السرور صاحب نخفرة فجاءه وخرج في صحبته
على نية السفر الى تعز فلما استقر بمدينة حيس خلع نفسه ورجع العبيد منكرين
الى زبيد وبلغ المسعود الى نخفرة واقام عند الشيخ عبد الله ابن ابي السرور
ثم رجع من نخفرة الى مكة المشرفة ولما خلع المسعود نفسه من الملك ارسل
كبراء اهل زبيد الامام الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر الى مدينة عدن
ببذل الطاعة له وتسليم الامر اليه وذلك بعد ان قبض حصن التعكر في شهر
ذي القعدة وبعد ان خرج الامير زين الدين جياش بن سليمان السنبلي من عدن
مطرودا مهانا هو ومن معه من اهله وكانوا نحو الثلاثين فاستقر بمدينة موزع
وكاتب العبيد ليأذنوا له في دخول زبيد فرضي بعضهم وكره البعض وممن رضي
بدخوله يوسف بن الفلفل وهو طاغيتهم يومئذ فادخلوه زبيد وغضب
الكارهين فلما استقر بها اظهر لهم النصح فامنوه فكاتب الملك المجاهد

يخبره

يخبره بانحلال امر العبيد وضعف شوكتهم فرد اليه الجواب والزمه الافساد
بين العبيد وتفريق كلمتهم فلم يزل يعمل الحيلة حتى خالف عبيد السيد وعبيد
الشمس للملك المجاهد ولما استوثق منهم بذلك ارسل للملك المجاهد
مع جماعة من كبراء البلد وقضاتها فلما وصلته الكتب خرج من عدن ثالث
شوال سنة تسع وخمسين الى بلده جبن فجمع الجند ونزل الى تعز فلما علم
القرشيون بوصوله الى مدينة تعز عزموا اليه وواجهوه فاكرمهم وانعم عليهم ووعدهم
بكل جميل وكانوا يومئذ في غاية الكثرة واجتماع الكلمة ثم نزل الى زبيد على
طريق موزع فلما سمع العبيد بذلك صاحوا صيحة حمر الوحش ولم ينتظم
لهم امر فدخل موزع في ذي القعدة واستقر بها وارسل للشيخ يحيى بن عمر
النابتي صاحب الحديثة وكان وكان قد وفد الى الملك المجاهد وارضيه الى عدن
وحلف لهما ودعا اليهما وامره ان يستقر ببيت الفقيه ابن عجيل ويمهد قواعد
العرب هنالك وارسل له من المال ما يكفيه على ذلك فوصل اليها واستقر
بها في جماعة من اهله ثم وصل الملك المجاهد الى مدينة حيس ليلة عيد
النحر فاشتد ضيق العبيد وبلغت القلوب الحناجر فلما كان ليلة الحادي عشر
من ذي الحجة خرجت فرقة من العبيد تسوروا الدرب ويعرفون بعبيد فشال
وصبيحة تلك الليلة وهو يوم الجمعة جمع الامير زين الدين جياش السنبلي
عنده اكابر العبيد وامر مناديا ينادي في المدينة بان البلد للملك المجاهد
شمس الدين علي بن طاهر فقال له فرج خيري وهو من طغاة العبيد لما سمع
النداء يا امير المؤمنين من اذن لك في هذا واراد اثارة فتنة فامر الامير
زين الدين اخويه اسمعيل والصديق بضربه فضرب بالسيف حتى برد
والقي بين الناس في الشارع من كوة دار الامير والعبيد مجتمعون حول البيت
من المؤلفين والمخالفين ثم قبض على عبد الله بن زيتون وكان طاغية العبيد
وراس الفتنة وعلى جماعة فحفظهم فلما علم بذلك باقي العبيد تفرقوا وتشتتوا
وتسوروا الدروب وخرجوا كل ممزق وكانوا نحو اربعمائة وقبض من قبلهم
نحو اربعة عشر فرسا وكادت الجمعة تفوت ثم صلى القليل من الناس الجمعة وخطب
للامام الملك الظافر عامر بن طاهر واستمرت الخطبة باسمه وهو الاصغر

واستجار بالمؤيد ببيت الشيخ الغزالي ثم خرج الى مكة وقصد مصر واكرمه سلطانها
اينال الأجرود ورتب له مرتبا يقوم بكفايته بمكة المشرفة واستقر بها حتى توفي
رحمه الله تعالى ومن غريب الاتفاق دخول الملكين ابني طاهر مدينتي عدن
وزبيد المؤيد في كل واحد منها وان الخطيب خطب يوم الخميس وهو العيد للمؤيد
حسين وفي يوم الجمعة بعده لعامر بن طاهر وفي يوم السبت ثاني ايام التشريق
تسور جماعة من العبيد السور واستجار جماعة منهم ببيوت مناصب البلد
وخرج الركن الأمير المذكور عبد الرحمن بن محمد بن زياد الكاملي الى باب الشبارق
وكسر قفل الباب وخرج فارا الى الملك المجاهد ثم دخل امير المؤمنين علي
بن طاهر مدينة زبيد آمنا مطمئنا بغير قتال ولا حروب ضحى يوم السبت ثاني
ايام التشريق وفي صحبته العلامة يوسف بن العلامة يوسف بن يونس الجبلي المعروف
بالمقرئ والقرشيون وانقادت له العربان وذلت له الأقران ودانت له العباد
وامنت به البلاد وفرح به المسلمون وانقمع به المفسدون وكان في القرشيين
طغي وبغي فانتشروا في البلاد لنهب بيوت العبيد وكان الملك المجاهد قد (قف القرا...)
وعدهم بنهبها فيما قيل فاحس الأمير زين بفعلهم فامر بغلق باب الشبارق
وثار اهل زبيد والعرب الذين بها عصر ذلك اليوم على القرشيين فقتلوا
منهم نحو خمسة عشر نفرا فخاف القرشيون وراوا انهم ان امسوا بزبيد هلكوا فالتجاوا
الى الامير زين فاستاذن امير المؤمنين في الفسح لهم ففعل وخرجوا مع غروب
شمس ذلك اليوم مطرودين مهزومين مدحورين واهل زبيد يتبعونهم ويصيحون
عليهم ويرمونهم بالحجارة من على السطوح واستقر الناس بعد ذلك وتمت كلمة
ربك الحسنى واعلم ان الملوك بني طاهر مدة ولايتهم ادامها الله في كل سنة (ملوك بني طاهر)
يجعلون مخرجا الى المدن نخل المعازبة سواء كان المعازبة في الغير او مؤالفين
ويقطعون ثمره وربما قطعوا بعض اصوله في بعض السنين فلا نشغل به
التاريخ اذ ليس فيه فائدة اكثر من العلم به الظهر الآن تتعلق به فائدة
اخرى فنذكره لها وفائدة قطعه في كل عام اذلالهم وتوطئتهم واضعاف
شوكتهم واعلم اني سأذكر بعض من مات في دولتهم من الاعيان وبعض
من اتفق من الحوادث لتتم الفائدة ان شاء الله تعالى واعلم ايضا ان لهم غزوات
كثيرة على العرب الشامية من باب زبيد الى مور ولسنا نطول بذكرها اذ

مقصودنا الاختصار ولابد ان نذكر ما تمس الحاجة اليه وما لابد من ذكره ففي
يوم الاثنين الخامس والعشرين من المحرم سنة ستين عزل الملك المجاهد وابن
أخيه الشيخ جمال الدين محمد بن داود المعازبة وهم يومئذ بقرية الضحيع
من وادي رمع وخيلهم يومئذ تقارب المائتين وجمعهم يومئذ متوفر فأبادهم
جمعا واحتز رأس سبعة منهم ودخل زبيد منصورا مسرورا ثاني الغزوة
واسرت المعازبة يومئذ الامير محمد بن حازم لضعف فرسه وقتلوه صبرا
وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور كانت وقعة بالمجرية بين الملك المجاهد
والمعازبة بني يعقوب نصر فيها عليهم وقتل منهم فارس يعرف بابن جنيدة تصغير
جنده وفي يوم الثلاثاء تاسع شهر ربيع الأول توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد
ابن افلح ومشى في تشييعه الملك المجاهد وحمل الجنازة وقبر عند جده علي ابن افلح
بمقبرة باب سهام وقبره بها مشهور يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى وفي يوم
الاربعاء الرابع والعشرين من ربيع الآخر دخل الملك الظافر صلاح الدين عامر
ابن طاهر مدينة زبيد دخولا عظيما واقام بها اياما ثم طلع هو واخوه المجاهد الى
تعز ثم دخل المجاهد عدن وفي آخر رجب منها واوائل شعبانها حصل جراد عظيم
عم جميع الآفاق وفي رمضانها وقع في زبيد مطر وفيه برد عظيم وبقي على وجه
الارض وسطوح البيوت وفي البراري بعد جفاف الأرض زمانا فسبحان الفعال
لما يريد وفي يوم الثلاثاء الثامن والعشرين من ذي الحجة منها توفي شيخ القرشيين
الصديق بن محمد وعزاب فضعفت شوكتهم اي القرشيين جدا وفي يوم الجمعة
خامس المحرم سنة احدى وستين قدم الملك المجاهد الى زبيد وطالب بالمفسدين
فاستجاروا عند الشيخ اسمعيل الجبرتي فقبض خيلهم ثم ردها لهم ورفع ايديهم
عن نخل الوادي زبيد ورده على اهله وفي يوم الثلاثاء الرابع عشر منه اغارت
المعازبة على مدينة فشال وقتلوا من الدولة ستة نفر واستاقوا الخيل نحو العشرين
وفيه وصل العلم بان ابن لبيش تصغير لبش قبض حصن تعز ثم وصل العلم بان
العسكر المنصور المجاهد نصر عليه واسروه وقتلوا من عساكره نحو الخمسين
واستعادوا الحصن وفي أواخر شهر ربيع الآخر منها تجهز ابو دجانة محمد بن سعد
ابن فارس صاحب الشحر ليأخذ مدينة عدن في ذوامعه تسعة مراكب الى عدن
ولم يكن اذ ذاك بها احد من الملوك فحاول دخولها فلم يمكنه ثم اصاب المراكب

بريح عظيمة حتى انكسر من مراكبها صاحب الشحر اثنان فتقدم الملك الظافر
عدن قبل مغرب يوم الاثنين الرابع والعشرين من الشهر المذكور وبات
الناس في امان فرحين بوصوله وقويت الريح في تلك الليلة قوة عظيمة
فانقطع رجا صاحب الشحر فاصبح يوم الثلاثا متوجها نحو بلده هاربا
فانفتح المركب الذي هو فيه ونبذه البحر الى ساحل الملك الكسر فخرج
له الملك الظافر بعساكره من باب البر واسره واسر ابن اخيه وقتل مبارك
النابتي من نفيا يانع ونحو ابن عمه واسر جماعة من اصحابه ودخل بهم مدينة
عدن واركب ابا دجانة على جمل ليراه الناس وكان يوما مشهودا معظما
وفي اول شعبان غزى الملك المجاهد المعازبة الى نخل المدني فقتل منهم نحو
العشرين ثم صالحوه على ستين فرسا اددها اليه وفي شهر رمضان منها توفي
القاضي جمال الدين محمد بن احمد باحميش بمدينة عدن رحمه الله تعالى وفي يوم الاحد
السادس من ذي القعدة آخر ام توفي الفقيه صلاح الدين حمزة بن محمد النفاشي
النحوي بمدينة زبيد في وقته رحمه الله تعالى وفي ذي الحجة منها استولى العباسي
الحبيشي على مخلافه فلما بلغ المجاهد الخبر نزل اليه من بلده واستقر بجبلة من
الشهر المذكور الى شهر ربيع الأول من السنة التي تليها وقتل من اصحاب الحبيشي
جموعا لا تنحصر وفي المحرم او صفر من سنة اثنتين وستين نزل الامام صاحب
صنعا من بلده قاصدا بلد بني طاهر فتلقاه الملك الظافر واصطلحا ورجع
صاحب صنعا الى بلده وفي ذي القعدة منها اخذ مولانا عبد الوهاب ابن داود جملة
من حصون الحبيشي وفي هذه السنة منع المجاهد القرشيين ولم يعطهم من مال
النخل شيئا بل قيد منهم جماعة وطلع بهم المقرانة منهم عفيف الدين عمران
وعبد العليم الهبل والبيذق ومحمد بن عفيف الاحدب في آخرين وفي ثالث عشر
ذي الحجة ثارت فتنة بين القرشيين وبين بني الكر وبين بني علي فقتل ثلاثة
من بني الكر وانهزموا وخرجوا من القرشية وفي عشية السبت ثامن ربيع الاول
سنة ثلاث وستين دخل الملك المجاهد زبيد وفي اول ربيع الثاني صالح
بين القرشيين وامرهم ان يسكنوا قرية القرشية جميعا واهدر ما بينهم من
القتلى وغير ذلك وولى محمد بن دهبان احكام زبيد وفي جمادى الاخرى

منها

منها غزى الأمير محمد بن دهبان المعازبة وانتهبهم نحو سبعمائة راس بقر
وفي رجب اول شعبان منها قامت الحرب بين صاحب صنعا والملكيين
ابني طاهر وهجم الأمير زين الدين جياش السنبلي محطة صاحب صنعا وقتل
من اصحابه جماعة واخذ خيلهم وفي رمضانها دخل الملك المجاهد زبيد ورسم
على جماعة من القرشيين وقيد بعضهم وصادرهم في عشرين الف دينار وفي ذي القعدة
منها دخل الأمير جياش السنبلي مدينة الشحر وفي سنة اربع وستين استمرت الخطبة
وضرب السكة باسم الملك المجاهد بعد ان كان ذلك باسم اخيه الملك المظفر
وكان ذلك برضا اخيه الظافر وايثاره له وفي يوم السبت التاسع من جمادى
الأولى منها وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من باب القرتب وانتهاؤه قبلي
باب الشبارق وكان بعض اهل الحريق قد جعل جميع امتعته في بئر خرابة هنالك
فدخلتها النار واكلت ما فيها ولم يشعر بذلك احد فلما كان في غد يوم الحريق
استأجر رجلين ليخرجا له ما في البئر فنزلاها على ان النار لم تدخلها واحترقا
وهلكا ولا حول ولا قوة الا بالله وفي شهر رمضان منها التقت عساكر الظافر
وصاحب صنعا وقتل سلطان الجوف على بن محارس طعنه مولانا عبد الوهاب
بن داود طعنة لم يسمع بمثلها فانه طعنه في رقبته فقطع حلقومه ومريه وقتل
من اصحاب الجوف جماعة وقتل الشيخ محمد بن طاهر اخو الملكين المجاهد والظافر
بمكان يسمى رسم واسر في هذه الوقعة الفقيه عبد الصمد بن محمد ومكث في
الاسر سنتين ثم خلصه الله ببركة سلفه من غير سعي في فكاكه وفي يوم الثلاثا
من الشهر المذكور كان فعلة القرشيين والمعازبة بنخل الوادي زبيد وقتل
من القرشيين خمسة نفر وقدم الملك المجاهد الظافر مدينة زبيد يوم الاثنين
الخامس والعشرين من شوال وغزى الحجبة من هنالك وقتل منهم جماعة ولزم
آخرين واخذ منهم خمسة عشر فرسا وجملة ما ضرب من نخل المدني في مدة اقامته
هنالك خمسون الف عود وفي ليلة الجمعة ثالث عشرين من جمادى الاولى
سنة خمس وستين انتقل الملك المجاهد من الدار الكبير الناصري الى دار المعاصر
وفي اول شهر رجب منها استولى الملك الظافر على ذمار وفي رمضانها منها كانت
الحرقة العظمى والداهية الكبرى بمدينة زبيد احترق من المدينة قريب من نصفها

وكان ابتداؤها من شرق باب سهام آخذا في الشرق والعيمن الى السويقة
وحده من الغرب دار الضرب وجاءت بعد الحريق ريح عاصف فاشفق
الناس منها ان تعم المدينة فأرسل الله المطر فأطفأتها بقدرته سبحانه وهذه
الحرقة المشهورة عند اهل زبيد بحرقة الجهشا وفيه يقول المثل يا فرحة الجهشا
بذي المعشا وفي رمضان منها ايضا تقدم الملك المجاهد مدينة زبيد وخرج الى النخل
المعازبة وعيد هنالك عيد الفطر وغزى عبيد اللوا ثالث يوم من شوال فهزمهم وبدد
شملهم واباد منهم اجما وتسلم حصن الدملوة قرة من حصون اللوا فحسمت مادة
الشر ثم دخل زبيد يوم الجمعة ثامن شوال وفي هذا الشهر حصلت للشيخ اسمعيل
ابن ابي بكر الجبرتي مكيدة بسبب انه قيل انه كاتب صاحب جازان واطمعه بالبلد
فقبض المجاهد جميع ما تحت يده من اراضي الوقف والاملاك السلطانية وعاتبه
على ذلك فانكر وحلف وهو صادق وانما وشى عليه بعض اعدائه ثم عطف عليه
بعد مدة ورد له ما اخذ عليه وفي هذه السنة توفي الفقيه ابو القاسم الحوالي
مقبرا في وادي زبيد وفي يوم الخميس الرابع من شهر المحرم سنة ست وستين
كان مولد مؤلف هذا الكتاب بلغه الله من الخير امله وختم بالسعادة عمله
وفيها عد نخل المدني وكان عدده مائة الف والف عود التي تسلم فيها الخراج وخمسة بلغ مقابلة
الف عود لبني عجيل واربعة الاف عود لباقي الصوفيه والذي تسلم في النخل المذكور
في تلك السنة بسبب الخراجي غانون فرساقية الفرس ثلاث وستون اوقيه وفي
اوائلها توفي العلامة شمس الدين علي بن عيسى الحرداني ببلده وكان الملك الظافر
عامر بن طاهر قد كتب بتوجهه الى الشحر فتجهز وتوجه اليها فمرض في الطريق فعاد
ردوي فردوه فمرض سبعة ايام وتوفي الى رحمة الله تعالى وكان من اهل الصلاح
والدين رحمه الله تعالى وفي شهر صفر منها تجهز الملك الظافر الى الشحر في البر في
عساكر عظيمة وبلغ كرى الجمال التي تحمل الأثقال الى الشحر اثنا عشر الف دينار
فلما ادخلها وعلم به صاحبها خرج منها خائفا على نفسه ليلة الجمعة سابع
عشر من الشهر المذكور وافتتحها الأمير زين الدين جياش السنبلي وارسل ولده
علم الدين بشير بالفتح ثم دخلها الشيخ عبد الملك بن داود بعده ونهبها نهبا
ذريعا ثم دخلها الملك المظفر وأمر بالكف عن النهب وامر جماعة وحملهم

في السفن الى عدن ثم قرر امور البلد وجعل الامير احمد بن اسمعيل بن شقر
التميمي اميرا فيها والزم الكثيري صاحب ظفار اعانته ثم خرج الى عدن في البر يوم
الجمعة اول يوم من ربيع الأول فلما دخلها وصل اليه العلم بان صاحب صنعاء
اخذ ذمار وكان مولانا عبد الوهاب اذ ذاك قريبا منه فجمع الجموع وقاد معه الى ان
جاء عمه الملك الظافر واستعاد ذمار منه في رجب واخرب القصر ونهبت عسكره
البلد وحصر الامام في حصن هران مدة ثم هرب فأخذه اهل عرقوب فاسروه وسلموه
الى الامام مطهر وفي جمادى الأولى استولى الملك الظافر على بكرانه وما والاها
من الحصون والقلاع وفي جمادى الآخر استولى الحبيشي على حصن حب وما والاه فجهز
له الملك المجاهد العساكر فانتزع منه بعد مدة وفي شهر رجب توفي الامير زين الدين
جياش السنبلي ودفن في دمت واستمر ولده علم الدين سليمن اميرا بموضعه وفي شهر
رمضان منها ولد مولانا صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر اطال الله
بقاه وادام علوه وارتقاه آمين وفي شوالها استولى الملك المجاهد والظافر
على مدينة صنعا ودخلها احد الامراء من قبلهما ورتب فيها رتبة جيدة ثم دخلها
مولانا عبد الوهاب بن داود متوليا امرها من قبل عميه واقطع بنو طاهر بني الامام
قرى ومعاقل كثيرة وجعلوه مقدما فيها وفي جمادى الأخرة سنة سبع وستين قدم
مشايخ بني حفيص ومنهم احمد بن ابي الغيث ومحمد بن ابي القاسم على الملك المجاهد
بزبيد فوصلهما بجوائز سنيه وفيها غضب الملك الظافر على ابن سفيان اذ تظلم به
الناس فخرج من زبيد مهانا الى بلده الطيبات ثم عزم على الملك المجاهد بعدن وخرج
منها صحبته ولم يزل في صحبته الى ان نزل زبيد وفي هذه السنة افحش ابو القاسم
الحوالي في الظلم وامعن فتظلم به فعزله الملك المجاهد وامر باحضاره الى مجلس
الشرع الشريف ومن اقام عليه بينة غرمه ثم تصدق الملك المجاهد على المظلومين
باربعمائة اشرفية ذهبا وفي سنة ثمان وستين ابطل الملك المجاهد المكس عن
اشياء كالليمون والموز والبقل والسمك وغير ذلك وفيها قدم الشيخ شرف الدين
الشيفكي ثم الشيرازي الى مدينة زبيد وعقد مجلسا للوعظ بها وتكلم على آيات من الكتاب
العزيز فاعجب الناس وملك قلوبهم وقرأ عليه جماعة منهاج الأصول للبيضاوي
ثم حج من زبيد وزار النبي صلى الله عليه وسلم ثم عاد الى زبيد فقرأ عليه جماعة منهم الفقيه
موسى بن زين العابدين الرداد وقرأ عليه جمع الجوامع وحصلت بينه وبين القضاة

وحشة بسبب تهمة باعتقاده مذهب ابن عربي وكان ينكر ذلك فاقام
مدة وتوجه الى بلاده وفيها انف الملك المجاهد من اخيه الملك الظافر لما فعله
بابن سفيان وما بعثه له وخصامه ثم اصطلحا بمدينة عدن وطلعا الى
بلادهما وفي ليلة الثامن عشر من شهر صفر منها توفي خال الفقيه العلامة جمال الدين
ابو البشر محمد المعروف بابن اسمعيل مبارز رحمه الله تعالى عن تسع وعشرين سنة
وهو يومئذ مفتي زبيد وعالمها المشار اليه في علم الفرائض وخلفه في القيام
بذلك اخوه شيخنا الفقيه العلامة جمال الدين ابو النجا محمد بن الطيب ابن اسمعيل
مبارز فكان اهلا لذلك وفوق ذلك زاده الله من فضله وفي جمادى الاولى
منها نزل الشيخ عبد الملك ابن داود مدينة زبيد وفي صحبته ابن سفيان
ووقف الشيخ عبد الملك بزبيد وخرج ابن سفيان الى الشام ونزل الملك
المجاهد بعد ان استولى على بعض الحصون قاصدا الحج الى بيت الله الحرام
معرجا عن دخول المدينة فخرج اليه القضاة والعلماء والصالحون مستشفعين
مستشفعين بالقرآن العظيم يحملونه بين ايديهم ويسألونه ترك ما نواه
فامسكهم بالدخول معهم الى المدينة وهو مصمم على ما نواه ولما علم اخوه الملك
المظفر بذلك وكان في بلده ارسل ابن اخيه الشيخ محمد بن داود يستعطفه في الترك
فقدم محمد المذكور زبيد اول شعبان واقام فيها اياما ثم عزم الى عدن طريق
الساحل ثم وصل الشيخ على بن تاج الدين سادس عشر شعبان وفي يوم الاثنين
التاسع عشر من رمضان قدم الشريف ادريس بن قاسم بن الحسين بن عجلان
الحسني ابن عم الشريف بن بركات في جماعة من خواصه على الملك المجاهد الى
زبيد فاجزل صلته واكرم منزلته واعطاه من الذهب والفضة والثياب
والخيل جملة مستكثرة ثم توجه الى الملك الظافر ببلده باحسن من ذلك
وفي يوم الاحد الرابع عشر من شوال اصبح الملك المجاهد مفقودا من زبيد
وكان خروجه من السور ليلا في نحو ثلاثين من عبيده فاصبح الناس كلهم كالغنم
بلا راع وغلقت ابواب المدينة وخرج بعده ابن سفيان بجمع عظيم ليرده
فوجده قد ركب البحر فرجعوا وقام ابن سفيان بامر زبيد ورتب العساكر

ثم نزل

ابن مبارز خال المؤلف

ثم نزل المجاهد في ساحل البحر بين الحديدة وعرج فتقدم اليه صاحب
الحديدة يومئذ الشيخ ابراهيم ابن عمر الثابتي وقاضيها محمد بن عبد القادر
الناشري وهو فيها الشيخ ادريس الجبرتي وغيرهم فكلموه في الرجوع ولم
يعذروه فرجع في البحر الى ساحل البقعة ولما علم ابن سفيان برجوعه تجهز
بالعساكر للقائه وتجهز معه العلامة شمس الدين المقري فالتقيا بالبقعة وعزما
معا في البر طريق الساحل الى عدن ودخلا في طريقهما موزع ثم دخلا عدن
في آخر الشهر المذكور وسر الناس بذلك سرورا عظيما حتى كأنهم لم يصبهم
فرح قبل ذلك اذ كان اشفق بهم من الوالد بالولد ثم نزل أخوه الظافر اليه
والتقيا بعدن واصطلحا وعزما الى بلدهما وفي ليلة السادس عشر من شوال توفي
الشيخ شهاب الدين بن احمد بن محمد الجبرتي صاحب المداجر ببلد تعز ودفن بالاجناد
رحمه الله تعالى ونفع به وفي ذي القعدة نهب جماعة من المعازبة اهل المدني من
قرابة العجيلي وغيرهم جماعة من القرشيين قرية التحيتا وهي قرية الشيخ ابي بكر
بن حسان وقتلوا اثنين من اهلها ونهبوا تربة الشيخ ابي بكر بن حسان وفي آخرها
او التي تليها اصطلح الملك المجاهد والظافر مع الحبيشي الشيخ عباس بن الجلال
بن عبد الباقي صاحب [illegible]د ودواجهها وانعما عليهم ورضيا عنه وفي المحرم سنة
تسع وستين استعاد الامام محمد بن الناصر صنعا وكان اميرها من قبل بني طاهر
محمد بن عيسى البعداني واخرجوا من فيه فلما بلغ الملك الظافر ثارت حفيظته
فتجهز وسار الى صنعا بجمع عظيم ازيد من الف وثلثمائة فارس ومالا يحصى من الرجال
فصالحه الامام على مال يؤديه اليه فرجع سالما الى بلده واخوه المجاهد بها ثم نزلا
الى زبيد وفي ربيع الاول منها خرج شرذمة من المعازبة وقتلوا القاضي عبد القادر
ابن اسحق وعلي بن جعفر في جماعة معهما غدرا وكانوا خرجوا المباشرة بلادهم والملك
المجاهد واخوه اذ ذاك مشتغلان بحرب صنعا فغزاهم احمد بن عيسى الاهدل القرشي
في جماعة من اصحابه وقتل منهم جماعة واسر آخرين وفي جمادى الاولى قيد ابن سفيان
الشيخ محمد بن يوسف الزقاف شيخ المعازبة وفي رجب منها اصطلح الملكان المجاهد
والحبيشي مع صاحب بعدان الشيخ محمد بن احمد بن الليث السيركي وقلد المجاهد
ابن سفيان امور تهامة وفي آخر ذي الحجة منها كانت وقعة الشبارق قتلت فيها

المعازبة من عبيد السيد واهل التربية نحو الثلاثين وفيهم النقيب اسمعيل
بن احمد اقبال وفي منتصف ربيع الأول سنة سبعين اخذ ابن سفيان حصن
الشريق وعمر وعمر حصنا آخر في القاهرة تحت الحصن المذكور وغزى المعازبة
وجمعهم متوفر وقد ملئت مواشيهم الفجاج فقتل منهم جماعة وانتهب ما معهم
من المواشي وغيرهم وهم اذ ذاك بقرية الكينيه وفي جمادى الأخرى غزى
بن سفيان العبيد العامريين وهم في مخلاف منيع ودخل عليهم وبدد شملهم
وقيد منهم جماعة وانتهب بلادهم واخذ حصن الضامر الذي لا يمكن اخذه فانهد
ركنهم وانكسرت شوكتهم وفي رجب منها استولى المجاهد على حصن حب المشهور
بالمنعة بمخلاف بعدان بعد حصار طويل وهو حصن ذو رعين وفيه غزى الملك
الظافر صنعا فعقر زرعها واخرب معاقلها ثم رجع الى بلده سالما وفي ذي القعدة
منها اجتمع الملك المجاهد والظافر بعدن ثم خرج الظافر منها قاصدا صنعا باستدعاء
من اهلها كما قيل فحملوا عليه المكيدة حتى وصلها في جموع عظيمة غير حازم ولا
متهيأ للقتال فحمل عليه اميرها محمد بن عيسى بن شارب في جموعه فانهزم العسكر
السلطاني وثبت الملك الظافر بظاهرها في طائفة من اصحابه فقاتلوا حتى
قتلوا كراما غير فارين ولا ناكصين يوم الاثنين سابع الشهر المذكور وكان
امر الله قدرا مقدورا فعظم بذلك مصاب المسلمين فانا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي يوم الأربعاء السابع عشر من صفر سنة
احدى وسبعين توفي القاضي عفيف الدين عثمان بن اسمعيل المحالبي رحمه الله تعالى
ولما استشهد الملك الظافر كما ذكرنا اتصل العلم بذلك باخيه الملك المجاهد
وهو اذ ذاك بعدن فخرج منها مبادرا الى جهة بلده فاقام بجبيل بدر اياما ثم نزل
الى ذي جبلة واقام بدار السلام منها مدة حتى سكن الحال وابن سفيان بتهامة
وتواجت العرب للخلاف فخرج ابن سفيان الى قشال ورابط المعازبة وداهنهم
ولاطف الملك المجاهد فنزل الى مدينة زبيد وفي شهر ربيع الأول منها توفي المقرئ
العلامة الصالح شمس الدين علي بن محمد الشرعبي رحمه الله تعالى بمدينة تعز ولم يخلف
مثله في علمه رحمه الله تعالى وفي الشهر المذكور منها كانت وقعة الملغى خرج الملك
المجاهد من زبيد في عساكر الى بيت الفقيه ابن عجيل فاغار على المعازبة وكانوا بمكان
يعرف بعلق الواديين فقتل منهم نحو تسعة جماعة واثخن آخرين وانهزموا فرجع

الى بيت الفقيه

~~فرجع~~ الى بيت الفقيه وانغار عليهم في اليوم الثاني فهزمهم حتى بلغ بهم
موضع يقال له نقب مبلوح وقتل منهم نحو خمسة عشر نفرا واسر نسائهم
ونهب مواشيهم وحاصرهم فضاقوا ثم هربوا الى موضع أخر فتبعهم ولم
يزل يتابعهم حتى دخلوا هيبجة العامريين فاقام الملك المجاهد بقرية
شجينة وحصرهم نحو ثمانية عشر يوما ثم ارادوا الطاعة وسلموا اثنين
وخمسين فرسا فارتفع عنهم ودخل مدينة زبيد يوم الاربعاء الثامن عشر من
ربيع الآخر ثم طلع الجبل في الثاني والعشرين من الشهر المذكور مبادرا لما بلغه
ان آل ايوب الجحافل هجموا قرية لحج ونهبوا وقتلوا وسبوا النساء وفعلوا كل
منكر والملغى بفتح الميم والقاف واسكان اللام بينهما موضع خبت ذؤال
ووادي رمان وفي فجر يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى حصلت بمدينة
زبيد زلزلة عظيمة فزعت الناس وحصلت أخرى في ثاني يومها قبل صلاة
الظهر لكنها دونها وفي يوم الخميس عاشر الشهر المذكور امر الملك المجاهد
بالقبض على الفقيه محمد بن احمد بن الامين عجيل فقبض وقيد وطلع به تعز
مقيدا ورسم عليه الصمديه ابن ونهان ورعا زيد قيدا آخر على قيده الأول
وفي ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من ذي القعدة الحرام توفي الفقيه
رضي الدين ابو بكر بن عبد الله بن خطاب سنة اثنتين وسبعين امام مسجد
الأشاعر واستمر ابنه احمد في وظيفته وفي يوم الثلاثا ثاني المحرم سنة
اثنين وسبعين غزى الملك المجاهد المعازبة بني يعقوب وقتل منهم ستة نفر
وفي منتصف شوال منها توفي القاضي جمال الدين محمد بن مسعود ابو شكيل
الأنصاري الخزرجي بمدينة عدن ودفن عند ضريح الشيخ جوهر في قبر شيخه
القاضي جمال الدين محمد بن سعد بن كبن الطبري المتوفي في شهر رمضان من سنة
اثنين واربعين وثمانمائة رحمهم الله تعالى وفي يوم الاثنين ثامن يوم القعدة
الحرام دخل الملك المجاهد مدينة عدن واقام بها اياما ثم سار منها الى تعز ثم
نزل منها الى زبيد فدخلها ليلة الأحد السادس من ذي الحجة الحرام وفي يوم
الاثنين بعده احترقت قرية مقبلة من قرى اللامية جميعها وفي يوم الثلاثاء

من ذي الحجة منها وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من قريب باب
النخل من بستان الملك المنصور وانتهاؤه الى شرقي باب القرتب وحرقت
فيه بيوت لا تحصى وتلفت فيه اموال جليلة ودواب كثيرة ولم يحترق آدمي
بلطف الله تعالى والملك المجاهد اذ ذاك بمدينة زبيد بدار المعاصر منها
ينظر الحريق فلما رأى ذلك منع اهل زبيد من بناء الخوص والزرب اصحاب
الابواب ان لا يدخل عليهم من آلة بنيانه ولا من العمور شيء وكان هذا الحريق
هو الرابع في السنة المذكورة الاول من شرقي باب القرتب الى قبلي باب
الشبارق الثاني من باب النخل الى باب سهام الثالث من شرقي باب
سهام الى سوق المرباع الرابع المذكور اولا وفي المحرم سنة ثلاث وسبعين
قدم ابن سفيان مدينة زبيد من البلاد الشامية بعد ارتفاعه بالكعبين
لذنب تقدم منهم وقبض خيولهم واسر منهم جماعة وفي يوم الخميس التاسع
والعشرين من شوالها توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد بن الصامت بن احمد الناشري
رحمه الله تعالى وفي يوم الثلاثا من المحرم سنة اربع وسبعين توفي الفقيه الصالح
وجيه الدين عبد الرحمن ابن ابي بكر السويهر الحنفي رحمه الله وفي يوم الاثنين ثالث
ربيع الآخر منها غزى ابن سفيان الى الرماة وقتل منهم فوق المائة ولزم منهم فوق
الخمسين من رؤسائهم ونهب ما لا يحصى من المواشي واستقلع خمس رؤوس
من الخيل وكان يوما عظيما وفي يوم الثلاثا ثالث عشر شهر رجب خرج ابن سفيان
الى بلاد الزيدية وكانت بينه وبين بني حفيص وقعة يوم الاحد ثامن عشر الشهر المذكور
وقتل فيها ابو الغيث بن محمد بن حفيص في جماعة من اهله من العرب يزيدون على
الثلثمائة واستبي لاحمد بن ابي الغيث. بيت الفقيه ابن حشيبر واخذ ابن سفيان
قرية الشريج بعد ان كان احمد بن حفيص قد عمرها ليتحصن فيها فانعكس امله
ولما اخذ ابن سفيان قرية الشريج عمرها وحصنها ورتب فيها عسكرا وامر عليهم
الامير علم الدين سليمن بن جياش ثم رجع الى زبيد وفي ليلة الاثنين الثالث من
شعبانها توفي الشيخ ابو العباس الغزالي ابن طلحة الهتاري رحمه الله تعالى
وفي ليلة الاثنين الخامس والعشرين منه توفي قاضي الشريعة بزبيد جمال الدين
محمد بن ابي الفضل الناشري رحمه الله واستمر في وظيفته اخوه القاضي موفق الدين

علي

علي للتاريخ المذكور وفي يوم الجمعة السادس والعشرين من رمضان غدر
الزيديون بمن عندهم من الدولة بقرية الشريج التي كانت الدولة قد اخذتها على احمد
بن ابي الغيث بن حفيص غدرا وكان فيها من الدولة حينئذ الامير سليمن بن جياش
بن حاتم وجملة من العسكر والعبيد غير متهيئين للقتال ولا عازمين فقتلوا
منهم جمعا كثيرا ونجى الامير سليمن وحاتم وكان يوما عظيما وفي يوم الخميس الرابع
من شوالها توفي الامام شيخ الاسلام جمال الدين محمد الطيب بن احمد الناشري رحمه الله
ومولده في شهر ذي القعدة الحرام سنة احدى وثمانين وسبعمائة وقدم يوم ثالثه
الملك المجاهد وابن سفيان في العزاء وولي بعده قضاء الاقضية ولده عبد الله
وفي يوم الاثنين الثاني عشر من الشهر المذكور كانت وقعة الحرابة مع بني العقيلي
وسوحة حيس وقتل من الفريقين ثلاثة عشر رجلا وفي ليلة الجمعة الرابع والعشرين
من ذي القعدة تزوج مولانا عبد الوهاب بن داود بنت الشريف علي بن سفيان
بكرا وكان عرسا عظيما وفي السبت الثامن من ذي الحجة منها توفي الحاج حسين
بن علي الشرعبي شهيدا بوادي الحبرين ببيته وحمل عليه ودفن قريبا من مسجد
الشيخ احمد الصياد نفع الله به وكان المذكور عينه الملك المجاهد رحمه الله تعالى
رماه رجل من بني سليمان بحجر فمات وحمل الى مدينة زبيد وغسل وكفن
وفي عصر يوم الاثنين الخامس والعشرين من ذي الحجة انتقلت امامة
مسجد الاشاعر الى الفقيه اسمعيل بن محمد بن ناصر وعزل الفقيه احمد بن ابي بكر
بن خلاب عنها وفي اول يوم من المحرم سنة خمس وسبعين دخل مولانا عبد الوهاب
بن داود مدينة زبيد وابن سفيان في صحبته في عساكر عظيمة والملك المجاهد اذ
ذاك بها خارجا في صحبته المجاهد الى نخل المعازبة على طريق بيت الفقيه ابن عجيل
فقتلوا منهم جماعة ونهبوهم نهبا ذريعا ووقعوا على تمر عظيم لهم فانتهبوه ثم رجع
المجاهد الى زبيد وتقدم مولانا عبد الوهاب وابن سفيان الى بيت حسين وبلد
الزيديين ليأخذوا بثأر من قتل في قرية الشريج من الدولة فحصل بينهما وبين
الزيديين مقاتلة قتل فيها الشريف علي بن سفيان يوم الاحد ثاني عشر المحرم
ونصر عليهم مولانا عبد الوهاب نصرا عظيما وقتل منهم نيفا عن المائتين ثم قدم
زبيد ليلة الجمعة الرابع من صفر وطلع الى الجبل يوم السبت سادس عشر الشهر المذكور
وبقي المجاهد بزبيد وفي يوم الاثنين السابع من ربيع الاول قدم الشيخ
علي بن تاج الدين وكان الملك المجاهد قبل وصوله قد خلع على عز الدين بن حفيص
وعلى قرابته خلعا عظيمة واعطاهم ذهبا ثم ارسل صحبتهم اثنا عشر الف دينار

ليستميلوا بها جماعة من العرب ثم توجهوا الى بلادهم فلما بلغوا بلاد الرماة
خرجوا عليهم ونهبوا جميع ما معهم واخذوا خيلهم وعدتها ثلاثة عشر فرسا
ودخل عز الدين وقرابته الفرار فلما بلغ المجاهد الخبر خرج غازيا المعازبة ليلة
الثلاثا من ربيع الأول فقتل منهم نحو ثمانين رجلا ونهب ابلا وبقرا وغنما
ثم غزى الرماة وقتل منهم جماعة ودخل زبيد يوم السبت الحادي عشر
من ربيع الأول وفي ليلة الخميس السابع عشر من ربيع الأول توفي شيخ
الشيوخ شرف الدين اسمعيل ابن ابي بكر الجبرتي الصوفي نفع الله به ثم توفي
بعده اخوه الشيخ عبد الرزاق ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من ربيع
الآخر وفي ليلة السبت الخامس والعشرين من ربيع الآخر منها غزى الملك
المجاهد المعازبة فقتل منهم شيخهم عبد الله بن حسن العنبري ثم اصطلحوا على
تسليم خمسة وثلاثين فرسا ثم دخل بيت الفقيه ابن عجيل صبح الغزوة واقام
بها خمسة أيام ثم توجه الى بلاد بني حفيص فصالحوه على ما احب ثم رجع المدينة
فدخلها ليلة الاثنين الثالث من جمادى الآخرة ثم دخل بعده القاضي جمال الدين
البريهي وباقي العسكر يوم السبت السادس من رجب وفي رجب منها قلد الملك
المجاهد القاضي شرف الدين اسمعيل بن محمد الأحمر امور الرعية بزبيد وجعله مستوفيا
لأمور الشريعة واذن لأهل زبيد في بناء الخوص بشفاعته بعد ان كان منعهم من
ذلك مدة ثلاث سنين خوفا من الحريق ولم يقبل شفاعة قاضي القضاة الطيب
الناشري ولا شفاعة غيره في ذلك ثم عزم الملك المجاهد عصر يوم الأحد الرابع
عشر من الشهر المذكور وبلغ الى مدينة عدن وعيد بها عيد الفطر وجرت له مع يافع
وهو خارج الى صلاة العيد قصة افضت الى تقييد من قيد منهم وبقي من بقي وفي ليلة
الخميس الخامس والعشرين من رجب المذكور هرب الفضل بن علي وعشرة من
مدينة زبيد على الترسيم من دار المعاصر واستجار ببيت الشيخ الغزالي وتابعه
بنو احمد الشرف الأحمر فارسل الملك المجاهد الامير عمر بن عبد العزيز فقرر
عليه حاله ورجعا الى بعده كتاب من الملك المجاهد بتقرير حاله ثم طلع ابنه
ابن عبد العزيز وجماعة الملك المجاهد وظهر له منه ما يوجب الأدب فقيد وادخل
دار الأدب الى يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي الحجة منها وفي اليوم السادس
عشر من شوال غزى القرشيون والمعازبة والرماة اهل الفرس بنخل الوادي زبيد
فقتلوا علي بن معوضة من عسكر الملك المجاهد ثم خرجت المرة وغشي اهل البوادي
مدينة زبيد وجرت امور عظيمة تعب الناس منها وفي ذي القعدة منها قدم

الملك

القاضي اسمعيل الاحمر

الملك المجاهد من عدن وفي صحبته ابناء اخيه احمد ويوسف ابناء عامر والامير
عمر بن عبد العزيز فدخل زبيد ليلة الثلاثاء التاسع عشر من ذي القعدة ثم ادرك
غزو المعازبة ومن انضم اليهم من القرشيين مدة وقتل في اثنائها ابن عم القرشيين
يوم الجمعة العشرين من الشهر المذكور وفي الحجة منها كان ظهور الذهب الاشرفي
قريبا من قرية واسط من قرى الوادي زبيد وشدت الرجال لأجل ذلك من
الاماكن البعيدة ووجد منه هنالك جملة مستكثرة واباح الملك المجاهد الاخذ
ما وجدوه من ذلك وفي سنة ست وسبعين اقطع الملك المجاهد الأمير عمر
ابن عبد العزيز الحبيشي البلاد الشامية فخرج اليها في عساكر وخيل كثيرة سادس
الشهر المذكور ووقف في المراوعة أياما ودخل عليه في اثنائها علي بن ابي الغيث
بن حفيص والفقيه محمد بن ابي بكر حشيبر فأسرهم وارسل بهم الى مدينة زبيد
وفي الشهر المذكور غزى الأمير المذكور النخليين فقتل منهم نحو العشرين
وسبا نسائهم ثم صالحوه على ثمانمائة فرسا يؤدونها اليه وفي يوم الجمعة
سادس صفر غزى الأمير المذكور المعازبة واهل الحجبة بعد ان غدروا
باسمعيل بن محفوظ المصري وجماعة من الفرسان والعبيد كانوا هنالك
يستخلصون مال امن الحجبة فانكسر المعازبة والحجبة وقتل منهم ذلك اليوم
نيفا على ~~الملك~~ المائتين واحتز من رؤسهم قريب المائة ودخل بهم بيت
الفقيه ابن عجيل دخولا معظما ثم اصطلحوا بعد ذلك وسلم المعازبة عشرة
افراس والحجبة سبعة الاف دينار ثم دخل زبيد عقب ذلك وفي الجمعة
الحادي والعشرين من الشهر المذكور خرج الأمير المذكور من زبيد غازيا العلي بن سمير
فاغار على بن حسين الأهجول وقتل منهم ثلاثين نفرا واسر آخرين ونهب مواشيهم
ودخل بهم زبيد يوم الخميس من ربيع الأول وفي شهر المحرم سنة سبع وسبعين حصل
على السلطان الملك المجاهد مرض عظيم بمدينة زبيد وخيف عليه منه فاستخلف
ابن اخيه مولانا عبد الوهاب بن داود وقلده أمر الملك وحلف له العرب وسائر
العساكر وكان ذلك بعد عصر يوم الاثنين خامس عشر من الشهر المذكور ثم من الله عليه
بالعافية بعد ذلك ولله الحمد وفي يوم الأحد ثاني شهر ربيع الآخر منها قدم مولانا
عبد الوهاب بن داود مدينة زبيد بغتة وقت الظهر فقرر امور الرعية ولم يعلم احد
بمقصوده حتى قبض على الأمير عمر بن عبد العزيز وعزم به صحبته في اعيان الكتاب

ظهور الذهب

يوم السبت ثامن الشهر المذكور فواجهوا الملك المجاهد بتعز وانكر المجاهد
على عمر بن عبد العزيز امور احدثها وافعالا ارتكبها ووبخه توبيخا عظيما وحاسب
الكتاب في عدن ثم قدم عمر بن عبد العزيز وخرج به صحبته من عدن الى تعز ثم
اطلقه بعد مدة على مال يسلمه ثم خط على الشيخ ادريس بن عبد الجلال
الحبيشي بجدد وما والاها ثم ارتفع عنه ودخل مدينة زبيد ليلة الخميس
التاسع والعشرين من شعبان وفي صحبته ابن اخيه الشيخ يوسف بن عامر
وفي ليلة الأحد التاسع والعشرين من جمادى الأولى توفي الأديب ابو بكر
بن احمد المعقيلي الزيلعي رحمه الله تعالى وفي ليلة الخميس الحادي عشر من جمادى
الآخرة توفي الفقيه عبد الرحمن بن الطيب بن عباس رحمه الله وفي ليلة الخميس
التاسع والعشرين من شعبان توفي الشيخ محمد بن ابي بكر الجبرتي الصوفي رحمه الله
وفي ليلة التاسع والعشرين من رمضان بها ختم السلطان المجاهد القرآن العظيم
في صلاة التراويح بمدينة زبيد وعمل سماطا عظيما لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم
وفي الثالث من شوال طلع الى تعز ثم الى جبلة ووقعت بينه وبين الحبيشي وقائع
عظيمة نصر المجاهد عليه واخذ عليه عدة حصون ومنها المصنعة والخضراء ثم رجع الى
تعز وفي يوم الثلاثا التاسع عشر من الشهر المذكور توفي الشيخ الصالح شرف الدين
اسمعيل بن محمد الجبرتي بمكة المشرفة وذلك بعد ان تحلل من احرامه ودفن بالمعلا
بمقابر بني الزمزمي رحمه الله تعالى وفي يوم الأحد عاشر المحرم سنة ثمان
وسبعين دخل الملك المجاهد مدينة زبيد في عساكر عظيمة وفي صحبته ابنا اخويه
مولانا عبد الوهاب والشيخ يوسف والأمير عمر بن عبد العزيز في عسكر كثيرة واقاموا
بمدينة زبيد مدة خرج في اثنائها مولانا عبد الوهاب الى نخل المدني فقطعه ثم
رجع الى زبيد وطلع هو وعمه الملك المجاهد الى تعز ليلة الجمعة التاسع عشر
من الشهر المذكور وترك بزبيد الأمير عمر بن عبد العزيز مقدما والشرف الأحمر
مستوفيا وتصدق الملك المجاهد في هذا العام بصدقة عظيمة من الذهب والطعام
والتمر والثياب وفي ليلة السبت الحادي والعشرين من صفر قيد الأمير عمر بن عبد العزيز
جماعة من القرشيين بين البابين من باب سهام منهم عبد الله بن غراب وولد احمد
بن عيسى الهبل ويوسف بن عقبة وحسين بن ابي بكر المغربي واحمد بن يوسف الحنفي المغربي
واحتفظ بهم الى ان طلع الى تعز في السادس من ربيع الأول وخرج الأمير الى الجهات
الشامية ولم يزل بها حتى رجع منها الى زبيد في رمضان وفي يوم الخميس الحادي

والعشرين

والعشرين من جمادى الأولى توفي الفقيه العلامة شهاب الدين احمد شيخ الاسلام
الطيب الناشري بمدينة زبيد وهو يومئذ احد المفتيين بها رحمه الله تعالى
وفي يوم الأحد سلخ ذي القعدة توفي شهاب الدين احمد بن موسى المشرع
ببيت الفقيه بن عجيل ودفن مع الفقيه احمد بن موسى عجيل في قبره نفع الله به
ثم توفي والده الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن احمد المشرع عجيل الى رحمة الله
بعده باحدى واربعين يوما يوم الجمعة الحادي عشر من المحرم سنة تسع وسبعين
وثمانمائة ودفن بمقبرة باب سهام قريبا من مشهد الشيخ اسمعيل الجبرتي وكان
له مشهد عظيم رحمه الله ونفع به وفي عشية الأربعاء السابع من شهر صفر منها
توفيت مولاتنا جهة مشكر بنت السلطان الملك الأشرف اسمعيل بن العباس
بزبيد ودفنت ضحى يوم الخميس بالتربة الفرحانية رحمهما الله تعالى وفي ربيع
الأول منها حصل بين الملك المجاهد وبين الشيخ ادريس ابن الجلال الحبيشي
صلح تام ودخل الحبيشي في صحبة الملك المجاهد الى تعز وفي اوائل شعبان
جهز الملك المجاهد في سبيل الله عز وجل الى المجاهد في سبيل الله شمس الدين
محمد بن بدلاي بن سعد الدين صاحب الحبشة مائة وخمسة افراس من الخيل
العربية والسيوف والرماح والدروع شيئا كثيرا اعانة له بذلك تقبل الله منه
وفي الخامس من شعبان قدم الشيخ يوسف بن عامر الى زبيد واستقر بها الى
ان وصل عمه المجاهد في رمضان فدخلها في نصفه وبعث الأمير يحيى بن محمد
ابن دهبان في عسكر حافل الى الزيدية وحصل على الامير عمر بن عبد العزيز وهن
وترسيم ومصادرة مال وقيد وعمل السلطان لختم القرآن العظيم في صلاة
التراويح ليلة السابع والعشرين من رمضان بها سماطا معظما وطلب الناس
اليه على اختلاف طبقاتهم ثم عمل ابن اخيه الشيخ يوسف ليلة التاسع والعشرين
من الشهر المذكور سماطا آخر لختم القرآن العظيم ايضا عنده بالدار الكبيرة
الناصرية وكان اعظم من سماط عمه وعمل طلعة على باب الدار زينها بانواع
الثمار والأشجار وضرب النقوطات المختلفة واحبا للناس ما اثر من مآثر الملوك
واحبه الناس كافة ثم قرره عمه الملك المجاهد نائبا عنه بزبيد فضبط الامور
احسن ضبط واحب اهل العلم وحصل جملة من الكتب النفيسة وجمع النساخ
عنده والمقابلين لذلك وسار بالناس سيرة حسنة ثم طلع المجاهد

موسى بن احمد المشرع



الى تعز السابع والعشرين من شوالها وفي يوم الأربعاء الثالث والعشرين
من الشهر المذكور غزى الشيخ يوسف بن عامر المعازبة ببيت الاكيد القريبة
المدارية فكسرهم كسرة شنيعة وقتل منهم ازيد من عشرين نفسا وانتهبت
بيوتهم ومواشيهم ودخل برؤوسهم الى زبيد يوم الخميس ثاني الغزوة
وفي ذي الحجة منها قتل القرشيون من المعازبة بني محمد سبعة نفر وفي
شهر صفر من سنة ثمانين طلع الملك المجاهد الى تعز وفي صحبته الفقيه
تقي الدين عمر بن محمد الفتي والفقيه جمال الدين محمد بن حسين القماط والفقيه
عبد الله وامرهم بافتقاد امر الوقف في مدينة تعز كما فعل بزبيد وعزل
من لم يكن اهلا للولاية في ذلك ولم يبق شيئ من ذلك وفي يوم الجمعة
ثاني شهر ربيع الآخر حصلت في مدينة زبيد مطرة عظيمة من توسط
الشمس الى اول وقت العصر وسقطت في الطرقات بيوت كثيرة حال
المطر واعتظم السيل فدخل البيوت واخرب منها كثيرا وسقط باب
النخل وكان مطرا لم يعهد مثله وفي يوم الأحد الثامن عشر من الشهر
المذكور حصلت بزبيد ايضا مطرة اعظم من التي قبلها ودامت من بين الصلاتين
الى قريب المغرب وحصل منها من الخراب اعظم من الأولى وتضاعف ذلك
وسقط بيت الطاهر الخيال على اهله فهلك منهم تحت الردم اكثر من عشرة
انفس وبهذين المطرتين تؤرخ عوام اهل زبيد فيقولون مطرة الجمعة ومطرة
الأحد وفي ليلة الأحد منتصف جمادى الأخرى قدم الملك المجاهد من عدن الى
زبيد وفي يوم الاثنين ثاني يومها دخل مولانا عبد الوهاب ابن داود والشيخ
احمد بن عامر زبيد في عساكر عظيمة ثم خرج الملك المجاهد وبنو أخيه مولانا
عبد الوهاب والشيخان احمد ويوسف ابنا عامر الى بلاد بني حفيص فلما بلغوها
طلب احمد بن ابي الغيث الأمان واستشفع بالعلماء والصالحين وحمل القرآن
المعظم على رأسه ودخل الى الملك المجاهد فقبله وعفى عنه وقدم ابن ابي الغيث
للملك المجاهد خيولا وبذل له اموالا كثيرة واستنابه الملك المجاهد في الزبيديه وعضد
بعز الدين ابن حفيص وترك لقبض الخراج هنالك الشرف الأحمر ثم رجع الى زبيد
منصورا فدخلها ليلة الرابع من رجب وبنو اخيه صحبته وفي اثناء اقامتهم في

الزبيديه

الزبيدية غزى الشيخ يوسف العبيد العامريين ونهب بيوتهم وقتل منهم جماعة
وفي ليلة الجمعة الثالث من شهر رجب توفي السيد الشريف تقي الدين العلامة
عمر بن احمد البزاز بمدينة زبيد ودفن صبيحتها قبل مشهد الشيخ احمد الصياد
وكان له مشهد عظيم رحمه الله وكان ذا سمت حسن وسيرة حسنة وفيه كرم
مع الفقراء رحمه الله تعالى وفي الثاني عشر من الشهر المذكور طلع مولانا عبد الوهاب
والشيخ احمد ابن عامر الى مدينة تعز وبقي الملك المجاهد والشيخ يوسف بزبيد
وتصدق الملك المجاهد في آخر رمضان بصدقة جليلة تنيف على اربعة الاف
اشرفي من البر والنقد والطعام والأرز والسكر وغير ذلك تقبل الله منه
ثم طلع الملك المجاهد الى تعز يوم الخميس السادس من شوال ومات في هذا
العام من العساكر في بلاد الزيدية وزبيد خلق كثير يزيدون على الثلثمائة وفي
يوم الجمعة منتصف رمضان توفي الفقيه العلامة شمس الدين على بن ابراهيم
الزيلعي احد المفتيين بزبيد بعد ان كف نظره رحمه الله تعالى وفي يوم الأربعاء
الخامس والعشرين من شهر ذي الحجة منها توفي الفقيه الصالح سعد بن على
الناشري نائب الاحكام الشرعية عن ابن اخيه محمد بن الفضل بن على ودفن عصر
ذلك اليوم رحمه الله وفي يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول من
سنة احدى وثمانين وثمانمائة توفي الشيخ الصالح عماد الدين يحي ابن افلح بقرية
الزريبة ودفن بها صبح يوم الخميس ثاني موته رحمه الله تعالى وفي جمادى الاولى
من سنة احدى وثمانين جهز الملك المجاهد من مدينة عدن نيفا وخمسين فرسا
مكملة العدد ووجهها الى ابن سعد الدين المجاهد اعانة في سبيل الله عز وجل
تقبل الله منه وفي رجب قدم الملك المجاهد الى زبيد صحبة ابن اخيه مولانا
عبد الوهاب بن داود والشيخان عبد الباقي بن محمد واحمد بن عامر فوقفوا بها
الى شهر رمضان ثم طلع مولانا عبد الوهاب والشيخ احمد بن عامر الى الجبل وفي
شعبانها جهز الملك المجاهد ابن اخيه الشيخ يوسف بن عامر الى الزيديه
فاستقر بالمراوعه وقابله بنو احفيص بالسمع والطاعة وبذل الخراج فارسل
لقبضه معهم الأمير مكرد بن عمر العجلي والقاضي جمال الدين محمد بن عبد اللطيف
المحالبي فقبضوا اموالا عظيمة ودخلت عليه القبائل فأجازهم الجوائز السنيه

ثم رجع منصورا فدخلها في منتصف رمضان وفي شوالها غزى الشيخ
يوسف بن سليمان لطريق تعز وسلم حصونهم وقتل منهم جماعة واخرب معاقلهم
ثم طلع الملك المجاهد والشيخ بن عبد الباقي ويوسف الى تعز في آخر الشهر
المذكور وفي يوم الاثنين الثالث من شهر ذي القعدة الحرام توفي الفقيه عمر
بن الخامري بمدينة حيس وكان رجلا مجذوبا له كرامات ومكاشفات رحمه الله تعالى
وفي سنة اثنتين وثمانين فصل القاضي شرف الدين اسمعيل بن محمد الاحمر
عن ولاية زبيد بالفقيه عبد الله بن احمد العقيلي وطلب الشرف الاحمر الى عدن
ليولى نظرها فلم يتفق وفي ليلة الأحد الثامن عشر من ربيع الأول توفي شيخ
الإسلام وابن شيخه القاضي عفيف الدين عبد الله بن الطيب الناشري رحمه الله
ودفن صبيحتها واستمر عوضه اخوه شيخنا شيخ الاسلام وجيه الدين عبد الرحمن
بن الطيب الناشري للتاريخ المذكور وفي يوم السبت التاسع عشر من ربيع الأول
قتل رجل من القرشيين يقال له عبد الله الرجباني من كبار المفسدين والآمر بقتله
الشيخ يوسف بن عامر وكان قتله بقرية الروية على باب بيته وفي الشهر المذكور
كانت وقعة صاحب الحجاز وما اليها الشريف محمد بن بركات مع صاحب جازان
الشريف ابو العوامر احمد بن دريب ابن خالد بسبب وحشة شديدة حصلت
بينهما وقعة عظيمة فتجهز الشريف محمد بن بركات من مكة في جمع عظيم وصحبته
جميع اهله من الزوجات والسراري والذرية فوصل الى وادي جازان وتردد
الرسل بينه وبين صاحبها فلم ينتظم صلح ووقع بينهم وقعة عظيمة فانهزم صاحب
جازان وقتل من اهل جازان جمع غفير وانتهكت الحرمات وانكشفت العورات
وجرى على لسان صاحب جازان من الذل والأهانة وكشف الحجاب ما لم يكن لأحد
في حساب وانتهبت خزائنه وفيها من الكتب النفيسة شيء كثير واخذ من
السلاح ما جمعه ابوه وجده ونهبت جازان واحرقت وهدمت دور الخلافة
وسور البلد واصبحت جازان خاوية على عروشها ولا حول ولا قوة الا بالله
وفي سحر ليلة الخميس السادس من شهر ربيع الثاني توفي الفقيه الصالح عماد الدين
يحيى بن احمد ابن الجرهي صاحب المصباح ببلده من اصحاب وكان رجلا مباركا رحمه الله
وفي شعبانها خرج الشيخ يوسف بن عامر من زبيد الى البلاد الشامية واستقر
بالقرار ووفدت اليه قبائل العرب فأجازهم بجوائز ثم قبض خراج البلاد من

الخامري

الزيدية الى قريب حرض وحصل مالا جزيلا وخيلا تنيف على الأربعين
ورجع الى زبيد منصورا فدخلها يوم الجمعة منتصف شوال وفي ذي القعدة
منها نصب الملك المجاهد المنجنيقات على حصن الشيخ ادريس الحبيشي
المعروف بالخضرا بقرب خدد واخرب اكثرها ثم نزل الحبيشي باذلا الطاعة
وسلم الحصن ومضى تحت ركابه وخدمته وفيها قدم ولد صاحب جازان
الى زبيد وبها يومئذ الشيخ يوسف بن عامر فكساه وانعم عليه وسيره الى
عمه الملك المجاهد بعدن في جملة فرسان فلقيه وانعم عليه واعطاه مالا جزيلا
ورده الى بلده مكرما وفي يوم الجمعة الثامن والعشرين من المحرم سنة ثلاث
وثمانين قتل الشيخ ادريس بن محمد بن الجلال الحبيشي صاحب خدد وهو معقل
عظيم وله معقل راسخ وكان قتله بمدينة عدن والقاتل له الأمير عمر
بن عبد العزيز الحبيشي زعم انه قتل اباه فاستأذن الملك المجاهد في قتله
فأذن له ودخل عليه بيته بعد ان احتال وفرق اصحابه عنه ثم هجم عليه
بغتة في ثلاثة من العبيد فقتلوه رحمه الله تعالى وفي يوم السبت التاسع
والعشرين من الشهر المذكور توفي قاضي عدن وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد العليم
المحادري وكان الملك الظافر عامر بن طاهر قد ولاه ذلك وعزل القاضي
ابا شكيل فمكث المحادري على ذلك عشر سنين واستمر بعده في وظيفته القاضي
جمال الدين محمد بن حسين القماط وفي الشهر المذكور طلع الملك المجاهد من عدن
الى بلده مريضا ووقف في لحج اياما في جبل بدر ثم دخل جبن واستدعى بالفقيه
جمال الدين محمد بن حسين القماط من مدينة زبيد فطلع اليه ولقيه ببلده جبن
فولاه قضاء مدينة عدن في آخر شهر ربيع الأول ولم يزل الملك المجاهد ببلده
حتى توفي بها ليلة السبت العاشر من شهر ربيع الآخر ودفن بها قابله الله
برضوانه وملكه اعلا مرتبة في جنانه وكان رحمه الله تعالى يؤثر فعل
الخيرات وكثرة المبرات وكانت نفقات الأرامل واليتامى والمنقطعين بمدينة
زبيد جارية من بيت المال مدة حياته في عين كل شهر ما يكفيهم فانقطع
ذلك بموته اكرم الله مثواه وجعل الجنة مأواه وصلى عليه في سائر مدائن
ملكه وعظمت المصيبة بموته ومن احسان مولانا الملك المجاهد شمس الدين

معقل خدد

اوقاف المجاهد على ... الزراز

علي بن طاهر من جيد ميراثه واوقف ارضاً بوادي زبيد وقفاً جيدا
في شريج البري وشريج المنصوري الاعلا من وادي زبيد يعرف ويشهر
اسما وقف البر المجاهد وقف الذرية على الاشراف الفضلاء العلماء الاتقياء
السيد العلامة عبد الرحيم ابن عبد الحفيظ البزاز وعلى اولاده الافاضل
العلماء الاتقياء السيد محمد والسيد قاسم والسيد علي والسيد الزين الجميع اولاد
السيد عبد الرحيم بن عبد الحفيظ بن عمر البزاز من اهل زبيد ما بقوا وتناسلوا
بطناً بعد بطن ابرهم به واتباعهم وقف ذرية تعظيما للعلم ورفعا لدرجاتهم
الرفيعة والوقف المذكور الموجود والمعلوم بوادي زبيد في شريج البري
وشريج المنصوري الاعلا فاما في شريج البري من ارض اسكندر فيروز
ظهر القبس الاعلا وقف البر المجاهد ثلاث معاود ونصف وربع معاد
جملة ارض ظهر القبس الاعلا والاسفل ثمان معاود والاربع وقف البر
المجاهد وفي الشريج المذكور من ارض الجناب اسكندر فيروز مقبل القيات
اربع قطع وقصبه ثلاث معاود وربع وقف البر المجاهد ويسقي من نازعة
الماء بلبله من الشريج المذكور بمقبل قرية المرشدية يحده شرقيا الحبص
وقبليا نازعة الماء بلبله وغربيا المغرس ويمانيا الطريق المسلوكه ومما
بشريج المنصوري الاعلا في قناعة راس الشريج المذكور عقام الدجر
وقف البر المجاهد من ارض الجناب اسكندر فيروز ويعرف ويشهر اسما
بودن الليمه الربع منه معاد ونصف من الجناب الشرقي من اصل ست
معاود وقف البر المجاهد ومن الشريج المذكور من ارض الجناب اسكندر
فيروز الكرشمي وقف البر المجاهد عشر معاود ونصف وربع يحده شرقيا
المعبر الاعلا العاشرة من ارض الجناب الاسكندر فيروز وقبليا الطريق
المسلوكه وغربيا المعبر الاسفل الاملاك من ارض اسكندر فيروز ويمانيا
شريج المنصوري ومن الشريج المذكور عقام البليح من ارض الجناب
اسكندر فيروز وقف البر المجاهد معادان يحدها شرقيا نازعة الماء وقبليا
وغربيا عقد جوهر بيد السيد عبد الرحمن الاهدل ويمانيا شريج المنصوري

الاعلا ومن الشريج المذكور ارض نازع الحجبي الاوسط والنخليه الغربي
منه يمتد شاماً ويلتقي بالباب الحجبي الاوسط وقف البر المجاهدي وابتداء
ارض نازع الحجبي من ارض النازع من معقم الحجبي من الزهب المسمى
بالهاملي وقف البر المجاهد وينتهي الى مقبل قرية الشارق محرث قاسم
فرشي من ارض الحجبي قطع خمسة وستين قطعة فهذا الوقف من جيد ميراث
مولانا الملك المجاهد شمس الدين علي بن طاهر رحمه الله تعالى وحدد الملك المذكور
للاشراف المذكورين بني البزاز من اهل زبيد نظارة مسجد الهند المبارك
المجاهد علي بن داود بن يوسف من بني رسول ببستان الراحة بزبيد وكذلك
نظارة مسجد ابي الضحيا المجاهد بزبيد واوقافها المعلومة والموجودة بوادي
زبيد في شريج الجرهزي وشريج الناصري الاعلا تعظيما للعلم والعلماء
ورفعا لدرجاتهم الرفيعة وعليهم القيام التام باصلاح المسجدين
المذكورين من العمارة والفرش والتسريج والقيام التام في الخمس الصلوات
وما فضل بعد التصليح فهو لهم يقسم بينهم ادخله الله في رحمته الواسعة
وغفر له مغفرة بخير من الدارين جامعة ومن مآثره الدينية مدرسة
عظيمة بمدينة تعز واخرى بمدينة جبن ومآثره كثيرة لا تحصى جزاه الله
خير الجزاء وكافئه بالحسنى آمين **الباب التاسع في ذكر الدولة
السعيدة المباركة الحميدة المنصورة الناجية** الداودية الظاهرية دولة
مولانا السلطان الآمر بالعدل والاحسان الملك المنصور ذي المعالي
والمفاخر تاج الدين عبد الوهاب بن داود بن طاهر قال المؤلف عامله الله
بالطافه واسعده برفده واسعافه لما توفي مولانا الملك المجاهد ببلد التاريخ
المذكور وكان ولد اخيه مولانا السلطان الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب
بن داود بن طاهر واخوه الشيخ عبد الملك بن داود وابن عمه الشيخ
احمد بن عامر حينئذ هنالك وكان عمه الملك المجاهد قد عهد اليه
بالخلافة في مرضه القديم كما ذكرنا اولا فخرج الملك المنصور بعد اتفاق
كلمته وكلمة المذكورين في ليلة وفاة عمه الى مدينة عدن مبادرا في صحبة

القاضي جمال الدين القماط فدخلها يوم الثلاثا ثالث عشر من الشهر المذكور بغتة
من غير ان يعلم اهل البلد بوفاة عمه في عسكر دخيل قليلين جدا ثم تتابعت
بعده العساكر المنصورة ودخلها القماط بعده ولما دخلها اشاع العلم بموت عمه وطلب
مرتبي الحصون ونقباء يافع واستحلفهم ومهد قواعد البلد ورتبها ومشى بالناس
مشيا حسنا وسار سيرة جميلة ثم فرق في العساكر اموالا جزيلة وكسوات جميلة
وجدد للقاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط ولاية القضاء بعدن واقام بها
الى آخر الشهر المذكور وخرج الى تعز ثم الى زبيد في جماد الاول وكان ابن عمه
الشيخ يوسف بن عامر اذ ذاك بزبيد وكاتبه الملك المنصور بالملاطفة ووعده
بتقريره على ما كان عليه في زمن عمه الملك المجاهد وارسل له بعمال صحبة الشرف
الاحمر فابى ذلك ونابذه واستعد لقتاله واصر على خلافه ونزع اليد عن طاعته
وسجن الجماعة على الدروب وكان اهل زبيد حمل السلاح وطلوع الدروب
وادرت الناس متاعب واكثر التوعدات لاهل زبيد بالنهب وغير ذلك ان لم
تنصره وامر الخطيب ان يخطب لبني طاهر على العموم فخرج الملك المنصور من مدينة
عدن وحمل ما وجد من خزائنها الى المقرانة ومبلغها من الذهب تنيف على خمسة
لكوك ومن نقد الفضة مبلغ جزيل فاوصل ذلك الى المقرانة ثم نزل الى تعز ثم الى
زبيد فلما قرب الملك من مدينة زبيد امر الشيخ يوسف عبيد السلطان وعبيد
السيدان يخرجوا بخزانة البلد من خارجها فلما خرجوا ذهبوا الى الملك المنصور الشيخ
بحير بن محمد بن دهبان في هذا الامر قياما عظيما وكان باطنه مع الملك المنصور
وظاهره مع الشيخ يوسف فلما تحقق الشيخ يوسف ذهاب العبيد الى الملك المنصور
علم انه مغلوب لا محالة وانه لا طاقة له على مقاتلة ابن عمه فخرج ليرد العبيد
فاغلق الشيخ بحير في وجهه الباب فرجع يريد فتح الباب فلم يفتح له فتوجه الى
حصن قوارير وكان قد شحنه لما يحتاج اليه وكانت ليلة مظلمة فلم يجد من
يرشده الطريق فامر الشيخ بحير اصحاب الابواب بالدعاء بالنصر للملك المنصور
ثم انه ارسل الشيخ يوسف بعض خواصه بالرجوع الى طاعة ابن عمه وتسليم
الامر اليه فذهب الى محطة تلك البلد فلما وصل الى المحطة وقبل هذا الشيخ
يوسف ابن عامر صاحب المحطة واضطرب الناس ظنا انه جاء الحرب فلما ظهر الحال

سكن الناس فدخل على ابن عمه وسلم عليه فعاتبه عتابا لطيفا وقابله بالاكرام
والاحسان وامره بالتوجه الى خيمة اخيه احمد والنوم عنده ففعل ودخل
صحبته في دخوله زبيد وكان دخوله يوم الثلاثا ثاني عشر من جمادى الاولى
دخولا معظما في عساكر كثيرة من الخيل نحو خمسمائة فارس ومن الرجل مثل ذلك
فاقام في مدينة زبيد مدة يمهد قواعدها ويقرر امورها ووفدت اليه قبائل
العرب فاجزل صلاتها وكل هذا وابن عمه الشيخ شهاب الدين احمد بن عامر
في صحبته الا دخول عدن فانه دخلها بعده لاشتغاله بدفن عمه في جمع
العساكر واما الشيخ يوسف فلم يطب له المقام بزبيد واشتد غمه وعظم
كربه وتخوف من ابن عمه لما سبق فاستشفع اليه باخيه الشيخ احمد وحمل اليه
القرآن العظيم ليفسح له في الخروج والذهاب حيث شاء ففعل بعد امتناع
شديد حياء من الشيخ احمد ومراعاة له فخرج يوم الاربعاء ثاني دخول
الملك المنصور وخرج في صحبته الحاج صاحب الذراع والشيخ محرم العنسي
فكاد ان يفتك بهما لشدة غيظه فوصل الى بندر البقعة وقد اعد له سفينة
فركبها يوم الخميس الرابع عشر من الشهر المذكور فكان قد اودع مالا عند جماعة
من اهل زبيد كالقاضي علي بن احمد الناشري والجمال الغمري واشياء كثيرة
ببيت الغزالي وشيئا عند الشيخ احمد الشنيني صاحب القرشية فطالب الملك
المنصور بها فسلموها اليه الا القاضي عليا فانكر ذلك فطلب المنصور يمينه
فحلف اذ كان يجوز له ذلك ونموا علم بجوازه فكان ذلك بسبب سقوطه
عند الملك المنصور فعزله عن القضاء بالقاضي تقي الدين عمر بن عبد المجيد الناشري
يوم الجمعة منتصف جمادى الاولى ثم رضي عنه بعد ذلك والزمه صحبته واعلا
مكانته ثم اتصل بصحبة الملك الظافر صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب فسافر
معه وانس به وحصل بينهما اتحاد عظيم واحبه الملك الظافر حبا شديدا وبقي
على اسبابه لم يذهب عنه الا محبة الحكم بين الناس ولم تطل مدة القاضي عمر بن عبد المجيد
بعد ذلك بل توفي رحمه الله في يوم الجمعة الرابع والعشرين من شعبان من السنة
المذكورة واستمر عوضه شيخنا القاضي جمال الدين بن عبد السلام الناشري
قاضيا بزبيد عصر يوم الخميس الثامن من رمضان الى وقتنا هذا وناب في
القضاء مدة مرض القاضي عمر بن عبد المجيد وبعد وفاته الى ولاية القاضي جمال الدين
شيخنا العلامة تقي الدين حمزة بن عبد الله الناشري باذن شيخنا شيخ الاسلام

وجيه الدين عبد الرحمن الطيب الناشري له في ذلك الوقت وفي هذه السنة
امر السلطان الملك المنصور بعمارة مدرسته المنصورية بمدينة زبيد
تشهر وتعرف ايضا بالوهابية واوقف عليها ارضا بوادي زبيد ما يقوم
بكفايتها ورخص الاشراف الفضلاء العلماء الاتقياء اولاد السيد الشريف
العلامة عبد الحفيظ ابن عمر البزاز بنظارة المدرسة المذكورة وتفريسها وترتيبها
ورتب فيها منهم مدرسين مدرس للشافعية ومدرسة للسبع القراآت والقيام
التام في الخمس الصلوات وما فضل بعد ذلك فهو لهم وفيها امر بحفر الخندق
من داخل مدينة زبيد دائر على حصن دار السلاح على باب الشبارق وفي
يوم الثلاثا مستهل ذي الحجة منها قتل عبيد ديبان الشيخ سليمان الفارسي
قريبا من حصن وقبضه وفي ضحى يوم الاربعاء الخامس عشر من المحرم سنة اربع
وثمانين توفي جدي لامي العارف بالله تعالى شرف الدين ابو المعروف اسمعيل
بن محمد مبارز رحمه الله ودفن عصر ذلك اليوم قبلي تربة شيخ الشيوخ
اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي رحمه الله واما الشيخ يوسف بن عامر فبلغ في خروجه
ذلك الى قريب مكة في المكان الذي كان الشريف محمد بن بركات نازلا فيه
فواجهه الشريف فاكرمه واحسن نزله فلبث عنده مدة ثم رجع الى صاحب
جازان الشريف ابن الغوارس فاكرمه لذلك لما سبق منه من الاحسان
الى ولده ثم دخل بلاد بني حفيص فاكرمه الشيخ احمد بن ابي الغيث واحسن
نزله وزوجه بنتا فلبث عندهم الى ان نزل الملك المنصور واخوه الشيخ
احمد بن عامر الى زبيد في شوال من السنة المذكورة وخرجا مسرعين من زبيد
الى بلاد بني حفيص وحاول الملك المنصور صلحهم فلم يجيبوا فقاتلهم يوم
الخميس مستهل ذي القعدة وكان الشيخ احمد بن عامر في جبل عنس وطائفة
من العسكر فلما حصلت الحملة عليهم انكشفوا عنه فثبت به الفرس وكان
مظاهرا بين درعين فسقط عن فرسه وجرح جراحات مثخنة فمات بعد ساعة
في ذلك اليوم وحمل الى قرية الضحي وهي قرية الضحي الفقيه اسمعيل الحضرمي
فغسل وكفن وصلي عليه بها ثم حمل الى بيت الفقيه ابن عجيل ودفن بجامع سيدي
الفقيه احمد بن موسى عجيل في قبره وكان باطن الشيخ يوسف فيما قيل مع ابن
عمه واخيه وكانا قد ارسلا اليه اذا التقى الجمعان وحملت وحملنا وكانت
الدائرة على بني حفيص فحمل الملك المنصور وحمل الشيخ يوسف حتى التقيا

ثم كر

مدرسة الوهابية

الذي حفر الخندق داخل زبيد الملك المنصور

وفاة جد المؤلف ابن مبارز والد الربيع

ثم كر الشيخ يوسف هو وجند الملك المنصور على بني حفيص فهزمهم وقتل
منهم اكثر من اربعمائة قتيل ثم دخل الشيخ يوسف زبيد في صحبته ابن عمه الملك
المنصور ثم طلع معه تعز وظهر للمنصور منه مكيدة افضت الى القبض عليه
وتقييده في اوائل سنة خمس وثمانين وما زال ينقله من سجن الى سجن
ومن بلد الى بلد حتى استقر في رداع العرش الى تاريخنا هذا وفيها اعني سنة
اربع وثمانين في شهر ربيع الآخر حصل في اليمن غلاء عظيم واستدام الى
سنة ست واشتد في جمادى الآخرة وعم زبيد وعدن والجبال وصنعا وصعدة
والشحر ومقدشوه وزيلع وعدم الطعام بها اياما حتى اكلوا الجلود وتعب
الناس بذلك وماتوا موتا ذريعا ثم حصلت عقب ذلك امطار عظيمة وسيول
كثيرة وسقي اكثر وادي زبيد وتفجرت الاعين فيه وزادت زيادة بالغة وحصل في
الوادي زبيد سيل عظيم سال بخلق كثير وماتوا وعم الانتفاع به واخرب
الشرج والاراضي وفي هذه السنة اعني سنة اربع وثمانين حج سلطان
الديار المصرية الملك الاشرف ابو النصر قايتباي وزينت مكة لقدومه وزار
قبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد الحج رجع الى مصر سالما غانما في المحرم من السنة
التي تليها وفي شهر جمادى الاولى منها توفي الشيخ الصالح اسمعيل بن العماد
المزجاجي بقرية المزجاجية ودفن بالظاهر قريبا منها رحمه الله وفي ليلة
الاربعاء الثالث والعشرين من جمادى الآخرة توفي الشيخ اسمعيل بن علي
الحندج بشرجة حيس رحمه الله وفي الاربعاء مستهل رجب منها توفي الطواشي
كافور القاسمي خادم الحرم الشريف النبوي بمدينة زبيد رحمه الله تعالى
وفي الرابع عشر من الشهر المذكور وقع حريق بمدينة زبيد ابتداؤه من شرقي
دكاكين ابن الوجيه واخذ في الشرق الى الحوائط وفي الشام الى حافة الزرايع
وفي اليمن الى السويقة وتلفت فيه اموال جليلة وفي شوالها غزى الملك المنصور
من مدينة زبيد بلاد بني حفيص وجعل طريقه على الرماة فهربوا ولجأوا الى حارة
بلدهم فحرقها وظفر لهم بالطعام كثير في مدافن فاستباحه ثم بلغ بلاد الزيديين
وتقاتل الفريقان وكانت الدائرة على بني حفيص فقتل منهم جماعة وانهزموا
وتشتتوا فحرق بلادهم واخرب بيوتهم ووقف مدة ثم رجع الى زبيد

منصورا فدخلها ثم طلع الى تعز في السنة المذكورة فقتل احمد الصديق بن الوجيه
بن عيسى بن علي بن عبد الله ابن ابي بكر بن غراب والقاتل له احمد بن
البيذق بن احمد بن علي بن حسين بن عبد الله ابن محمد بن علي بن غراب وكان
قد ضربه قبلها ابن الهادي بن الناصر بن اسمعيل بن عيسى وفي يوم
ثاني قتله قاتل احمد بن علي بن عنيب قتله بنو عقبة بالأوشح وفيها قتل
احمد بن الصديق بن حسين بن الحبيشي نهار الجمعة الرابع والعشرين
من شهر رجب والقاتل له بنو ابي بكر ابن غراب ومن معهم ودفن بالرونية
وفي يوم السبت التاسع عشر من صفر سنة ست وثمانين قتل امير
البلاد الحسه العدار محمد بن يوسف وفي ربيع الثاني منها تسلم المنصور
حصن خدد المشهور بالمنعة بعد طول حصاره من دولة عمه الملك المجاهد (حصن خدد)
الى التاريخ المذكور ووجد فيه ذخائر عدد كثيرة وفي يوم الاربعاء التاسع
من رجب منها توفي القاضي موفق الدين علي بن احمد الناشري بمدينة
زبيد ودفن بمقبرة اهله بباب سهام عصر ذلك اليوم وكان من اهل
العلم والدين وصيانة العرض والعفة والنزاهة ولم يخلف بعده مثله رحمه الله
وفي الشهر المذكور وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من قبلي سوق
المرباع وانتهائه الى السويقة وتلف فيه بعض بني آدم واموال كثير
ودواب وهي من الحرقات المشهورة الكبار وفي هذه السنة تصدق الملك
المنصور بصدقات جليلة تنيف على اربعين الف اشرفي من الذهب وخمسة
وستين الف دينار من الفضة وصدقاته في هذا العام جليلة لم يسبق الى مثلها
ووقعت من الناس موقعا عظيما لحصولها وقت الحاجة اليها ولعمومها لجميع
الناس تقبل الله منه واجزل ثوابه ورضي عنه واحسن مآبه امين
وفيها توفي قاضي تعز القاضي جمال الدين محمد بن داود الوحصي وتولى
وظيفته الفقيه رضي الدين ابو بكر بن علي بن عمران وهو على ذلك الى وقتنا
هذا وفي تاسع شعبان منها قدم الملك المنصور الى زبيد وجهز
الأمير عمر بن عبد العزيز وسليمن بن جياش الى الزيدية في عسكر عظيم فخرجا حتى
بلغا وقية ثم رجعا الى زبيد على صلح من بني حفيص والزيديين كافة ودخل

منهم

منهم جماعة من بني حفيص والفقهاء بني حشيبر وبني مطير والقاضي
جمال الدين محمد بن احمد الأشخر ووصلوا بأولاد احمد بن ابي الغيث على سبيل
الرهائن وانتظم الصلح على ذلك وخرج الأميران محمد بن عيسى البعداني
وسليمن بن جياش والقاضي جمال الدين المحالبي وعبد الله بن محفوظ المصري
بقبض الخراج من العرب من بيت الفقيه ابن عجيل الى الواعظات فقبضوا وجاءوا
في شوال باموال عظيمة وخيل تزيد على التسعين ونزل مولانا صلاح الدين
عامر بن الملك المنصور الى زبيد في شعبان ووالده بها ثم نزل صنوه الشيخ
جمال الدين محمد بن الملك المنصور بعده في رمضان ونزل ايضا الشيخان عبد الله
بن عامر وعبد الباقي بن محمد بن طاهر واجتمعوا بزبيد وصاموا بها وطلع الشيخ
عبد الله في هم بسبب توعك حصل له ثم طلع مولانا صلاح الدين بن عامر
واخوه محمد في شوال وفي ليلة الثلاثاء الثالث عشر من رمضان بعد ما مضى
ثلث الليل احترق الحرم الشريف المدني على صاحبه السلام احتراقا عظيما بسبب
صاعقة حصلت عقب مطر فاحترقت المنارة التي تلي الضريح الشريف والمؤذن
والقبة الشريفة والدرابزين والروضة وخزانة حاصل الحرم الشريف فاحترق
في الحرق الشريف نحو ثلاثة عشر نفرا وكان امر الله قدرا مقدورا فلما بلغ الخبر الى
سلطان الديار المصرية الملك الأشرف قايتباي ارسل الخواجا محمد بن الزمن
لعمارته فعمر عمارة لم يسبق الى مثلها ولله الحمد وفي الشهر المذكور ايضا جعل
الملك المنصور النظر والكلام في الوقف بمدينة زبيد واعمالها للشيخ
الاسلام وجيه الدين عبد الرحمن بن الطيب الناشري ولم يزل على ذلك حتى توفي
رحمه الله تعالى ونفع به في التاريخ الآتي ذكره وفي يوم الاثنين العاشر من
ذي القعدة الحرام قدم الشريف ابو المفاخر الغرائر احمد ابن دريب بن خالد صاحب
جازان على الملك المنصور بمدينة زبيد في عسكر كثيرة ومن الخيل والرجل
فلما علم الملك المنصور بقدومه احتفل به وارسل الى بلده للآلات السلطانية
والأبهة الملوكية التي لم تكن توجد الا في خزائنهم وهيأ له الضيافة العامة والخاصة
وخرج الى لقائه الى ظاهر مدينة زبيد في جيوشه وجنده وابهته فلما واجهه
نزل عن فرسه وترجل له وكان هو السابق بذلك تواضعا منه واكراما ثم نزل

المنصور عليه وتماشيا
الشريف واعتنقه وحياه ثم ركبا معه وقدمه الذي خرج للقائه
ساعة وتفرقا فدخل الملك المنصور من باب سهام الى بستان حائط
منه وارسل مع الشريف طائفة من جنده وامرائه دخل من باب الشبارق دخولا
لبيق ووقف الشريف هنالك الى العصر ثم دخل الشريف والملك المنصور في
معظما ولعبت الخيل برحبة الدار الكبير ودخل القضاة والعلماء والامراء
الدار الكبير فاكرمه وعظمه واعلا منزلته وطلب التواضع
لحضور الضيافة فحضروا وكان يومًا معظما اظهر فيه الملك المنصور
والبر لذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام بواجب حقهم جزاه الله خيرا ثم انزله
بدار المعاهر واعطاه مالا جزيلا وحباء جميلا ولم يزل عنده مجللا محترما الى ان
طلع الملك المنصور الى مدينة تعز يوم الاثنين التاسع عشر من الشهر المذكور وخرج
الشريف المذكور لوداعه فلما رجع منع من دخوله المدينة كعادة الملوك في ذلك
ثم نزل الشريف بقرية النويدرة واقام بها اياما ثم توجه الى بلده فخرج يوم الاحد قرية النويدرة
الثالث والعشرين من الشهر وفي اثناء اقامة الملك المنصور بمدينة زبيد ثارت
فتنة بين الناس في شعبان بالمرافعة والقائم فيما بينهم وكان الفقيه عبد الله
الهبي وعبد الرحمن بن الصديق المحالبي والفضل بن علي دعثر وسعيد الرفاعة
في حزب الاحمر وغيرهم في حزب فرفع الهبي واصحابه على الشرف الاحمر واصحابه
ومنهم الفقيه محمد الشجون انهم اخذوا من مال السلطان اشياء مختلفة الانواع
فرسم عليهم وادبوا وعزلوا من وظائفهم وولى الفقيه وجيه الدين عبد العزيز
ابن ابراهيم العلوي والفقيه محمد الهمام في عمالة الديوان وقاضي حيس الفقيه
احمد البجلي الاستيفاء ثم استدعى الملك المنصور بالقاضي شرف الدين ابي القاسم
ابن محمد الجلاد من مدينة عدن وولاه وظيفة الاستيفاء بزبيد وفي يوم الاربعاء
التاسع عشر من ذي الحجة منها وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من جانب
الداموت الى المسجد فوقه واحترق فيه رجل يعرف بابن محمد في المدرسة العفيفية
ببرحة المندوب وكان يومًا عظيما وهذه الحرقة تعرف عند أهل زبيد بحرقة
العنب لكثرة ما احترق فيها من شجره وفي يوم الأحد العشرون من المحرم سنة
سبع وثمانين توفي الامير الشهاب احمد بن فخر الدين السنبلي رحمه الله تعالى وفي
ليلة الاثنين ثاني عشر من شهر صفر منها توفي شيخنا الامام العلامة المعمر بقية
السلف تقي الدين عمر بن محمد الفتى بن معيبد الأشعري عن خمس وثمانين سنة الفقيه عمر
ولم يخلف

ولم يخلف مثله في مذهب الامام الشافعي وله مصنفات نافعة جليلة رحمه الله
وفي ليلة الثالث من شهر رمضان حصل بمدينة زبيد وقت الأفطار مطرة
لا فواه القرب وكان فيها برق عظيم وصواعق مفزعة ولم يصل اكثر اهل
زبيد التراويح في تلك الليلة وفي شوالها قدم الملك المنصور الى مدينة
زبيد وفي صحبته الأميران عمر بن عبد العزيز الحبيشي ومحمد بن عيسى البعداني
وكان الأمير يحيى بن محمد ابن وهبان قد تجهز الى البلاد الشامية قبل قدوم
الملك المنصور باشارته ومع الامير بحير الامير سليمن بن جياش السنبلي
وهلال ابن فهد المخلافي والقاضي جمال الدين المحالبي وكان الشيخ احمد
ابن ابي الغيث ابن حفيص قد هرب الى قرية ابي عريش من قرى جازان
واقام بها مدة ثم الجأه القدر وعمى البصر حتى رجع الى الزيدية مختفيا فظفر
به هلال الى زبيد والملك المنصور اذ ذاك بها فدخل به عاشر عشرة من
اولاده واقاربه كل جمل حاسر الرأس منفردا ضحى يوم الخميس منها مستهل
ذي القعدة الحرام وكان دخوله يومًا مشهودا مشهورا احتفل به الناس
وانتعشوا من كل فج وخرجت العواتق والمخدرات والعجائز والرجال والبنات
والعقال للنظارة وهنات الشعراء بذلك ولعبت الخيل سبعة ايام بكرة
وعشية واستعملت الفرحة حتى اهل البوادي ثم امر الملك المنصور بابدال
قيودهم باثقل منها وطلع بهم صحبته الى تعز ودخل بهم اليها في اول ذي الحجة
دخلة معظمة انتعش لها الناس من كل جانب ثم اودعهم دار الأدب بحصن
تعز وفي اثناء اقامة الملك المنصور بزبيد اغزى جيشا على العبيد العامريين
وكانوا يقطعون الطريق ويخيفون السبيل وأمر عليهم الأميران عمر بن عبد العزيز
وعلي بن محمد بن وهبان بلدهم وتوعرفيها فحمل عليه العبيد وضيقوا عليه فقاتل
قتالا حتى قتل مع اكثر العسكر الذين معه في اوائل ذي القعدة وفي يوم الخميس
الرابع عشر من الشهر المذكور وكان سيل مكة المشهور واخرب اكثر بيوتها
ودخل الحرم الشريف فانقلع باب ابراهيم من شدة السيل فانسد طريق الماء



وملأ الحرم الشريف وبلغ الى قفل باب الكعبة المشرفة وحمل المنبر ومات
من الغرق بالحرم الشريف زهاء مائة نفس وكان سيلا عظيما ما عهد مثله
ولا حول ولا قوة الا بالله وفي يوم الثلاثا من شهر صفر سنة ثمانمائة وثمانية
وثمانين توفي مؤذن مسجد الأشاعر عبد الرحمن بن محمد الحنكل بزبيد وتولى
وظيفته الفقيه يوسف بن الغزالي الجلال قبيل موته بأيام قلائل وفي الشهر
المذكور منها غزى الزيديون على الأمير هلال والقاضي شرف الدين الأحمر
ومن معهما هنالك من الدولة فقتلوا هلال وابنه فارسا من أهل التريبة
وآخر من اهل الجبيل وجرح الشرف الاحمر جراحات نحو ستة لكنها غير مثخنة
وسلمه الله وافلت منهم فلحق بمدينة زبيد فلما بلغ الملك المنصور العلم
بذلك وكان بالجبل ثارت حفيظته وجهز الأمير عبد العزيز في عساكر عظيمة
الى الزيدية ثم تجهز هو بنفسه اليها بعده ونزل من الجبل فدخل زبيد في جمادى
الاخرة وخرج الى الزيدية مسرعا ووقف في الضحي وامر بنهب قرى الزيدية
وحرقت بيت الفقيه بن حشيبر وبني علي وتلفت للزيديين جملة اموال
وطعام كثير ثم جعل الأمير سليمن بن جياش السنبلي مقدما هنالك في
عساكر كثيرة ثم رجع الى زبيد وفي ليلة السبت مستهل جمادى الأولى
منها انقض كوكب من المشرق وأخذ في المغرب والشام قدر اربع منازل
وحصلت بعد ذلك رجفة عظيمة وفي هذه السنة حج الأمير علم الدين
سليمن بن جياش السنبلي الى مكة المشرفة وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم
باذن الملك المنصور له في ذلك وعاد في التي تليها سالما غانما وفي يوم الجمعة
الثالث والعشرين من المحرم سنة تسع وثمانين وثمانمائة احترقت سطور
نجور بحافة الودن خارج باب القرتب وطار من النجور الى مدينة زبيد لشدة
الريح فاحترق منها باب القرتب الى رباط الشيخ علي بن افلح من باب الشبارق دائرة الودن خارج باب القرتب
وفي ليلة الخميس العاشر من ربيع الآخر منها انقض كوكب عظيم الجرم من
المشرق الى المغرب وحصل في ظهر يوم الخميس المذكور زلزلة عظيمة بمدينة
زبيد حتى اهتزت سقوف البيت وخرج اهلها منها خائفين على انفسهم
وكذلك اهل السوق واستدام ذلك الى غروب الشمس وفي الشهر المذكور

توفى الشيخ احمد بن ابي الغيث بن حنيص السيرابحين تعز والنزل وغسل
وكفن وصلى عليه في جمع ثم دفن رحمه الله تعالى وفي آخر شهر رجب منها توفي
الشيخ يحيى بن محمد بن وهبان ببلده شرعب ودفن بها رحمه الله وفي شعبان
منها عمل الملك المنصور لولده مولانا جمال الدين محمد عرسا معظما واظهر به من
الآلات السلطانية والأبهة الملوكية ما يجل عن الوصف وعمل وليمة معظمة
ونثرت الدنانير والدراهم والخلع على سائر العساكر وكان ذلك بمدينة تعز وفي
يوم الثلاثا السادس عشر من الشهر المذكور توفي الفقيه عبد الله بن محمد الشهبي
رحمه الله وتولى امر مسجد الأشاعر ونظره بعده الفقيه عبد الله بن احمد العقيلي
باشارة العلامة شمس الدين المقري مستهل شهر رمضان منها وفي السادس
والعشرين من رمضان المذكور توفي الشيخ الصالح تقي الدين عبد الرحمن باعلوي
صاحب الحمرا نفع الله به بمدينة تعز فأمر الملك المنصور بتجهيزه ودفنه وافراد
قبره وامر ان يبنى على قبره قبة عظيمة فامتثل امر الشريف وفي الشهر
المذكور اخذ الملك المنصور بلاد ذمار قهرا وخرج منها ولد الشريف مطهر
مقهورا وفي شوالها قدم الملك المنصور الى زبيد يوم السبت السابع عشر منه
وفي صحبته الشيخ عبد الله بن عامر واخوه الشيخ ابراهيم والشيخ عبد الباقي بن محمد
بن طاهر فأقام بها ثلاثة ايام ثم خرج الى الزيدية ولم يلق كبدا وفي ليلة الأحد
ثامن ذي الحجة منها توفي شيخنا المعمر شرف الدين اسمعيل بن علي بن ابي بكر رحمه الله
وفي يوم الأحد العاشر من ربيع الأول سنة تسعين وثمانمائة عمل الملك المنصور
سماطا بمدينة زبيد في الدار الكبير منها وحشد اليه وجوه الناس وامر بقراءة مولد
النبي صلى الله عليه وسلم في مدرسته المباركة فقرأ ليلة الأثنين الحادية عشر منه وكان
القارئ له شيخنا القاضي جمال الدين محمد بن عبد السلام عبد الرحمن بن الطيب الناشري
وحضر القراءة الملك المنصور وشيخنا شيخ الاسلام وجيه الدين عبد الرحمن بن الطيب
الناشري في جمع عظيم وفي هذه السنة والتي تليها حصلت في مدينة زبيد ونواحيها
بل وفي سائر البلاد زلازل عظيمة وتواترت وكثرت واشفق الناس اشفاقا عظيما
حتى حصلت في مدينة زبيد يوم الجمعة بعد الصلاة اضطربت منها المدينة اضطرابا
عظيما حتى خرج اهل السوق الخان بزبيد لشدة الخوف منه على انفسهم حفاة
بغير اردية وتركوا خزائنهم مفتحة كما هي فيها اموالهم وتجارتهم والثياب مطروحة

على مفارش خزائنهم وكان من في البيوت يسمع كل السقوف حركة شديدة
ولم يقدم الى زبيد احد في تلك الأيام الاحدث له وجد ذلك في البلد التي قدم منها
ولاحول ولاقوة الابالله وفي ليلة الخميس الخمس من رمضان بها توفي الأمير
الشهير علم الدين سليمن بن جياش السنبلي بمدينة زبيد ودفن بها بمقابر اهله
بمقبرة باب سهام وكان رحمه الله تقيا نقيا حافظا لكتاب الله مواظبا على
تلاوته ليلا ونهارا رحمه الله وفي يوم الخميس الرابع من شوالها توفي مولانا
جمال الدين محمد بن الملك المنصور بمدينة تعز وكان والده حينئذ عنده فاسف
عليه والده اسفا شديدا اذ كان فيه من النجابة والشجاعة والنجدة ما ليس
في غيره رحمه الله وفي يوم الثاني عشر منه توفي الفقيه الصالح احمد بن علي الفاضل
رحمه الله وفي يوم الأحد الرابع عشر منه قدم مولانا صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب
الى مدينة زبيد في عسكر عظيم وفي صحبته ولد عمه محمد بن داود وولد عمه
عبد الملك وخرج الى الزيديه وحاصر الفئة الباغية منهم في حائط بلادهم وقطع
عليهم الماء حتى ردوا الطاعة وسلموا مائة وثلاثين فرسا واربعين جملا من
الجمال البحرية النفيسة واربعة الف دينار واعطاهم ذمة وخرجوا من الحصار
وامرهم ان يسكنوا القرى القديمة من الخبت وان لا يتديروا بيت الفقيه
ابن حشيبر وفي ليلة الأثنين الثاني والعشرين من الشهر المذكور توفي الفضل
بن علي دعشر وكان مشد زبيد في الدولة المجاهدية واضطربت احواله في
الدولة المنصورية الى ان مات في الدولة المنصورية في التاريخ المذكور رحمه الله
وفي يوم الثلاثا التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة ست وتسعين
وثمانمائة توفي شيخنا الامام العلامة الصالح المعمر عفيف الدين عبد الله بن عمر
بن جعمان ببيت الفقيه ابن عجيل رحمه الله ونفع به وفي ربيع الثاني امر الملك
المنصور بعمارة مسجد الأشاعر بزبيد وكان قد اشرف على الخراب فعمره
كما قدمنا اولا جزاه الله خير الجزاء وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى
توفي القاضي جمال الدين محمد بن عبد القادر الناشري حاكم الشريعة ببندر
الحديدة فجأة بعد ان صلى الجمعة وصلاة العصر جمعها ثم ذهب الى بيته
فاضطجع على فراشه ومات لفوره رحمه الله واستمر بعده ولده عبد الله

ذكر عمارة مسجد الاشاعر في عهد المنصور

في وظيفته

في وظيفته وفي الشهر المذكور خرج الشيخ ابراهيم بن عامر مغاضبا لابن
عمه الملك المنصور متوجها الى بلد بني حبيش فلزمه النقيب محمد الحفصي وارسل
به الى الملك فقيده واودعه دار الأدب عند أخيه الشيخ يوسف بحصن رداع العرش
فلم يزل به الى تاريخنا وفي هذه السنة خرج الأمير قاسم بن وهبان الى بلاد
الزيدية مقدما فيها وتجاوز الى مور وقهر العرب وعنف عليهم في الخراج فضاقوا
منه وتغالوا عليه الزيلعيون والصميون لما خرج من مور الى الزيدية فقتلوه في
جماعة من عسكره يوم الخميس الثالث من شعبان وقتل معه الفقيه علي
بن الطيب النجار الذي كان يدعي الوصول الى علم الكيمياء وكان الملك المذكور
قد جعله ناظرا على اوقاف المساجد والآبار هنالك وكان معه جماعة من الكتاب
والعبيد كالفقيه محمد الشجون والعفيف عبد الله بن حسين الشرعبي والشهاب
الفصيي والنقيب الوجيه ابن اقبال وجماعة من العبيد سلموا لكونهم لم يخرجوا معه
والملك المنصور اذ ذاك برداع العرش فلما بلغه ذلك الخبر نزل الى زبيد فدخلها
ظهر يوم الأثنين الثامن والعشرين من الشهر المذكور وكان قد ارسل الأمير الشجاع
عمر بن عبد العزيز الى الزيدية في عسكر عظيم قبل وصوله الى زبيد فبلغ المذكور
الى واسط مور وادعى الرعية للطاعة وسلموا الخراج والخيل واخذ الخراج من الواعظات
والصميين والزعليين والزيديين واددا اليه اكثر من مائة راس من الخيل فارسل
بها الى الملك المنصور وهو اذ ذاك بزبيد ولما وصل السلطان الى زبيد اقام بها
مدة ثم قرأ كتاب الشفا للقاضي عياض بالدار الكبير الناصري والقارئ له شيخنا
شيخ الأسلام القاضي جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري وشيخ المجلس
شيخ الاسلام وجيه الدين عبد الرحمن بن الطيب الناشري وفي يوم الجمعة السادس
من رمضان توفي الشيخ شهاب الدين احمد بن طلحة الهتار المعروف بالمحتجب
وفي يوم الأثنين الحادي عشر من شوالها طلع الملك المنصور الى الجبل من مدينة زبيد
وفي يوم الأربعاء العشرين منه توفي الفقيه جمال الدين محمد بن علي الحداد صاحب
الذراع ببلده رحمه الله تعالى وفي يوم الخميس الخامس من شهر ذي القعدة الحرام توفي
شيخ الأسلام قاضي القضاة بمكة المشرفة برهان الدين ابراهيم بن علي بن ظهيرة
المخزومي الشافعي رحمه الله وتولى وظيفته بعده ولده القاضي جمال الدين ابي السعود
في التاريخ المذكور وبعد طلوع الملك المنصور الى الجبل اقام الأمير شجاع الدين

عمر بن عبد العزيز الحبيشي بالبلاد الشامية مدة يتردد فيها ويجبي
خراجها وترك في بيت الفقيه ابن حشيبر كاتبين من قبله هما الجلال
ابو الفتح الأحمر والفقيه ابو القاسم بن علي راجح فأفحشا في الظلم والفسق
فوثب عليهما اناس من بني عتيق فقتلوهما قتلة شنيعة في العاشر سنة اثنين
وتسعين والملك المنصور اذ ذاك بمدينة تعز فنزل الملك الى زبيد
لما بلغه الخبر ودخلها عصر يوم الأربعاء التاسع من جمادى الأولى من السنة
المذكورة فلما علم الزيديون بوصوله وابو القاسم الشرياني اذ ذاك
معهم حملوهم والشرياني على الامير عمر بن عبد العزيز ومن معه في بلد الجراح
صبح يوم السبت الثاني عشر من جمادى الأولى وعسكر الأمير قليلون
فانكسر الأمير وعسكره وهرب الأمير الى بلاد الزعليين فوقف فيها الى ان
خرج الملك المنصور اليها في التاريخ المذكور الآتي ذكره وفي اثناء اقامة
الملك المنصور بمدينة زبيد جاءه العلم بموت أخيه شقيقه الشيخ
عبد الملك بن داود ببلده جبن في آخر جمادى الأولى فصلى عليه بجامع زبيد
واقام العزاء به في مسجد الأشاعر ثلاثة أيام واجتمع العالم لذلك وكان
يحضر بنفسه رحمه الله ثم تصدق بصدقة جليلة وفي يوم الثلاثاء سادس
جمادى الثاني قصد الملك المنصور بلاد الزيدية في جمع كثيف وخيل كثيرة
يقال انها بلغت فوق الألف فلما بلغ الزيدية لم يقم له احد من اهلها فخربها
ونقض أبنيتها وحرقها ورجع الى زبيد من غير قتال فدخلها ليلة الجمعة
مستهل شهر رجب ثم طلع الى تعز في سادسه ثم نزل الى عدن ثم طلع الى البلد
بأهله منتقلا الى داره التي بناها بجبن التي كان يضرب بها المثل يقال انها
اشتملت على ثلثمائة مقصورة وفي آخر يوم من شعبانها وقع اعصار عظيم
فيما بين قريتي المهذب وجلب من ناحية جازان بحيث يراه اهل القريتين
فوقع فيها فطيرها واحرق اهلها وكانوا نحو اربعة وعشرين نفسا ووقعت امرأة
منهم من اعلا الاعصار منفصلة الاعضاء وبقي منهم اناس احترق بعضهم وشلت
ايدي بعضهم ولم يبق للبيوت اثرا ثم اخذ الاعصار في المشرق فأحرق الظبا
ودواب كثيرة فلحقهم أيضا فنسأل الله العافية والسلامة وفي السنة المذكورة
القى البحر بساحل ابين بحذاء قرية لحية دابة يقال لها العنبر طولها

تسعة

تسعة وعشرون ذراعا وقيل بل ثلاثة وثلاثون ذراعا وجثتها كالسفينة
العظيمة وعرض جبهتها ستة اذرع وثقب عينها يقعد فيه الانسان
فسبحان الخلاق لما يشاء وفي يوم عيد الفطر توفيت الحرة ام الملك الظافر
عامر بن عبد الوهاب فاطمة زوج مولانا الملك المنصور ابنة عمه الملك
الظافر عامر بن طاهر وكانت من اهل الخير والدين والصدقة والمعروف وكانت
وفاتها بالدار المذكورة وعزت بها القبائل رحمها الله تعالى وفي يوم الأحد العاشر
من ذي القعدة منها حصل بمدينة عدن مطر عظيم وهاجت بعده ريح عظيمة
تكسر بسببها مركبان ببندر عدن احدهما للسلطان كنبايه فيه اموال عظيمة
وخلائق كثيرة هلك اكثرهم وتلف فيها من الأموال ما لا يحصى وفي يوم الثلاثاء
الثاني عشر من ذي القعدة منها غرقت جلبة القحطاني وسفن كثيرة في البحر ببطن
جابر بين الحديدة وكمران وهلك فيها من الأرواح والأموال ما لا يحصى وكثر
الغرق في هذه السنة من الطور الى الهند وفي الشهر المذكور قدم الشيخ احمد
بن محمد بن داود اميرا من قبل عمه في عسكر خليع واقام بزبيد الى شهر محرم
من سنة ثلاث وتسعين وخرج في اثناء مقامه الى النخل والبحر وفي ذي الحجة منها
اعني سنة اثنين وتسعين توفي الامير شهاب الدين احمد الجبرتي بن جياش
السنبلي في المغرانة ببلد الملوك بني طاهر رحمه الله وفي يوم الخميس منتصف شهر
ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة قدم الملك المنصور مدينة زبيد في
عسكر جرار وولى الشهاب احمد بن عبد القادر السباك المعروف بالدبج نظر
الوقف والمساجد والمدارس بزبيد واعمالها من تحت نظر شيخ الاسلام وجيه
الدين الناشري وكان القاضي المذكور هو الساعي في ذلك وفي ليلة السبت
السابع عشر من الشهر المذكور قصد الملك المنصور البلاد الشامية وفي صحبته
مولانا صلاح الدين وابن اخيه الشيخ محمد بن عبد الملك وولد الشيخ عبد الباقي
محمد ابن طاهر ووصل الشيخ عبد الله ابن عامر من الجبل ليلة خروجهم فخرج
معهم حتى بلغوا الزيدية واقاموا بها مدة طويلة وانحاز الزيديون الى حازة
بلدهم فمشى بينهم الصوفية والفقهاء في الصلح على مال وخيل يؤدونها
وسلموا ذلك فقوض خيامه عنهم وارتحل الى زبيد ومر على الرماة واللاميين
وغيرهم من العرب فقبض منهم نيفا على سبعين فرسا ودخل بذلك زبيد

صبح الجمعة السادس من جمادى الأولى في البلد عظيمة فلبث في زبيد اياماً
تصدق في اثنائها نحو ثلثمائة اشرفي ذهبا وثلثمائة مد من الطعام بالمد
الزبيدي وولي الفقيه عيسى بن محمد الناشري قضاء مدينة حيس يوم
الجمعة الخامس والعشرين من الشهر المذكور بعد ان عزل الفقيه احمد البجلي
عن الوظيفة المذكورة لموجبات اوجبت ذلك ثم رضي عنه ورده الى وظيفته
في شعبان من السنة المذكورة وفي هذه المدة قبض على الفقيه جمال الدين
محمد ابن عبد اللطيف المحالبي وطلع به الى تعز مقيدا ثم طلع الى بلده في جمادى
الآخرة وفي ليلة السبت سنة ٨٩٣ من ربيع الثاني توفي شيخنا العلامة المحدث
زين الدين احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي الحنفي ودفن ضحى يومها
بتربة شيخ الشيوخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتي رحمهم الله تعالى وفي يوم
العاشر من جمادى الآخرة توفي الفقيه العلامة بقية المحدثين باليمن محيي الدين توفي صاحب بهجة المحافل
يحيى بن ابي بكر العامري ببلده حرض ودفن بها وكان رحمه الله من عباد
الصالحين رحمه الله تعالى وفي ليلة الأربعاء السادس والعشرين من رمضان
توفي قاضي الحنفية بمدينة زبيد العلامة رضي الدين ابن الصديق ابن علي
المطيب رحمه الله وفي احادي عشر من ذي القعدة الحرام منها حصلت ريح
عظيمة انكسرت بسببها في بندر عدن ثلاثة عشر مركبا وفي الشحر وغيرها
من البلاد ولا حول ولا قوة الا بالله وفي يوم الخميس منتصف شهر المحرم
سنة اربع وتسعين وثمانمائة قدم الملك صلاح الدين عامر بن عبد الوهاب
مدينة زبيد وفي صحبته ابن عمه الشيخ احمد بن محمد بن داود في خيل وعساكر
كثيرة ثم امر العساكر بالخروج الى الزيدية وامر عليهم الأمير محمد بن عيسى
البعداني فخرج ليلة الأحد الثامن عشر من الشهر المذكور فلبث في الزيدية
الى آخر صفر ثم عاد الى مدينة زبيد فدخلها دخلة معظمة بجملاً كثيرة وخيل
كثيرة اداها الزيديون والعرب بعد ان قرر عليهم رسوماً وقواعد وقدمت معه
مشايخ العرب فدخلوا على مولانا صلاح الدين فانعم عليهم وقرر احوالهم ومن
جملة من دخل عليه ابو القاسم الشرياني فكساه كسوة جميلة وتصدق مولانا
صلاح الدين في هذا التاريخ بصدقات كثيرة واستدعى بالعياجرة من عدن
فوصلوا ولعبوا لعبا كثيرا عجيبا واطلق اولاد احمد بن ابي الغيث بن حنيص

من القيود وكان قد نزل بهم في صحبته فكساهم وانعم عليهم وصرف لهم
خيلا يركبونها بعد ان توثق منهم بالايمان والرهاين من نسائهم واولادهم
وفي مدة اقامته بزبيد امر القضاة والعلماء بزبيد بعمارة ما تشعث من
المدارس والمساجد فامتثلوا طائعين وعمرت كما رسم وابرم اصلحه الله تعالى
ثم طلع الى تعز يوم السبت السادس من ربيع الأول ثم طلع الى جبن واجتمع
بوالده هنالك ثم مرض والده مرض الموت وذلك بالرياح التي كانت تعتاده
في رجله فلم يزل عنده الى ان توفاه الله تعالى عشية الثلاثاء السابع من جمادى
الاولى ببلده جبن ودفن بها صبح يوم الخميس التاسع من الشهر المذكور
وعظم به مصاب المسلمين ادخله الله برحمته في عباده الصالحين وملكه
اعلا رتبة في عليين آمين ومن مآثره الدينية المنصورية بمدينة زبيد
وعمارة مسجد الاشاعر بها وزيادة جامع عدينة من مدينة تعز ومنبر
الخطبة الذي نصبه في الزيادة المذكورة ليس له في اليمن نظير ومدرسة بالمقرانة
واخرى بجبن والبركة الصغرى بجامع زبيد ومرافقها ومدرسة عظيمة بمدينة
حبان ومسجد بمدينة اب ومالا يحصى رحمه الله وغفر له ولجميع المسلمين
آمين

الباب العاشر في دولة مولانا السلطان ابن السلطان

والسلطة عقد جيد الزمان انسان العين وعين الانسان صلاح الدنيا
والدين قامع الطغاة والملحدين الامام الملك الظافر عامر بن عبد الوهاب
بن داود بن طاهر ادام الله ايامه واعلا بكلمة الحق اعلامه ولازالت
الامور برأيه العالي منتظمة وسيوفه في رقاب اعداء الله واعدائه محكمة قال
المؤلف ختم الله له بالحسنى وبلغه غاية المنى فلما توفي مولانا الملك المنصور
للتاريخ المذكور واجتمعت الأمة على اقامة ولده الليث الصائل على اعدائه
والغيث الهامل على اوليائه مولانا الملك الامام الظافر صلاح الدين عامر
بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر فحينئذ سكنت الامور بعد اضطرابها وكان
هو احق بالخلافة واولى بها وذلك بعد ان اوصى له والده بذلك وقرر له
القواعد ولما تم الأمر اقام ببلده جبن ثلاثة أيام وقرر احوالها ثم انتقل الى
المحروسة المقرانة فاقطع خاله الشيخ عبد الله ابن عامر البلاد الشرقية

وأظهر الرضا والتسليم ثم لما كثرت العساكر عنده والوافدون اليه ضاقت
بهم المقرانة وعزت الأقوات فيها فانتقل الى تعز فدخلها الى تعز فدخلها يوم
الخميس السادس عشر من الشهر المذكور فلبث بها خمسة أيام ثم اتصل به العلم بان
اخواله الشيخ عبد الله ومحمد وعمر نقضوا العهد وادعوا لأنفسهم واستخدموا
الجيوش من يافع واهل جبن وغيرهم ونبوا على ما نزل من بيوت جبن فانتهبوها
واخذوا حصنها وانتهبوا الدار التي بناها هنالك الملك المنصور التي كان
يضرب بها المثل وخربوا بعضها وخربوا بيوت التجار بها كبيت الدرجاني وابن خلف
وبيت الشيخ عبد الملك بن داود القاضي عمر الحسيني والأمير محمد بن عيسى
البعداني وانتهبوها واخربوا اكثر البيوت التي بأسفل جبن وانتهبوها الا بيوت من
والاهم فثارت حفيظته عند ذلك فحشد الجيوش الكثيفة وطلع الى هنالك يوم
الأربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور في خير كثير ورجل تزيد على عشرين الفا
مع من انضم اليه بعد ذلك فحط عليهم في الحصن المذكور يوم الأحد السادس والعشرين
من الشهر المذكور وجرت بينه وبينهم وقائع راحت فيها الأرواح من الفريقين
ولما وصل الملك الظافر الى جبن نزل القاضي عمر بن عبد السلام عليه فلما سمع الشيخ
محمد بن عامر بذلك امر بنهب بيته فنهب وانتهك حرمته ونهبوا من الكتب الفا
وخمسمائة كتاب من الكتب النفيسة واما الشيخ عبد الله فهرب الى جبل حرير
ثم الى بلد يافع فتحصن فيها وقتل من اصحابه جملة واسر من بين يديه ابن اخيه
الشيخ داود بن عامر ونهب المال الذي في صحبته وفي ظهر يوم الأحد الرابع عشر
من شهر رجب امر الملك الظافر باخراج اهل يافع من مدينة عدن ونفيهم فاخرج
منهم نحو خمسمائة انسان ما بين صغير وكبير وكان المخرج لهم الشيخ محمد
بن عبد الملك وكان اذ ذاك اميرا من قبل ابن عمه ثم اتفق الصلح بين الملك
الظافر وبين من بقي من اخواله بحصن جبن على ان يعطوا من مال عدن في كل عام
اربعين الف دينار ويقطعهم من البلاد حرير والشعيب فرفع المحطة عنهم وكانت
ايام المحطة المذكورة وهي الأولى خمسة وخمسين يوما وكان الصلح على يد الأمير
عمر بن عبد العزيز الحبيشي وفي يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شعبانها
توفي الفقيه عبد الله بن ابي بكر الخطاب امام مسجد الأشاعر في وقت
الظهر

الظهر والمغرب واستمر نائبا عن اولاده اخوه احمد في وظيفته ثم ان
الملك الظافر توجه الى المقرانة ثم الى رداع العرش ليتفقد احواله في تلك
الجهات واتصل به العلم ان اخواله المذكورين نقضوا الصلح ونكثوا ايمانهم
وهموا بما لم ينالوا ونزل الشيخ محمد بن علي عامر والمنتصر الغربي وابن صاحب
مرعيت الى تعز في الثالث من رمضان وكان جماعة قد غامروا ادخلوا الشيخ
محمد في أخذها فوصل الشيخ محمد بن علي غر الى تعز وفيها يومئذ شيخنا العلامة
شمس الدين يوسف المقرى ابن يوسف الجبائي فأمر الناس بالفطر والجهاد
فقاتلهم من لم يحم مرعهم فهزموهم وقتل ابن صاحب مرعيت في جماعة ورجعوا
خائبين وكان يوما معظما ولكن الأمير عمر بن عبد العزيز اذ ذاك بتعز فخرج
ولم يقاتل فاتهم في ذلك فحصلت عليه مكايد كثيرة افضت الى غضب الملك
الظافر عليه والتعسف وغير ذلك ثم قيد يوم الجمعة العشرين من رمضان ببلد
العريبيين بعد وقعة صهبان الآتي ذكره وفي يوم الأحد رابع رمضان
توفي بزبيد رجل مجذوب يعرف بعمر قربيع وعوام الناس يقولون قربنادا عظم
الناس امره وكان له مشهد عظيم وقبر بمقبرة بني السنبلي رحمه الله تعالى وفي
اثناء اقامة الملك الظافر برداع العرش وصله القاضي عبد العليم ابن علي
البريهي قاضي مدينة أب رسولا من قبل اهل بعدان يخبره ان البلاد
مضطربة وانه لا يسكنها الا وصوله اليها فنزل الى مدينة أب ومر في طريقه
على بلاد بني يوسف قبلي مدينة أب فأخذ حصنهم بعد ما قاتلوه وقتل منهم جماعة
ولزم آخرين ثم دخل مدينة أب يوم الأربعاء الحادي عشر من رمضان ثم خرج يوم
الأحد منتصف الشهر المذكور الى بلد صهبان وكانت بينه وبين خاله
الشيخ محمد والمنتصر المغربي وقعة عظيمة تحت النجد الأحمر من طرف بلد
صهبان نصر فيها عليهم نصرا عظيما واستباح جميع ما معهم من الأموال
والذخائر والعدد والآلات وغير ذلك مما لا ينضبط بالحصر وقتل من عساكرهم
ما لا يحصى واسر منهم خمسمائة واربعين رجلا وذلك يوم الخميس التاسع عشر
من رمضان وكان الملك الظافر لما توفي والده ارسل الى ابن عمه الشيخ محمد
بن عبد الملك الى مدينة عدن وولاه امورها فتوجه اليها ودخلها واقام بها
وكان من جملة الذين تغيبوا مع الشيخ عبد الله بن عامر بن عبد الباقي بن طاهر

ففي يوم الثلاثا العاشر من رمضان المذكور ايضا وصل الشيخ عبد الباقي
بن محمد بن طاهر المذكور الى مدينة عدن ليأخذها ومعه نحو من مائة مسلم قد
احضرها من لحج وذلك بعد ان دخل مدينة لحج واخذ من رعيتها مالا ولم
يغير على احد فجمع الشيخ محمد جموعه وخرج اليه والتقى الجمعان عند جبل
حديد فهزم الشيخ عبد الباقي يومئذ هزيمة وحشة ونصر عليه الشيخ محمد
بن عبد الملك نصرا عظيما واخذ جميع ما معه من الذخائر والعدد ولم ينج
الا بنفسه بعد ان انكسرت يده واسر من عسكره قريب الأربعمائة وكان
يوما عظيما فكحل بعض الأسراء وقطع بعضهم فرجع عبد الباقي خائبا وفي
يوم الجمعة الثامن من شوالها غزت عساكر الملك الظافر من زبيد واهل التربية
والقرشيون والمعازبة بقرية المرة من رمع فقتلوا منهم نيفا وعشرين رجلا
وقطعت رؤوسهم ودخل بها زبيد عشية الونهة وفي يوم الاثنين الثالث عشر
منه ايضا ثارت فتنة عظيمة بمدينة زبيد وقابض اموال السلطان بها كان
قد بايع جماعة من العسكر المقيمين بزبيد على قتل الأمير محمد بن عيسى البعداني
وكان له من الأمير المذكور مكانة كونه اعني المقرطيس اخا زوجة الأمير
شقيقها لا يمنع الدخول على الأمير في اي وقت شاء فدخل على الامير الكبير
صبح اليوم المذكور وليس عند الامير سوى عبد في حاشية المجلس فلما دخل
على الأمير وثب عليه ليلزمه واشار الى رجلين من اهل مدر فدخل بهما معه
ان يقتلا الامير فقال له الأمير اعيب هذا يا احمد قال نعم فأشار الامير الى
العبد الذي في حاشية المجلس وامره ان يقتل المقرطيس فضربه بالسيف
ضربة قطع بها عضده فأفلت الامير وهرب ودهش من لقيه بذهب كان
ينثره لهم حتى خرجا من الدار وقتلا الرجلان اللذان دخل بهما صحبته ولما
هرب اختفى بدار الحرب الى نصف النهار فأنذر وابه فلما علم بذلك خرج
ليستجير ببيت الشيخ حسين ابن ابي العباس الهتار فواجهه ديواني في
الطريق يقال له الشوكة فضربه بعود في رأسه فسقط على باب خص
الاقطع في الطريق وطعنه عبد آخر في صدره طعنات فمات وسلب ثوبه
وطرح في الطريق عريانا ثم ارسل الأمير من يستره وحمله الى بيته وغسل
وكفن وصلي عليه وشيع في جماعة قليلين جدا ودفن عصر ذلك اليوم وكان
يوما معظما طلع فيه الامير بنفسه الى فوق سطح الدار الكبير واستغاث

حتى

حتى سمعه من هو خارج المدينة فصاح بالعسكر فاقبلوا اليه وجمعوا
المفسدين فرا غلقوا ابواب المدينة وسكنت الفتنة وقيد الأمير جماعة ممن
كان قد بايع المقرطيس ومنهم غرامة بن حيان واستجار جماعة منهم ببيت
الشيخ النفيز الى فقبضت خيلهم ثم خرجوا بالشفاعة مطرودين مهانين الى
بلادهم ولم يأمن الأمير على نفسه احدا من عساكره الذين معه فارسل الخبر
الى السلطان واستمده جندا ثم ارسل الى صاحب المصباح وهو يومئذ الفقيه
جمال الدين محمد بن يحيى الجاحي فوصله مبادرا فسأله ان يستخدم له جندا
من اهل وصاب فطلع بسبب ذلك الى بلده ثم نزل بخمسمائة يشغلون ثم
دخل زبيد في أبهة عظيمة وغدت حرب قوية فأقاموا بزبيد نحوا من نصف شهر
حتى وصلت العساكر المنصورية من قبل السلطان ثم فسح لهم الأمير فرجعوا
الى بلادهم شاكرين لمعروف الامير واحسانه وبره ثم بعد أيام كحل الامير
رجلين من الدوادرية هما دائم والجبرتي بلغه عنهما كثرة اذى وكانوا
مقيدين في السجن وكحل عبد اللطيف بن القاضي محمد بن احمد الناشري كان
حمل السيف للمقرطيس عند دخوله على الامير ثم وقف الأمير بزبيد حازما الى
ان استدعاه الملك الظافر فطلع اليه في ذي الحجة وواجهه بمدينة تعز وجعل
عوضه بزبيد الشيخ عبد الباقي مكرد بن عمر العجيلي اميرا فضبط امورها واحسن
تدبيرها واتهم الامير في هذه القضية ايضا احمد بن الفقيه عبد الله العقيلي
وبالغ في ذلك واغرى بهم حتى ضيق عليهم خاطر الملك الظافر فأمر بقبض
بيوتهم واراضيهم فتفرقوا شذر مذر وغرقوا كل ممزق وفي يوم الجمعة سلخ
شوال ايضا توفي النقيب الوجيه ابن محمد اقبال رحمه الله تعالى وفي ليلة
الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة توفي الشيخ الكبير جمال الدين محمد بن المعروف
الحكمي صاحب الملكة في قريته المذكورة وهي من قرى وادي رمع وآخر دفنه
ثلاثة أيام ليحضره اهل القرى فحضر دفنه القاضي جمال الدين محمد بن عبد السلام
الناشري والفقيه محمد بن ابي بكر الصائغ وعبد الهادي السودي وغيرهم ودفن
بها ظهر يومها وفي يوم السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور توفي شيخنا
شيخ الاسلام وابن شيخه وجيه الدين عبد الرحمن بن الطيب الناشري رحمه الله
ونفع به وشغرت الوظيفة من بعده فلم يلها احد ثم ان الملك الظافر امر

وفاة الحكمي صاحب الملكة

الأمير محمد بن عيسى البعداني بالنزول الى عدن فنزل اليها في طريق ونزل الملك
الظافر في طريق أخرى فلما بلغ الملك الظافر الى قريب منها وقد دخلها قبله
البعداني والشيخ محمد بن عبد الملك اذ ذاك بها خرج الشيخ محمد من عدن
للقاء الملك الظافر فواجهه عند مكان يعرف بز بد البحر ودخلا معا مدينة
عدن فأقاما بها أياما قلائل وجاء العلم الى الملك الظافر في هذه الأقامة
ان خاله عبد الله اخذ حصن الشرف فتعب لذلك ثم جاءه علي بن محمد النظاري
في يومه مبشرا برجوعه فسر بذلك سرورا عظيما واعطى البشير من المال ما
قيل انه كان سبب غناه ثم طلع الملك الظافر وابن عمه الشيخ محمد الى بلدهما
ومرا في طريقهما على مدينة الجند وحصلت في هذه الايام زلة للشيخ احمد بن محمد
بن داود افضت الى تقييده وايداعه الى دار الأدب بحصن تعز الى التأديب
الآتي ذكره ولم تطل مدة البعداني بعدن بل عاجله الأجل فتوفي في اوائل شهر
صفر من سنة خمس وتسعين وفي ليلة الأثنين السادس والعشرين من الشهر ٨٩٥
المذكور توفي الفقيه عبد الله بن احمد العقيلي مترسما في بيت النقيب الوجيه
ابن اقبال وحمل الى عند ابنه وكان مستجيرا ببيت الشيخ الغزالي فغسل وكفن
عنده وشيع في جماعة قليلين وصلي عليه ودفن بمقبرة باب القرتب رحمه الله
بمشهد ابي بكر الحداد نفع الله به وفي اول هذه السنة حصلت بين الظافر
واخواله معارك ووقائع يطول شرحها نصر في اكثرها عليهم ونقاتل هو
وخاله عبد الله بمكان يقال له النمصه فنصر عليه الملك الظافر نصرا عظيما
وقتل من اصحابه فوق العشرة واخذ عليه ثلاثين فرسا فلايع ولم ينج الا
بنفسه ثم لازم الحصار لكل من بحصن جبن من اخواله من العشر الوسطى
من شهر ربيع الأول فقتل من عساكرهم طوائف وقتل اصحاب الشيخ عبد الله
في اثناء ذلك الأمير شداد بن محرم العبسي بموضع يعرف بالربا عيتين
من ناحية جبن وهو موضع يستجار فيه بتلك الناحية وفي اوائل شهر
ربيع الآخر وبعد قتل الامير شداد المذكور باثنا عشر يوما غزى الملك الظافر
وابن عمه الشيخ محمد بن عبد الملك من محطة جبن الربا عيتين بناحية جبن الربا عيتين بناحية جبن
وهو موضع يستجار فيه بتلك الناحية من دخله أمن على نفسه وماله
وكان به يومئذ خاله الشيخ عبد الله بن عامر وابن عم ابيه الشيخ عبد الباقي
بن محمد بن طاهر باهليهم واموالهم وذخائرهم وقد ضاقوا من الحصار في

جبن

جبن فاستجاروا هناك وكانوا يفزدن على اطراف المحطة المنصوبة على جبن
وثاروا الى المكان المذكور فأخذ الملك الظافر من اهل المحطة من كل قبيلة
جماعة قد تخيرهم وغزى بهم المكان المذكور وامر بقتل من وجدوه هنالك
وان لا ينتهبوا من الأموال شيئا وان ظفروا فنصر الملك الظافر نصرا عظيما
وقتل منهم فوق السبعين وطرح بعضهم نفسه في الآبار فانهزم الشيخان
عبد الله وعبد الباقي الى بلد بخال هزيمة عظيمة ولزم الشيخ داود بن تاج الدين
بن طاهر ومحمد بن عباس بن علي بن الحسين الزاهر صاحب الشوافي خال
الشيخ يوسف بن طاهر واسرا ورجع المظفر الى محطة جبن منصورا وانتهب
الناس المكان نهبا عظيما فلما علم السلطان بذلك أمر برد جميع ما نهب
واحضاره بين يديه واخذ ما عليه وجد اسم بني طاهر من ذلك وامر برد
غيره على اهله وكان يوما معظما ثم استولى الملك الظافر على حصن جبن
وخرج من فيه على الذمة ولم يغير على احد منهم سوى الحرة ام الشيخ يوسف
ابن عامر فأنه احتفظ بها اذ قيل انها كانت السبب في اثارة هذه الفتنة
وكان تسلمه للحصن المذكور يوم الثلاثا التاسع والعشرين من جمادى الاولى
من سنة خمس وتسعين وكان مدة ايام هذا الحصار الثاني للحصن المذكور
خمسة وسبعين يومًا وكان الشيخ عبد الله يومئذ متعينا بجحاف ولم يكن منه
ولا من اخوته بعد ذلك كثير فعل ولا نكاية وفي ليلة الخميس الرابع عشر من
ربيع الأول توفي امام مسجد الأشاعر الفقيه اسمعيل بن محمد بن ناصر وفي
ضحوة الجمعة السابع عشر من جمادى الأولى توفي صاحبنا الفقيه سراج الدين
عبد اللطيف ابن محمد بن شيخنا زين الدين الشرجي الحنفي رحم الله الجميع ولما
اشتغل الملك المظفر بحرب اخواله في الجبال عظم فساد العرب في تهامه
فقطعوا الطرقات واخذوا الاموال ونهبوا القرى فأرسل الملك الظافر الى ابن
عمه الشيخ محمد بن عبد الملك بن داود فدخل زبيد عصر يوم الجمعة الثالث عشر
من شعبان من السنة المذكورة في عسكر كثيف من الخيل والرجل وفي صحبته
شيخ الاسلام يوسف بن يونس الجبائي المعروف بالمقري والفقيه جمال الدين
محمد النظاري ثم خرج الى نخل المدني يوم الأثنين السادس عشر من الشهر
المذكور وقطع ثمره ثم ارتفع منه ليلة الأحد ثاني عشر من الشهر المذكور الى قرية

المرة بلد الأشاعر ثم عزم الى بيت الفقيه ابن عجيل فأقام بشرقيها بقرية
الكدحه مدة وضيق على المعازبة ضيقا عظيما وحصرهم الرجالة بلدهم
وكان جماعة يغزون على القرى التي حول زبيد ليرتفع عن محطته هنالك
فلم يعبأ بهم وخرج في اثناء ذلك حاكم بيت الفقيه ابن عجيل اسمعيل بن علي
الدملوي قاصدا بيت الفقيه فلقيه ابن القبيح في جماعة من المعازبة بخبت
الملاحة في جماعة من اهل زبيد فقتلوه في آخر شهر شعبان والشيخ محمد اذ
ذاك على حصارهم فاذعنوا للطاعة وسلموا من الخيل نحو السبعين فرسا ثم ارتفع
عنهم ودخل اللامية وبيت الفقيه حشيبر فخبا خراجها وخرج الواديين سردد
ومور ثم رجع الى زبيد منصورا فدخلها ضحى يوم الخميس ثاني شوال ولبث بها
اياما ثم خرج غازيا المعازبة فصبحهم بكرة فقتل منهم فوق الأربعين واحتز
منهم فوق العشرين ورجع الى زبيد فدخلها بالرؤس عشية يوم الوقعة واقام
بزبيد الى ثاني ذي القعدة ثم طلع الى تعز ثم الى جبن بعد ان استدعاه الملك
الظافر وكتب اليه مقصده من نظم البدر الصباحي يشوقه الى جبن ويخبره
بصلاح احوالها بعد ما كان انفق عليها وفي يوم الاثنين العاشر من شعبانها
توفي الشيخ عفيف الدين عبد الله بن ابراهيم الحكمي صاحب بيت الفقار بمدينة
زبيد ودفن عصر ذلك اليوم بتربة سيدي الشيخ اسمعيل ابن ابراهيم الجبرتي
رحمه الله ونفع به وفي شهر رمضان نزل الملك الى عدن وعيد هنالك
عيد الفطر وجهز المراكب الى الهند ثم طلع الى بلده في شوال منها وفي السابع
عشر من ذي القعدة منها غزى الملك الظافر من بلده الى ذمار وعرف طريقه
برداع العرش فأقام بها حتى اجتمعت عنده العساكر المنصورة من كل جهة
ثم توجه من رداع اليها في يوم الثالث والعشرين من ذي القعدة وحط عليها
يوم الخامس والعشرين منه واستدام المحطة عليهم الى سابع ذي الحجة واخذها
عنوة ولما وصل الملك الى ذمار في عساكره المنصورة وحط عليها وكان بلغ مقابلة
اهلها قد بنوا سورها وحصنوها تحصينا عظيما وكان المقام في ذلك الشريف محمد
بن علي الوشلي وهو رأس الخلاف وخرج جماعة من اهلها لقتال العساكر المنصورة
فنصرت العساكر عليهم وهزموهم هزيمة عظيمة وقتل من خيار فرسانهم الشريف
محمد بن حسن من اهل الجوف في جمع عظيم واستقطع رأسه واخرب العسكر
المنصورة دربها ودخلها الملك الظافر من موضع التخريب المذكور وقبضها

ورتب فيها وفي حصونها من يثق به من قبله ثم دخل عليه اهلها وسألوه
الامان والذمة فاجابهم الى ذلك واشترط عليهم تخريب ما بنوا من سورها
فبادروا الى ذلك وكانوا في تخريبه كما قال الله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب
يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ثم رجع الى بلده ظافرا منصورا واقام
بها الى ان نزل الى تعز ثم الى زبيد فدخلها عصر يوم الثلاثا الثامن من شهر صفر
سنة ست وتسعين وهي اول دخلة دخلها بعد ولايته وفي صحبته ابنا عمه
الشيخ محمد عبد الملك والشيخ داود بن محمد بن داود ثم خرج بعد عصر يوم السبت
ثاني عشر من الشهر المذكور قاصدا البلاد الشامية حتى دخل بلاد الزيدية ودخل
عليه جماعة من بني حفيص والزيديين وفيهم سالم بن قاسم الشرياني فلزمهم
وقيدهم لذنوب تواترت منهم وكانوا احدى وثلاثين رجلا وارسل بهم قبله الى زبيد
ثم غزى المعازبة من بيت الفقيه ابن عجيل وقتل منهم جماعة وحرق قراهم ثم دخل
زبيد ظافرا منصورا وفي مدة اقامته بزبيد ظافرا منصورا وفي مدة اقامته بزبيد
امر بعمارة القصر على باب الشارق المسمى بدار السلام فعمره عمارة جيدة عظيمة
ثم طلع الى تعز في جمادى الأولى من السنة المذكورة واستخلف بزبيد الامير شجاع الدين
عبد الباقي مكرد بن عمر العجيلي فما زال يغير على المعازبة ويأخذهم قليلا حتى يوم
الثلاثا سادس شعبانها غازيا المعازبة فصبحهم بكرة يومها وهزمهم وقتل نحو
الخمسين واحتز من رؤوسهم نحو الثلاثين ثم ان المعازبة اجتمعوا وحملوا على الامير
فانكشف عنه اصحابه فكر على المعازبة مرة بعد أخرى ثم رجع الى اصحابه
فلم يجدهم فاحتاطت به المعازبة وامسك بطوقه رجل منهم فسقط الى الأرض
فقتلوه وقتلوا من عسكره نيفا على الستين واستغلوا من خيل الدولة جملة ثم دخل
باقي العسكر بالرؤس الى زبيد آخر ذلك اليوم وكان يوما عظيما اوله وآخره عليه
وفي يوم الجمعة تاسع الشهر المذكور احترقت بيت الفقيه ابن عجيل احتراقا
عظيما واتى الحريق على جميعها الا القليل النادر حتى قيل انه لم يعهد مثله وفي
يوم الاثنين الثاني عشر من الشهر المذكور غزى الزيديين القحري في جمع عظيم وعدة
قوية فلما علم القحريون بذلك اخلوا لهم البلاد حتى تورطوا فيها ثم ثاروا عليهم
وهم في بطن الخبت فانهزموا هزيمة عظيمة وقتل منهم عالم عظيم ومات من العطش
والقتل منهم فيما قيل من الف انسان ولا حول ولا قوة الا بالله ولبث العسكر اياما
بزبيد ليس لهم مقدم حتى ارسل الملك المظفر اخاه الشيخ عبد الملك

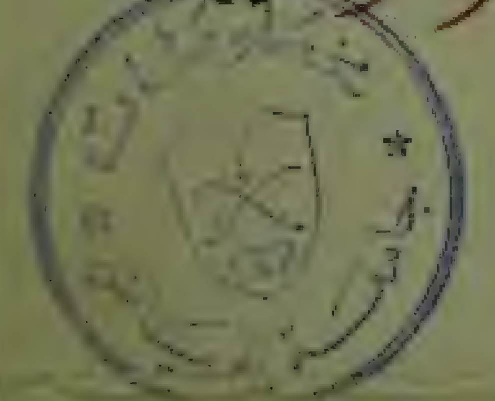
بن الملك المنصور عبد الوهاب الى زبيد فدخلها يوم الاثنين الرابع من
شهر رمضان وفي صحبته الأمير عمر الجبني ومائة فارس فاستقر الشيخ
عبد الملك بزبيد وخرج الأمير الجبني بالعساكر الى بيت الفقيه ابن عجيل في
شوالها واقام بها نحو شهر ووفدت اليه العرب فقرر احوالهم وادوا اليه جملة
من الخيل وفي شوالها كانت المحطة المنصورة تحت حصن الظفر واستولى
الملك الظافر على جميع ما هنالك وتقدم الى مكان يعرف بالصفراء واقام
به اياما واخذ حصن تماد قهرا وقتل من اصحابه جملة ثم حط على حصن
عقبان وحصره اياما وكان به خاله الشيخ محمد بن عامر فقبض عليه كما
سيأتي ذكره وتسلم الحصن المذكور في اول ذي الحجة وتسلم جميع ما كان
بأيدي اخواله من الحصون ولم يبق في ايديهم سوى حصن الساقة وحصن
المعاقري الآتي ذكره اخذهما ان شاء الله تعالى وفي هذه الأيام قدم
الشهاب احمد بن قيصر على مولانا السلطان الملك الظافر من الديار المصرية
بمرسوم شريف وخلعة شريفة وسيف وخاتم ومروحة متوجة باسم امير المؤمنين
من الخليفة المتوكل على الله عز الدين أبي العز عبد العزيز بن يعقوب
المتوكل على الله العباس فقابله بالاكرام والانعام واجازه بجوائز سنية
هنية جزاه الله خيرا آمين وفي اثناء اقامة الشيخ عبد الملك بزبيد
في شهر ذي القعدة غزى الأمير شهاب الدين احمد بن اسمعيل السبلي
عبيد لام ودخل بهم الى الموضع العسرة من حارتهم فاخذ دوابهم واراد
الخروج بها فاخذ العبيد عليه مجامع الطرق وقتلوه وقتلوا ولده وفارسين
من اهل التربية وجماعة من العسكر واخذوا خيلهم وكانت وقعة عظيمة
بعد قتل مكرد وفي اواخر القعدة منها قبض الملك الظافر على خاله
الشيخ محمد بن عامر بجحاف واودعه دار الأدب برداع العرش عند اخوته
فلم يزل به الى تاريخنا هذا وفي اول ليلة من سنة سبع وتسعين وهي ليلة
الخميس توفي الفقيه الصالح شرف الدين ابو القاسم بن سيدنا وشيخنا الامام
برهان الدين ابراهيم بن ابي القاسم بن جغمان رحمه الله ببيت الفقيه بن عجيل
واسف عليه والده اسفا شديدا ولم تطل مدة والده بعده بل توفي الى رحمة الله
عشية الأربعاء التاسع عشر من شهر صفر من السنة المذكورة وعظم مصاب
المسلمين به رحمه الله ونفع به وباصوله وفروعه وفي الشهر المذكور

بلغ مقابلة

قدم

قدم الشريف رميثة اخو الشريف محمد بركات لأبيه على الشيخ عبد الملك
بن الملك المنصور بزبيد فاكرمه واحسن نزله ثم سيره الى اخيه الملك
الظافر فواجهه باكرام عظيم وانعام عميم ثم رجع الى زبيد ثم خرج الى الجهات
الشامية وبلغ الى صنعا فيما قيل ثم رجع الى زبيد والملك الظافر اذ ذاك بها
فلم يزل عنده على الحال المرضي حتى طلع الملك الى تعز واستأذنه الشريف
في السفر الى بيلول فأذن له واعطاه مركوبا حسنا وجملا ومالا عظيما وتوجه
الى بيلول ثم الى بلد التاكه ثم الى مصر وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة
اخذ السلطان الملك الظافر حصن الساقة قهرا بالسيف واما الشيخ عبد الملك
فما زال مقيما بزبيد سائرا بالناس احسن سيرة منذ ارسله اخوه الملك الظافر
الى ان استدعاه في شهر ربيع الاول فطلع اليه الى تعز واقام عنده الى ان نزل في
صحبته الى زبيد فدخلها يوم السبت منتصف شهر رجب وخرج غازيا المعازبة
يوم الثلاثاء ثامن عشر من الشهر واقام في بيت الفقيه ابن عجيل مدة ومات في
اثناء هذه المدة الفقيه محمد بن احمد الأمين عجيل بزبيد في بيته يوم الأربعاء
عاشر شعبان وحمل الى بيت الفقيه بن عجيل وغسل بها وكفن وصلي عليه ودفن عند
سيدي الفقيه احمد بن موسى عجيل رحمه الله تعالى ونفع به ثم ارسل الظافر النقيب
معوضة بن حيان مقدما في العسكر الى نخل المدني لقطع تمره وارسل الى زبيد
للقاضي شرف الدين الجلاد ليواجه النقيب الى القرشية فخرج القاضي
شرف الدين يوم الأربعاء السابع عشر من شعبان وواجهه وسارا معا
الى نخل المدني في عساكر عظيمة فقطع جميع تمره ولم يجلل احدا من ذوي المناصب
ولا من غيرهم والملك الظافر اذ ذاك بتربة الكدحه شرقي بيت الفقيه ابن عجيل
محاصرا للمعازبة في الهيجه بموضع يعرف [illegible] بزهب الدهن شرقي وادي
رمع ولما دام ذلك على متن نخيلهم واطفالهم وتعبوا من الظمأ والجوع والانقطاع
اذعنوا بالطاعة فقبلوا الصلح فصالحهم شفقة عليهم لكثرة من مات منهم
ومن دوابهم فسلموا جميع ما معهم من الخيل وكانت نحو الأربعين ثم ارتفع عنهم
ودخل الى زبيد يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان ثم طلع الى تعز
في نصف رمضان بعد قرارهم احوالهم اي المعازبة وانصفهم وامر فوزبيد

القاضي شرف الدين الجلاد



الشيخ طاهر بن شريف فسار بالناس سيرة حسنة وامر عند طلوع تعز
بهدم مسجد الجامع وعمارته فهدم وعمر كما قدمنا في الباب السادس فجزاه
الله خير الجزاء وبلغه غايات المنى وفي اوائل شهر شعبان من السنة المذكورة
توجه الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر من مكان يعرف بعين بامعبد قريب
منفعه الى بلاد بربرة فلما علم الملك الظافر بدخوله اليها بعث كتبه الى
ابن سعد الدين المجاهد وامره بحفظه عنده فارسل الى هدهد من ذكر الى بربرة
من قبضه وتوجه به اليه يوم الثالث من رمضان فاقام عنده اياما ثم نزل
عسكر الحطى فحضر الجهاد معهم وقاتل وابان عن شجاعته وفراسته وشدة
باس فاكرمه ابن سعد الدين وفسح له في الرجوع الى بلده فرجع واستقر
ببلد يافع وفي ذي الحجة منها ارتفعت الاسعار بمدينة زبيد وفي آخر يوم من
السنة المذكورة اصبحت امراة مقتولة حتفا بحائط المنظرة واتهم في قتلها جماعة
من بني اقبال وازدحامهم فقطع بسبب ذلك النقيب الصديق بن الوجيه اقبال
في جماعة من اهله وواجه السلطان ببيضاحص والسلطان اذ ذاك شاغر
لاهلها ومات النقيب المذكور هنالك في اول يوم من ربيع الاول سنة ثمان
وتسعين ثم وصل كتاب الملك المظفر باطلاق المتهمين وكان الشيخ طاهر
بن شريف قد رسم عليهم فاطلقوا بالضمانة يوم الخميس التاسع من ربيع الاول
وفي يوم الاحد السابع عشر من الشهر المذكور تسلم الملك الظافر حصن الغفاري
المشهور بالمنعة وذلك بعد ان خرج منها جمع كثير من يافع يريدون الهجوم على
محطة السلطان وهو اذ ذاك بحل حصار اهل بيضاحص فلما علم السلطان
بذلك ارسل من عساكره جماعة ياخذون لهم بجامع الطرق فلما التقى الفريقان
كانت الصولة لعسكر الملك الظافر فقتل من يافع فوق المائة واسر مثل
ذلك وكان تسلم الحصن الغفاري على يد الشيخ عفيف الدين عبد الملك
بن الملك المنصور صنو امير المؤمنين والفقيه الناصح جمال الدين محمد بن محمد
النظاري وفي يوم الاحد التاسع من ربيع الآخر اخذ الملك الظافر حصن مدينة
بيضاحص المسمى بشمر جناح قهرا بالسيف وهو حصن عظيم مشهور بالمنعة
به انقطعت مادة الخلاف في البلاد الشرقية وذلك بعد ان لازم المحطة

حصار مدينة بيضاحص

عليهم

عليهم بنفسه وفي صحبته ابن عمه الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الملك
في عساكر عظيمة من اليوم العشرين من ذي الحجة في السنة التي قبلها الى التاريخ
المذكور وقبض على علي بن مزاحم وقتل ابي بكر ابن مزاحم في خلائق منهم واخرب
المدينة وحصنها بالمنجنيقات ولما علم اهل حصن مفلحة وحصن الكلب وحصن
رداع الحراجل بقبضه لحصن البيضا سلموا حصونهم بالرضا منهم وفي اوائل هذه
السنة ثارت فتنة بين القرشيين بني ابكر سكنة القرشية وبني علي سكنة الردية
وما زال القتل بين الفريقين حتى نزل الشيخ ابراهيم بن احمد الاهدل القرشي
شيخ بني علي من عند السلطان من الجبل وقد قتلوا بنو ابكر رجلا من بني علي
يعرف بيحيى بن عفيف بن عمران فلما كانت ثالث موته وهو الخميس رابع جمادى
الاولى غزى الشيخ ابراهيم بني علي وجميع من جاء للعزاء المذكور وضحوة ذلك
اليوم بني ابكر سكنة القرشية ودخلوها وقتلوا من بني ابكر اربعة من ابناء
عمه واستقلعوا اخيلهم ثم ثاروا بني ابكر على بني علي من كل جانب فهزموهم
هزيمة عظيمة الى قرية النخيتا ومسجد الزبد ووادي خلب وقتل من القرشيين
خاصة من بني ابكر وبني عبد الله والاعليين ثلاثون نفرا ما عدا غيرهم من اهل
المسلبين ولا حول ولا قوة الا بالله وفي يوم السبت السابع والعشرين
من جمادى الاولى عمل الملك الظافر لاخيه الشيخ عبد الملك بن الملك
المنصور عرسا عظيما اظهر فيه من الآلات السلطانية والابهة الملوكية ما
يبهر العقول ونثرت الدنانير والدراهم على سائر الناس وفي ضحى يوم الاربعاء
السادس عشر من جمادى الآخرة غزى القرشيون سكنة الردية بنوا علي
ومن والاهم من الشكارية والمعزبين وغيرهم بني ابكر الى قرية القرشية
وتقاتل الفريقان بوادي نجي فقتل من بني ابكر ثلاثة نفر ثم ثاروا على بني علي
من كل جانب فكانت فيهم وفي اتباعهم هزيمة عظيمة بلغت القتلى فيهم الخمسين
ولا حول ولا قوة الا بالله وفي السبت السادس والعشرين من جمادى الآخرة
اطلق الامير شجاع الدين عمر بن عبد العزيز الحبيشي من السجن والقيد ونقل
من دار الادب بالمغرانة الى بيت النقيب ريحان بالقرب من دار السلطان
وانعم عليه السلطان ورضي عنه وكساه من ملابسه وكسى اولادهم اثنا عشر

غزوة القرشيين وبني ابكر

غزوة القرشيين

نفرا ووصل العلم بذلك مع المبشرين الى زبيد آخر يوم السبت ثالث شهر رجب
وفي ضحى يوم الخميس سلخ رجب المذكور سقط جدار دار اللطيف الغربي
بزبيد وتحته منزلة هنالك فهلكت تحت الردم من الآدميين اربعة انفس
ومن الجمال السبع ومن الحمير فوق الخمسين فكانت عظيمة وفي يوم الثلاثاء تاسع عشر
شعبان قدم الأمير شمس الدين علي بن محمد بن عيسى البعداني الى مدينة زبيد
واقام بها يومين وخرج منها عشية الخميس الحادي والعشرين من الشهر المذكور
الى نخل المدني وقطع ثمره جميعها ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم الثلاثاء السادس والعشرين
من الشهر المذكور فاقام بها الى ليلة السبت السابع من شهر رمضان ثم طلع
اختلاف اهل مدينة زبيد في العيد
الى الجبل على طريق حيس وفي هذه السنة افترق اهل مدينة زبيد في عيد الفطر
فرقتين فرقة افطرت يوم الاثنين وفرقة افطرت يوم الثلاثاء لاختلاف الحكام
بها وفي ضحى السبت التاسع عشر من شوال توفي العلامة مفتي مدينة تعز حسن
بن عبد الرحمن الصباحي وكان شاعرا مفلقا اماما في علم الحساب والجبر والمقابلة
والفرائض وله في الفقه والنحو مشاركة جيدة وكان قد اتخذ بالملك الظافر
ولازم بابه رحمه الله وفي ضحى يوم الأحد ثالث ذي القعدة الحرام قتل النقيب
دنبوس عبد الملك المنصور عبد الوهاب ببندر الحديدة وكان فيها مقدما فقتله
احد عبيد بني موسى بسيف ابن الشيخ الصديق بن يحيى والشيخ علي بن عمر
المثابتيين وكان حال قتله بزبيد ثم اطلق الشيخ الصديق ابن يحيى بتحقيق
برائته عن المشاركة بالعلم في ذلك ثم اطلق بعده بمدة علي بن عمر وفي الشهر
المذكور امر السلطان بعمارة ما خرب من سور المدينة زبيد وتحصينها فابتدئ
في ذلك يوم الاثنين الثاني عشر من الشهر المذكور وفي يوم السبت التاسع
كانت وفاة القاضي المحالبي
والعشرين من شهر محرم الحرام سنة تسع وتسعين توفي الفقيه جمال الدين محمد
الزبيري ابن ابراهيم بن المظفر رحمه الله بزبيد وفي ليلة الثلاثاء سلخ شهر صفر توفي
بزبيد القاضي جمال الدين محمد بن عبد اللطيف المحالبي رحمه الله وفي ليلة الجمعة
الثالث من شهر ربيع الأول قدم الملك الظافر الى زبيد وخرج عن دخول المدينة
وفي صحبته ابن عمه الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الملك وعبد الله بن احمد بن عامر وداود
بن محمد بن داود بن علي تاج الدين والاميران عمر بن عبد العزيز الحبيشي وعلي بن محمد
البعداني وحط بقرية الزريبة وغزى المعازبة من هنالك فصبحهم بكرة يوم الجمعة

فأباد

فأباد منهم جمعا ونهب ما معهم من المواشي والأموال ثم رجع الى زبيد
ودخلها عشية السبت رابع الشهر المذكور ومكث بها الى يوم الخميس
عاشره ثم خرج الى البلاد الشامية وفي صبح يوم الثلاثاء منتصف شهر ربيع
الأول توفي بزبيد قاضي لحج الفقيه عيسى بن محمد الناشري رحمه الله وفي
شهر ربيع الثاني من السنة المذكورة رضي الملك الظافر عن الفقيه احمد بن عبد الله
العقيلي وعطف عليه وامنه ورد عليه جميع ما كان اخذ له والأبية واعطاه
مالا جزيلا وفي ضحى يوم السبت ثاني جمادى الأولى قدم مولانا السلطان
من الجهات الشامية الى مدينة زبيد فدخلها في أبهة عظيمة وجمال زائد
والخيل المقبوضة من العرب تقاد قدامه وعدتها تنيف على اثنين وعشرين
فرسا ومن الجمال البحرية النفيسة تنيف على الثلاثين وقبض منهم اموال الاجمة
واباد منهم اهما لا تحصى وفي ليلة يوم دخوله توفي الرضي الصديق بن علي
الخياط وزير صاحب جازان الشريف احمد بن دريب وكان قدم من عند الشريف
المذكور رسولا الى مولانا السلطان بهدية له وهي ست رؤوس من الخيل الجيدة
المكملة فمات في الطريق من بيت الفقيه بن عجيل الى زبيد قبل مواجهة السلطان
فأسف عليه السلطان كثيرا اذ كان في كتب الشريف الى السلطان وعلى لسان
الصديق الخياط مما يحققه لكم كفاية فامر مولانا السلطان بتجهيزه ودفنه
فدفن قريبا من ضريح سيدي الشيخ احمد الصياد عند مقابر اهله من باب
سهام وقبض مولانا الهدية واثاب عليها الشريف المذكور ثوابا جزيلا وفي
يوم الثلاثاء الحادي عشر من الشهر المذكور قدم الشيخ يحيى بن الصديق بن يحيى
الثابتي من البلاد اليمانية مقيدا الى باب السلطان وكان قد توجه من بلاده
الحديدة الى عدن مسافرا فلزمه بباب المندب ضامن البلاد عمر العفد وقيده
وارسل به الى مولانا السلطان ايده الله تعالى وفي يوم الجمعة الرابع عشر
من الشهر المذكور عزل مولانا السلطان الفقيه الخطيب عبد المنعم الضبي عن
واولاده عن وظيفة خطبة الجمعة بزبيد لهفوة حصلت من ابنه موسى
واستمر في وظيفته المذكورة الفقيه ابو القاسم بن عبد الرحمن الدين خطيب الحديدة
وكان قدم الى زبيد متعرضا لمعروف مولانا السلطان فأمره في ذلك يوم

الخميس العشرين من الشهر المذكور وخلع عليه خلعة نفيسة واعطاه مالا جزيلا
وكتب له بالجلالة والاحترام والتشريف والانعام وفي يوم الجمعة المذكورة
وقف مولانا السلطان ايده الله تعالى جميع ما دخل في مسجد الجامع من
بنائه من الطين والآجر والاخشاب والحديد وغير ذلك بحضرة العلامتين
الفقيه كمال الدين موسى بن زين العابدين الرداد والفقيه شهاب الدين احمد
بن عمر المزجد وفوض الى الفقيه الصالح عمر بن محمد بن جمعان التدريس في الجامع
المذكور في وظيفة الفقيه والى الفقيه احمد الزبيدي وكان قد قدم من مكة متعرضا
لمعروف مولانا السلطان تدريس القراآت السبع في الجامع المذكور وفي يوم
السبت الثاني والعشرين من الشهر المذكور خرج الامير علي بن محمد البعداني من زبيد
لقطع [illegible] ثمرة النخل المديني فقطعه وجمر بعض اصوله ورجع الى زبيد فدخلها يوم
التاسع والعشرين من الشهر المذكور وفي ليلة الاربعاء الرابع من جمادى الآخرة
توفي الفقيه الشيخ جمال الدين بن محمد بن جار الله القرطبي بمدينة زبيد وصلي عليه
بعد صلاة الصبح بمسجد الاشاعر وحضر الصلاة عليه مولانا السلطان ثم
شيعه جميع اعيان الدولة وفي جمع عظيم من اهل زبيد ودفن قريبا من
مشهد الشيخ احمد الصياد ضحى يومها رحمه الله تعالى وفي صبح يوم الخميس
الخامس من الشهر المذكور امر مولانا السلطان بقطع ايدي اربعة نفر وارجلهم
من خلاف وقد اكثروا الفساد في البلاد وهم الشيخ السراج الخاص الحمرالي
والصديق الفقيه علي الحوايجي وفتوح ابن اسمعيل المحمري ومحمد البيطار النداف
فقطعت ايديهم وارجلهم كما امر الله نصره الله وفي يوم الاثنين تاسع
الشهر المذكور ولى الملك الظافر العلامة شهاب الدين احمد بن عمر المزجد
بزبيد قضاء مدينة عدن وعزل الفقيه القاضي جمال الدين محمد بن حسين
القماط عن الوظيفة المذكورة وفي ذلك اليوم وقف مولانا السلطان الصالح
الجامع المبارك الذي انشأ بمدينة زبيد ارضا نفيسة تعرف بام الرزف
مغلها في كل سنة مائة مد زبيدي واراضي أخرى غيرها ورتب في
المسجد المذكور ثلاثين درسيا يقرؤن القرآن العظيم خلف كل صلاة ويدعون
بايصال ثواب ذلك الى والد مولانا السلطان ويدعون له بالتوفيق

والثبات

زيادات الظافر في الجامع الكبير

القرطبي دفن قريبا من مشهد الصياد

المزجد

والثبات والنصر والظفر والبر والاحسان وجعل في الجامع المذكور ثلاثين
خداما يقومون بخدمته وامر ان يفرش جميعه ولا تطوى فرشه وجعل نظر
ذلك الى العفيف عبدالله بن حسين الشرعبي وعزل الشهاب الدبج عن
النظر في المسجد المذكور تقبل الله منه وضاعف ثوابه وفي عصر يوم الثلاثا
عاشر جمادى الآخرة طلع مولانا السلطان الى مدينة تعز على طريق حيس
وفي صحبته القاضي احمد بن عمر المزجد وولى بمدينة الشيخ شمس الدين
علي بن شجاع العبسي الاحكام السلطانية بعد قدوم المذكور من حج بيت الله
الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فضبط البلد واحسن تدبيرها
وسياستها وفي يوم السبت رابع عشر من الشهر المذكور توجه الشيخ رضي الدين
الصديق بن يحيى الشابتي الى بلاد الحديدة متوليا امورها من قبل مولانا السلطان
خلد الله ملكه وذلك بعد رضا منه عليه وانعم واعطاه مالا جزيلا وترك
الشيخ الصديق ولده يحيى بزبيد على سبيل الرهينة وفي يوم الخميس التاسع
عشر من الشهر المذكور خرج الامير الشريف عفيف الدين عبدالله بن علي بن سفيان
الى الجهات الشامية متوليا امورها من قبل مولانا السلطان فضبطها واحسن
تدبيرها واحبته العرب حبا عظيما لحسن سيرته وعدله وفي عشية يوم الخميس
الثالث من شهر رجب توفي الفقيه كمال الدين موسى بن احمد الناشري رحمه الله
بسبب صاعقة حصلت عقب مطر في ذلك اليوم مات بها الفقيه المذكور
وولده علي ولم يعرف السابق منهما وكانا متفرقين كل واحد منهما في مكان
ودفنا صبح يوم الجمعة وشيعهما جمع عظيم ولم يبق عين غير باكية رحمهما الله تعالى
وفي عصر يوم الخميس الثامن عشر من الشهر المذكور توفي بزبيد السيد الشريف
وجيه الدين عبد الرحمن بن احمد باعلوي رحمه الله تعالى ودفن صبح يوم الجمعة
التاسع عشر وكان له مشهد عظيم رحمه الله وكان رجلا صالحا مواظبا على
الصلوات الخمس بمسجد الاشاعر كثير الصدقة والاطعام رحمه الله وفي يوم
الخميس الخامس والعشرين من الشهر المذكور قدم القاضي جمال الدين بن محمد
بن حسين القماط الزبيدي من مدينة عدن فحصل بوصوله الانس التام والسرور
العام واجتمع شمله باهله وكان يرى ذلك من نعم الله وفضله وفي يوم
السبت السابع والعشرين من الشهر المذكور غزى الشريف عبدالله بن سفيان

وصول القماط من عدن الى زبيد

طائفة من عسكره وهو اذ ذاك مقيم ببيت الفقيه ابن عجيل على بني مسعود
والمعازبة لذنب حصل منهم فقتلوا من المعازبة جمعا فوق العشرة واسروا منهم
اثنين ودخلوا الرؤس الى مدينة زبيد آخر يوم الاثنين التاسع والعشرين من
الشهر المذكور وفي السادس من شوالها تسلم مولانا السلطان حصون الجاز
وهي العروسيين والشله والديل والشريعة ودجرة واحدة واكمه قيراط وقبضها
وتصدق على اهلها بمال جزيل وفي شهر شوال المذكور ولدت امرأة بقرية المنصورية
من بلاد اللاميه مولودا عجيب الخلقة عيناه في جبهته وحاجباه من تحتهما وله مثل
فم الكلب ولم يكن انف الا جحران ويدان مثل يد السبع وعليها شعر اسود
الى المفصلين وكفاه مثل كف القرد ولا فرج له ولا ذكر ولا دبر بل هو ممسوح
ولم يعش الا ساعة واحدة من النهار او دونها فسبحان الخلاق لما يشاء
وفي اوائل ذي القعدة منها خرج الامير ابن علي شجاع العبسي من مدينة زبيد
غازيا المعازبة لذنب حصل منهم ونقض واقام بقرية البدوة من الوادي رمع فشن
الغارات على المعازبة من هنالك وغزاهم من بيت الفقيه بن عجيل الشريف عبد الله
بن سفيان غزوات متعددة نال منهم ولم يزل كل واحد من الاميرين المذكورين
مقيما لمكانه حتى انتظم الصلح بينهم وبين العرب ثم دخل الأمير على بن شجاع
الى زبيد ثم خرج منها في ذي الحجة الى بيت الفقيه بن عجيل لقبض خراج البلاد وتقدم
الشريف عبد الله الى اللاميه ثم ورد كتب السلطان الى الامير علي بن شجاع
يأمره بالارتفاع الى مدينة زبيد وجعل وجه الخراج الى الشريف عبد الله بن سفيان
وامتثل الأمر الشريف ودخل الى مدينة زبيد ولم يحصل من العرب بعد ذلك خلاف
وفي اول المحرم سنة تسعمائة امر السلطان الملك الظافر باصلاح ما تشعب
من الدار الكبير الناصري وعمارة ما يحتاج عمارته فابتدئ في ذلك سابع الشهر
المذكور على يد المعلم علي بن حسين العمار وفي يوم السبت ثاني عشر من الشهر المذكور
توفي العلامة محي الدين يحيى بن محمد الصامت الناشري رحمه الله وفي ليلة الاربعاء
التاسع والعشرين توفي شيخنا العلامة سراج الدين عبد اللطيف بن موسى
المشرع عجيل نفع الله به وكثر الأسف عليه اذ كان نفاعا لجميع المسلمين
ودفن ضحى يومها الى جنب والده بمقبرة باب سهام وكان له مشهد عظيم
رحمه الله ونفع به وفي ليلة السبت الحادي والعشرين من ربيع الاول الحلع

توفي المشرع بزبيد

الامير

الأمير علي بن عمر العبسي باستدعاء الملك الظافر له الى تعز وبقي ابنه
الشجاع بزبيد نائبا عنه ولم يزل الامير المذكور عند مولانا السلطان حتى
نزل في صحبة الركاب العالي الى مدينة زبيد ودخلها السلطان الملك
الظافر عشية الجمعة الثاني عشر من ربيع الآخر وفي صحبته ابن عمه الشيخ محمد
بن عبد الملك وعبد الله وعلي ابناء خاله الشيخ احمد بن عامر وداود بن علي
بن تاج الدين وفي يوم الاثنين الخامس عشر من الشهر المذكور اشترى
الملك الظافر برقع الكعبة المشرفة من تركة هارون وكيل الحرم وامره
بتعليقه على باب حراب الجامع المبارك الذي انشأ عمارته بمدينة زبيد
وبقراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فيه فقرأ ليلة الجمعة التاسع عشر من الشهر
المذكور وجعل القراء خمسة في نواحي المسجد المذكور وعمل للناس بركة كثيرة وهي
جعلها عوضا عن بركة والده في الجامع المذكور وملئت من السكر الأبيض المذاب
بالماء المطيب بالمسك بالماء الورد وكان السقاؤن يدورون بذلك ويسقونه
للناس عموما وحضر السلطان ايده الله تعالى في الجامع المذكور تلك الليلة وسمع
القرائة وتمت ليلة ما سمع بمثلها تقبل الله منه ووفقه لما يرضيه عنه آمين
وفي هذه السنة امر السلطان بعمارة مسجده السابق الذي هو غربي وجه
الدار الكبير الناصري بزبيد من مال نفسه فعمر مدرسة عظيمة بديعة الشكل
كاملة الوصف وسميت الظافرية تقبل الله منه ذلك وضاعف ثوابه على ما
هنالك وفي يوم الخميس ثامن عشر من الشهر المذكور قدم الشريف عبد الله
بن سفيان الى زبيد من الجهات الشامية باستدعاء الملك الظافر له فخلع
عليه خلعة نفيسة وصرف له مركوبا من مراكبه ورمحين جيدين من رماحه
واعطاه مالا جزيلا وكان قد خرج قبل قدومه الى زبيد الامير علي بن محمد
البعداني الى الجهات المذكورة وواجه الشريف عبد الله المذكور ببيت الفقيه ابن عجيل
قادما على السلطان فأمره مولانا السلطان بالخروج في أثره وان يتفقا معا
ويصدرا على رأي واحد فامتثل الامر الشريف وخرج الى هنالك يوم السبت
العشرين من الشهر المذكور وفي يوم السابع والعشرين من الشهر المذكور امر
السلطان بعمارة جسر ينفذ الى خارج مدينة زبيد للمياه التي تخرج من مغسلات
مدرسة والده الملك المنصور وكانت تخرج الى مصب قريب من المدرسة المذكورة

مسجد السابق للظافر

فتضرر جيران المدرسة بذلك ورفع الأمر اليه اعزه الله نصره فأمر بعمارة
الجدر المذكور وانفق في ذلك نفقة جزيلة تقبل الله منه وفي التاريخ المذكور
امر بمباشرة المساجد والمدارس بمدينة زبيد واصلاح ما تشعث منها وابدال
ما يحتاج الى ابداله واحياء ما دثر وما ذكر من رسومها الماضية وافتقاد ما
بقي من آثارها الباقية والزم ولاة ذلك اصلاح ما يحتاج الى اصلاحه
وتجديد ما يحتاج الى تجديده فامتثل امره الشريف اذ كان في ذلك العدل الذي
لا يحيف وفي التاريخ المذكور سقطت قبة الدار الكبير الناصري العليا التي على
الباب وكانت جديدة العمارة وكان سقوطها عقب قيام مولانا السلطان
منها نحو وجماعة من اعيان خواصه واصحابه وكان ذلك من عناية الله
سبحانه لمولانا السلطان الهمه الله القيام منها فما كان الا ان خرج منها
فسقطت فسبحان ملهم القلوب ما استأثرت به من الغيوب وكانوا المنورون
فوقها ينيرون فسلم بعضهم ومات بعضهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وفي مدة اقامة مولانا السلطان بمدينة زبيد قدم عليه كتاب الخادم للزركشي
وكان ارسل بمال الى مكة لأشترائه فاشتري له بتسعين دينارا ذهبا
وقدم عليه وهو اربعة عشر مجلدا الكل مجلد منها خمسة وعشرون كراسة خماسيات
واكثر من ذلك ولما وصل اليه اتم الله نعمته عليه اغتبط به اغتباطا كليا
وطلب النساخ بزبيد لتحصيله ووعدهم بالجزاء الحسن عند تكميله فابتدئ
في تحصيله بزبيد يوم السبت الحادي عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة
فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا آمين وفي الخامس من جمادى الاولى
حصل في جزيرة بربرة طوفان عظيم وغرق في بندرها من السفن ستة وعشرين
سفينة فيها من الطعام ما ينيف على الف طنم ومن الدقيق جملة مستكثرة ولا
حول ولا قوة الا بالله وفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور ولد
مولى تاج الدين عبد الوهاب بن مولانا السلطان الملك الظافر من ابنة عمه الشيخ
محمد بن داود بن طاهر اقر الله عين والده واهله وبارك فيه للمسلمين آمين
ويفرحنا المولود من آل طاهر ولاسيما ان كان من نسل عامر
الهي بارك فيه واحرسه دائما وكن لابيه خير مولى وناصر

وفي

الذي امر بمباشرة المساجد والمدارس بزبيد الملك الظافر واصلاحها

كتاب الخادم في ١٤

وفي يوم السبت الثالث من جمادى الاخرة خرج الشجاع عمر العقد من محروس
زبيد في جمع عظيم من عرب البلاد اهل البوادي لقطع ثمر النخل المديني وواجهه
من طريق بيت الفقيه بن عجيل الامير علي بن شجاع العبسي الى النخل المذكور
فقطعه وعاد الأمير المذكور الى زبيد سالما فدخلها بعد صلاة الجمعة التاسع من
الشهر المذكور في ابهة عظيمة وفي يوم الأحد رابع الشهر المذكور قدم الصباحره من
مدينة عدن وعددهم تنيف على الاربعين وكان الملك ارسل لهم ليتحفوا بهم اهل
زبيد فوصلوا ولعبوا باصناف عجيبة غريبة وفي يوم الأثنين خامس الشهر
المذكور قدم الاميران علي بن محمد الهمداني والشريف عفيف الدين ابن علي بن سفيان
من البلاد الشامية بأموال من خراجي البلاد المذكورة وخيل كثير تنيف على المائة
وجمال بحرية نفيسة قريب العشرين وكان دخولها مدينة زبيد دخولا معظما
وفي ليلة الثلاثاء السادس من الشهر المذكور توفي الشيخ اسمعيل بن احمد المشرع
عجيل بمدينة زبيد رحمه الله تعالى وفي عشية الخميس الخامس عشر من الشهر
المذكور طلع مولانا السلطان الظافر الى مدينة تعز على طريق العقبه وتصدق
مولانا السلطان ايده الله تعالى في هذه الأيام بصدقة عظيمة عميمة احسن الله جزاه
وادام علوه وارتقاه ولما استقر مولانا السلطان ايده الله بنصره بمدينة تعز امر
بتخريب درب المنصورة لموجبات اوجبت ذلك وامر بعمارة حصن حب المشهور
بالمنعة فامتثل امره الشريف وعمر كما رسم وابرم ضاعف الله مجده وفي الشهر
المذكور توفي الشيخ شرف الدين قاسم بن محمد بن الشيخ عبد الله بن عمر بن عبد اللطيف
العراقي بمدينة عدن وكان شيخا مباركا صالحا سيما الخير عليه ظاهرة رحمه الله
ونفع به آمين وفي ليلة الجمعة الرابع عشر من شهر رجب توفي شيخنا الامام العلامة
الولي المقرب جمال الدين بن محمد بن الطاهر بن احمد بن عمر جعمان نفعنا الله به وبسلفه
بمنزله من بيت الفقيه ابن عجيل ولم يخلف بعده في السيادة بني جعمان رحمه الله ونفع به
وفي ليلة الأربعاء السادس عشر من رمضان توفي الشيخ بدر الدين حسن ابن ابي العباس
الهتار بمدينة زبيد ودفن صبح يوم الأربعاء في قبة جده الشيخ الكبير نجم الدين
طلحة بن عيسى الهتار رحمهم الله وكان له مشهد عظيم رحمه الله تعالى وفي
يوم عيد الفطر وهو الأربعاء وقع بمدينة زبيد حريق عظيم ابتداؤه من غربي
باب سهام اخذا في الشرق واليمن وكانت الريح شديدة في ذلك اليوم

اسمعيل بن احمد المشرع

حسن ابن ابي العباس الهتار

وفي ١

وانتهى الى حائط قريش من يماني باب الشبارق وتلفت فيه من الأموال والبيوت والبهائم ما لا يحصى ولا حول ولا قوة الا بالله ولما بلغ الخبر الى مولانا السلطان بذلك وكان اذ ذاك ببلده ارسل بصدقة جليلة من الذهب خمسمائة اشرفي ومن الدراهم ستة الاف دينار وامر بتفريقها بين الضعفاء المحترقة بيوتهم الذين لا يقدرون على البناء وصرفت عليهم ايضاً خمسين مداً من الطعام بالمد الزبيدي تقبل الله منه وضاعف ثوابه وفي مستهل ذي الحجة تولى صاحبنا الفقيه العلامة شهاب الدين احمد بن شيخنا الامام جمال الدين محمد بن الطاهر بن احمد جعمان قضاء الاعمال الحنفية من قبل مولانا السلطان وكانت توليته بالمقرانة ونزل الى زبيد فدخلها سادس الشهر المذكور ثم توجه منها الى مدينة حيس ليلة السبت الخامس عشر من الشهر المذكور وعزل عن الوظيفة المذكورة القاضي عبد الغفار ابن ابي القاسم البجلي لموجبات اوجبت ذلك وفي عشية يوم الجمعة الرابع من الشهر المذكور خرج الامير علي بن شجاع العنسي من محروس زبيد غازيا العبيد العامريين اهل الحريقة واستقر بقرية بيت الفقار وخرج منه بعساكر عظيمة من الجبل والرجل من اهل التريبة والقرشية والاشاعر والمعازبة وامر بحرب باب الهيجة التي تسمى المفرق وغزاهم يوم الاحد السادس عشر من الشهر المذكور فنال كل من الفريقين من الآخر ثم رجع الامير الى بيت الفقار ولبث بها اياماً ثم تقدم الى الجهات الشامية ودخل الى قرية الضحي فجاءه الضحيون يستمدونه جنداً على الواعظات فامدهم بطائفة من جنده فقتل من الواعظات سبعة وعشرون نفراً وكانت الوقعة يوم الثلاثاء في شهر الله المحرم اول سنة احدى وتسعمائة وفي الشهر المذكور حصل طوفان عظيم بناحية بحر الهند فغرق منه في بندر الدلو عشرة مراكب وفي الباحة اربعة وتلف فيها من الاموال ما لا يحصر وتفرقت اربعة مراكب وانكسرت ادقالهم ورموا من حملهم اكثر من النصف ولا حول ولا قوة الا بالله وفي يوم الاثنين السادس من الشهر وقع الامير شمس الدين علي بن محمد بن عيسى البعداني باهل تعز من ناحية ملحص فقتل منهم سبعين نفراً واسر اربعين ثم غزى عليهم في اليوم الثاني عشر من الشهر المذكور وتقابل الفريقان بمكان يعرف بذي جود فهزمهم الامير المذكور هزيمة عظيمة وقتل منهم قريب المائة وانتهبت بلادهم واموالهم ثم قدم على الملك الظافر غرة شهر صفر منها وهو اذ ذاك برداع العرش قدوماً معظماً اطلقهم

جزاه الله خيراً وههنا انتهى ما قصدت جمعه ورجوت من فضل الله نفعه وقد بدى لي ان اذكر هنا جملة التواريخ من عهد آدم عليه السلام الى عهد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الى عصرنا وان اذكر مدة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ومدة ملوك بني امية والخلافة العباسية ومدة ملوك التركية بالديار المصرية فاقول مستعيناً بالله روى عبد الله ابن قتيبة في كتابه المعارف ان آدم عليه السلام عاش الف سنة وكان بينه وبين الطوفان وبين موت نوح عليه السلام ثلثمائة وخمسون سنة وبين نوح وابراهيم الف سنة واربعون وبين ابراهيم وموسى تسعمائة سنة وبين موسى وداود خمسمائة سنة وبين داود وعيسى الف سنة ومائتا سنة وبين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين سبعة الاف سنة وثمانمائة واثنان وخمسون سنة على ما ذكره ابن قتيبة قلت ومن مولد نبينا صلى الله عليه وسلم الى يومنا هذا وهو عام تسعمائة من الهجرة تسعمائة واثنان وخمسون سنة مضافة الى ما ذكره ابن قتيبة يكون الجميع ثمانية الاف وثمانمائة وخمسة وستين لان من مولده صلى الله عليه وسلم الى مبعثه اربعون سنة ومن مبعثه الى هجرته صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر سنة ومن هجرته الى وفاته عشر سنين ومدة الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم ثلاثون سنة واول من ولاها من الصحابة رضي الله عنهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ابن ابي طالب ثم ابنه الحسن سبط النبي صلى الله عليه وسلم ثم خلع نفسه راضياً وسلم الامر لمعاوية رضي الله عنه لخمس بقين من ربيع الاول سنة احدى واربعين وكانت مدة ملك بني امية الف شهر على ما حكاه المسعودي وغيره وهي ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر وجملة من ولي الملك منهم اربع عشر ملكاً اولهم معاوية رضي الله عنه وآخرهم مروان الجعدي ابن محمد بن مروان بن الحكم ابن العاص ابن امية وتولى الخلافة بعدهم ابو العباس السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب في اوائل سنة اثنين وثلاثين ومائة وجملة الخلفاء العباسيين الذين سكنوا بغداد واستوطنوها ودانت لهم البلاد والعباد سبعة وثلاثون خليفة اولهم ابو العباس السفاح وآخرهم المعتصم بالله وجملة ما ملكوا من السنين خمسمائة سنة وثلاث وعشرون سنة واحدى عشر شهراً قيل وخمسة عشر يوماً واستشهد المعتصم بالله ليلة الاحد الرابع عشر من شهر صفر سنة ست وخمسين وستمائة قتله التتار صبراً ودخلوا بغداد وبذلوا السيف في اهلها وسلطانهم هولاكو واحد واحصيت القتل

يومئذ ولما نوالى الف وثمانمائة الف وزالت الدولة العباسية للتأريخ المذكور
ثم صار العقد والحل والتولية والعزل الى ملوك الترك في الديار المصرية والخليفة
معهم كواحد من العامة ليس له قول يسمع ولا رأي يتبع واول من اقام بالسلطنة
الملك المنصور على بن اتنك المغربي ولم تزل مملكة الديار المصرية بايدى
الترك الى يومنا هذا في اواخر المائة التاسعة والقائم منهم بامر السلطنة الآن
الملك الأشرف ابو النصر قايتباي والله اعلم وهذا آخر ما يسر الله
جمعه من هذا التأريخ المختصر الجامع الواسع وقد احتوى مع جهة الصغر
على علم كثير ونكت مفيدة من علم التأريخ يحتاج اليها كل حاثر بفضل الله وهدايته
وحسن معونته ورعايته وقد رأيت ان اثبت هاهنا الأرجوزة التي
نظمتها لما سئلتها المسمى حسن السلوك في نظم من ولي زبيد من الملوك
وان اذكر بعد ذلك خاتمة في ذكر مولدي ومنشأي وطلبي للعلم في مبدأي
وتعديد نعم الله وما ساقه من الخيرات التي لا أعرف بفضلي ولكن اقتداءً
بمن سبق من العلماء قبلي فقد سبقني الى ذلك شيخ شيوخنا شرف الدين
اسمعيل بن ابي بكر المقرى تغمده الله برحمته فهو قدوتي في ذلك حيث جعل في
آخر كتابه عنوان الشرف نبذة صالحة من سيرته وربما وقف على ذلك أخ
منصف فدعالي بالرحمة وعرف مقدار ما اولاني الله من النعمة ومن الله سبحانه
استمد التوفيق واسأله الهداية الى احسن طريق وهذه الأرجوزة المشار اليها

قال فقير الله عبد الرحمن ۞ بن على الديبع راجي الغفران
الحمد لله العلي الأمجد ۞ وصل يا رب على محمد
وبعد ذا التأريخ علم نافع ۞ فاعن به فكم له منافع
فان من لم يعلم علم ما مضى ۞ لدى جميع العالمين مرتضى
وهاك خذ يا ذا النهى موفقا ۞ نظما فصيحا واضحا محققا
فيمن ولي زبيد منذ اختطت ۞ الى زماننا تسعمائة
سميته بأحسن السلوك ۞ فيمن ولي زبيد من ملوك
فألق سمعا نحو ما اقول ۞ والله عوني وهو لي كفيل

ذكر



{ ذكر من اختط مدينة زبيد وقيام بني زياد وولاتها }

زبيد بالتحقيق يا اخا الرشد ۞ اختطها في شهر شعبان وقد
مضى من الهجرة ضعف المائة ۞ والرابع من سنوات الهجرة
محمد نجل زياد الأموي ۞ مستخلف المأمون ذي الباس القوي
جعلها المذكور دار ملكه ۞ ولم يزل اقليمها في ملكه
وعام خمس واربعينا ۞ ومائتين مات ذا يقينا
فخلف المذكور ابراهيم ۞ سليله الموفق الحليم
وبعد تسع وثمانين مضت ۞ ومائتين مات ذا ثم ثبت
في الملك نجله زياد ثم لم ۞ تطل به مدته بل انعدم
ثم ابو الجيش اخوه اسحق ۞ نخبة ابراهيم زاكي الاعراق
ودام ملكه ثمانين سنه ۞ وللثلاثمائة وللسنه
من بعد سبعين توفي عن ولد ۞ طفل زياد اسمه هذا احد
ما قيل فيه وقيل ابرهيم ۞ وقيل عبد الله يا حليم
ثم تولى امره رشيد ۞ عبد أبيه البطل الشديد
فضبط الملك له ومات ۞ غير بعيد فحوى الثباتا
في امره عبد رشيد الحسين ۞ ابن سلامة الموفق الامين
وكان من الملك له حقيقه ۞ وابن أبي الحسين له سمينه
وكان عند المسلمين مرتضى ۞ وضبط الملك زمانا ومضى
عام ثلاث بعد اربع المائة ۞ فرحمة الله عليه هامعه
ثم اقاموا من بني زياد ۞ طفلا صغيرا غير ذي رشاد
واسم هذا الطفل عبد الله ۞ كفله عبد الحسين الزاهي
مرجان مقتفي نفيس ونجاح ۞ فقتل الطفل نفيس واراح
سنة سبع ثم اربع مضت ۞ من المئين وبذا الطفل انقضت
دولة الأنجاد بني زياد ۞ فملكهم يكون بالتعداد
مدته بالضبط ضعف المائة ۞ ثم ثلاث من سنين صحت

[ذكر دولة الوزراء بني نجاح وذكر الصليحيين رحمها الله تعالى]

ثم تنافسا نفيس ونجاح ۝ على تولي ملك مولاهم فطاح
نفيس في باب زبيد قتلا ۝ واخذ الملك نجاح سهلا
وحازه من عام ثنتي عشره ۝ واربع المائين بعد الهجرة
الى وفاته بعام ثنتين ۝ واربع من المائي وخمسين
وثار بعده الصليحي علي ۝ على بنيه في البلاد حتى ولي
الملك عام خمسة وخمسين ۝ واربع من المائين غضين
ومات بالمهجم قتلا قاتله ۝ سعيد بن الأحول فهو حاتله
لثالث السبعين بعد الأربع ۝ من المائتين فاستمع قولي وعي
وملك البلاد عاما وولي ۝ الملك قهرا احمله نجل علي
اعني به المكرم الصليحي ۝ وعاد للأحول بالتصحيح
سنة تسع بعد سبعين وقد ۝ مضت من المائتين اربع عدد
فلم يزل مالكها حتى قتل ۝ سنة احدى وثمانين نقل
ثم استمر بعده اخوه ۝ جياش حتى مات فاعلموه
عام ثماني بعد تسعين وقل ۝ اربعمائة قبل هذا يا رجل
ثم ابنه الفاتك حين ماتا ۝ من بعد خمسمائة وفاتا
عام ثلاث ثم منصور ابنه ۝ ثم ابنه فاتك لما ان دفنه
سنة احدى وثلاثين مضت ۝ من بعد خمسمائة قد انقضت
فابن اخيه فاتك بعده ولي ۝ ابن محمد بن منصور انقل
قتله عبيده في سنة ۝ ثلاث وخمسين وخمسمائة
ثم انقضت مدتهم موفيه ۝ احدى واربعين من بعد المائة

[ذكر دولة بني مهدي رحمهم الله تعالى]

وقام في الملك بهن مهدي علي ۝ سنة اربع ولما ان ولي
مات بعامه فقام مهدي ۝ وله في الملك ثم ازدري



بالموت في عام ثمان الخمسين ۝ بعد المائة الخمس بغير تخمين
ثم ولي عبد النبي اخوه ۝ من بعده فمات فاعلموه
لتسع ستين وخمسمائة ۝ قد انقضت من سنوات الهجرة
مدتهم في الملك خمس عشره ۝ رأى بها دين الهدى مايكره

[دولة بني ايوب رحمهم الله تعالى]

وطلب الدين عزيز النصرة ۝ فحازه توران رب الشهرة
وذاك بعد قتله عبد النبي ۝ فاحفظ هديت ما اقول تصب
ثم ولي توران ملك اليمن ۝ ثم اخوه طغتكين ذا المنن
للتسع والسبعين والخمسمائة ۝ وللثلاث والتسعين هيه
من بعد خمسمائة مات وقد ۝ ولي ابنه المعز بعده عدد
ستين ثم مات قتلا في سنة ۝ ثمان وسبعين وفي الملك اثبت
اخوه ايوب طغتكين ۝ وبعد ستمائة مرضيا
سنة احدى عشرة مات وقد ۝ وليها المسعود بعده وسد
خللها من اثنا عشر الى ۝ سنة خمس مع عشرين ولا
ادري التي تلي وكان آخرا ۝ ملك بني ايوب عنه آخرا

[ذكر دولة بني غسان رحمهم الله تعالى]

ثم تولى منصورها الرسولي ۝ نيابة الملك فحقق قولي
ثم استقل لثلاثين سنه ۝ بعد المائة الست وكان حسنه
من حسنات الدهر ثم ماتا ۝ سنة سبع الأربعين فاتا
ثم ولي ولده المظفر ۝ ودام ملكه القوي القاهر
لأربع الستين والستمائة ۝ مات وقد اقام فيها ولبه
ولده الأشرف ثم ماتا ۝ لست تسعين ولما فاتا
ولي اخوه الملك المؤيد ۝ وبعد سبعمائة تعدد
مات سنة احدى مع العشرينا ۝ وقد وليها بعده سنينا
سليله المجاهد الرسولي ۝ ومات بالتحقيق يا خليلي

لأربع الستين والسبعمائة ٭ وقام في مقامه على نيه
ولده الأفضل مات للثمان ٭ من بعد سبعين وفي الملك استبان
الأشرف بن الأفضل الغساني ٭ ومات بالتحقيق والبيان
عام ثلاث وثمانمائة ٭ ثم ابن الناصر عالي الهمة
مات سنة سبع وعشرين مضت ٭ بعد الثمانمائة التي خلت
ثم ابنه المنصور حتى ماتا ٭ عام ثلاثين وبعده اتى
اخوه اسمعيل ثم الظاهر ٭ وكان ملكه العظيم الفاخر
سنة احدى وثلاثين كما ٭ حققه المؤرخون القدما
ومات يحيى الظاهر بن الأشرف ٭ سنة ثلاثين واربعين في
آخر شهر رجب ثم ولي ٭ سليله الأشرف ما كان ولي
ومات عام خمس واربعينا ٭ بعد ثمانمائة مضينا
ثم ابن عمه هو المظفر ٭ سلالة المنصور ذاك عمر
ابن المليك الأشرف الغساني ٭ وللتعز كان ذا استيطان
فخرج الأتراك من زبيد ٭ عن طاعة المظفر السعيد
وملكوا محمد بن عثمان ٭ ابن المليك الأفضل بن غسان
ثم العبيد ملكوا المكينا ٭ اول عام ست واربعينا
احمد نجل الظاهر بن يوسفا ٭ سليل عبد الله فيما عرفا
ابن المجاهد الرسول علي ٭ فلم يكن اهلا لما له ولي
وملكوه في جمادى الآخرة ٭ ولقبوه بالمليك الناصر
ونهبت زبيد في ايامه ٭ فلقب الخاسر لاستئامه
وخلعوه في ربيع الأول ٭ سنة سبع الأربعين فانتقل
وملكوا المسعود نجل الأشرف ٭ ابن المليك الناصر بن الأشرف
من ذلك التاريخ حتى خلعا ٭ لتسع خمسين وفيها ودعا
مع وجود الملك المظفر ٭ ونوره المؤيد المستغفر

ابن المليك

ابن المليك الظاهر بن الأشرف ٭ في دولة المسعود حقق واعرف
في عام خمس بعد خمسين مضت ٭ الى انتها دولتهم قد انقضت
ثمانتين وثلاثون سنه ٭ واربع دولتهم مبينه

(ذكر دولة بني طاهر الأيوبي)

واذا اراد الله رحمة الورى ٭ اقام شبلي طاهر وبسرا
عليهما عمين فقاما ٭ واحرزا الذي عليه حاما
وملكا البلاد ثم أخذا ٭ زبيد عام تسع خمسين وذا
علي بن المجاهد بن طاهر ٭ وصنوه عامر خير ظافر
وملكا العباد والبلادا ٭ وقهرا وحسما الفسادا
وكم لهم يا صاح من مآثر ٭ وعام سبعين توفي عامر
وعاش بعده علي وقضى ٭ عام ثلاث وثمانين مضى
ثم ولي المنصور عبد الوهاب ٭ ابن داود الحليم الأواب
داود ذي الأيدي سليل طاهر ٭ اعظم به من ملك وقاهر
وكم له مآثر حميده ٭ كثيرة شهيرة عديده
ومات للأربع والتسعين ٭ ثم ولي بعده صلاح الدين
عامر بن الظافر خير مالك ٭ نجاه مولانا من المهالك
فهو خيار من خيار لم تزل ٭ دولته تسموا على كل الدول
فاق الملوك بالتقى والدين ٭ ورحمة الضعيف والمسكين
يعطي الجزيل ويزيل الفقرا ٭ ويبذل الدنيا ويبغي الأخرى
لله كم احيا بيوت الله ٭ لازال محروسا بعين الله
وعونه مؤيدا منصورا ٭ مظفرا طول المدى مسرورا
وعاش طول عمره سعيدا ٭ ومات بعد ذلكم شهيدا
عام ثلاث بعد عشرين سنه ٭ من بعد تسعمائة مبينه
خارج صنعا في ربيع الآخر ٭ مستشهدا في عشره الأواخر

بوّأه الله باعلا الجنة ۞ فإنه والله محي السنة
والحمد لله على ما الهمه ۞ وبعد صلى الله ثم تسليما
على محمد اجل شافع ۞ وآله وصحبه والتابع

خاتمة قال مؤلفه بلغه الله مراده وختم له بالسعادة كان مولدي بمدينة زبيد المحروسة في آخر يوم الخميس الرابع من المحرم الحرام سنة ست وستين وثمانمائة بمنزل والدي منها وغاب والدي عن مدينة زبيد في آخر السنة التي ولدت فيها ولم تره عيني قط ونشأت في حجر جدي لأمي العلامة الصالح العارف بالله شرف الدين ابي المعروف اسمعيل بن محمد بن مبارز الشافعي رحمه الله تعالى وانتفعت بدعائه لي في اوقات الأستجابة وغيرها وهو الذي حدب على وربّاني واطعمني واسقاني وكساني وواساني وعلمني واوصاني جزاه الله عني خير الجزاء والأحسان وقابله بالرحمة والرضوان وكان المذكور على قدم في عبادة الله عز وجل محافظا على قيام الليل واحياء ما بين العشائين وملازمة الجماعة في الصلوات المفروضات تاليًا لكتاب الله تعالى عارفا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ العلم عن غير واحد من اشياخ قطره وغيره كالعلامة نور الدين الفخري والخطيب كمال الدين الضجاعي والنفيس العلوي والشيخ ابي الفتوح المدني والمقرئ شمس الدين الخزرجي والقاضي زين الدين الترشكي وغيرهم رحمة الله عليهم وصحب الشيخ الصالح شرف الدين ابا المعروف اسمعيل بن ابي بكر الجبرتي الصوفي نفع الله بهم وقرأ كتب القوم وحققها وكانت له اليد الطولى في فتح مغلقها وكان رحمه الله يؤثرني حتى على اولاده الذين لصلبه آثره الله بحبه وقربه ثم اني تعلمت القرآن الكريم عند سيدي الفقيه نور الدين علي بن ابي بكر بن خطّا كان الله له حتى بلغت سورة وانتفعت به كثيرا وظهرت نجابتي عنده ثم انتقلت الى عند سيدي وخالي العلامة جمال الدين ابي النجا محمد بن الطيب بن اسمعيل بن مبارز جزاه الله عني خيرا فلما رأى نجابتي امرني بنقل القرآن العظيم من اول سورة البقرة الى آخره فقرأته عنده شرفا واحدا حتى ختمته وحفظته لذلك الشرف عن ظهر قلب وانا اذ ذاك ابن عشر سنين ولله الحمد ثم توفي الله والدي الى رحمة الله ببندر دلي من بلاد الهند في اواخر سنة ست وسبعين ولم يحصل لي من ميراثه سوى ثمانية دنانير ذهبا ثم اني اخذت بعد ختم القرآن مع

خالي المذكور في علم القراآت السبع فنقلت الشاطبية ثم قرأت القراآت عنده مفردة ومجموعة وتم لي ذلك بحمد الله وعونه ثم اخذت في علم العربية على خالي المذكور وعلى غيره واخذت عليه خصوصا في علم الحساب والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض والفقه حتى انتفعت في كل علم منها ثم قرأت كتاب الزبد في الفقه للامام شرف الدين البارزي على شيخنا عمر بن محمد الفتى ابن معيبد الأشعري رحمه الله تعالى قراءة بحث وتحقيق وفهم وتدقيق في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة ثم حججت الى بيت الله الحرام في آخرها وانفقت الثمانية الدنانير التي ورثتها من والدي رحمه الله في تلك الحجة ثم قدمت بعد الحج الى مدينة زبيد وقد توفي بها جدي المذكور في حال غيبتي وكان وفاته ضحى يوم الأربعاء منتصف المحرم سنة اربع وثمانين وثمانمائة عن ثمانين سنة غير اربعة اشهر وكان قدومي يوم رابع موته فأقمت بزبيد عند خالي المذكور في اطيب عيش واتم سرور ولم ازل عنده حتى ذهبت الى الحجة الثانية اواخر سنة خمس وثمانين [illegible] فحججت ورجعت الى مدينة زبيد سالما ثم منّ الله علي بصحبة شيخنا الامام العلامة المحدث بقية اهل اليمن زين الدين ابي العباس احمد بن احمد بن عبد اللطيف الشرجي كان الله له فأخذت عليه في علم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هو المرشد لي الى ذلك جزاه الله احسن الجزاء فقرأت عنده صحيح البخاري ومسلم وسنن ابي داود والترمذي وموطأ الامام مالك والشفا للقاضي عياض وعمل اليوم والليلة لابن السني والشمائل للترمذي والرسالة القشيرية وجميع مؤلفاته ومصنفاته وما لا يحصى من الأجزاء والكتب اللطيفة وبه تخرجت وانتفعت والفت في حياته كتابي المسمى بغاية المطلوب واعظم المنة فيما يغفر الله به الذنوب ويوجب به الجنة وهو الذي تعلمت منه صنعة التأليف والتصنيف والترصيف والتصحيف وارتحلت في حياته باشارته الى بيت الفقيه ابن عجيل لزيارة الفقهاء بني جعمان فأخذت في الفقه بها على شيخنا الامام الصالح المقرب ولي الله تعالى جمال الدين ابي احمد محمد بن الطاهر ابن جعمان فقرأت عليه منهاج الطالبين للنووي جميعه ومن كتاب الحاوي الصغير وتيسيره للبارزي ونظمه لابن الوردي الى ثلث كل كتاب منها واخذت في الحديث بها على شيخنا الامام الاوحد الصالح ذي الفنون العديدة والمآثر الحميدة برهان الدين ابي القاسم ابراهيم بن ابي القاسم جعمان فقرأت عليه كتاب الأذكار للامام النووي والشمائل للترمذي وعدة حصن الحصين للجزري وغير ذلك وسمعت عنده

بقراءة غيري مجالس من صحيحي البخاري ومسلم وبعضاً من كتاب
الارشاد ومختصر الحاوي للعلامة شرف الدين المقري وغير ذلك
وانتفعت بدعاء كل واحد من مشايخي المذكورين ومحبتي لهم رحم الله
جميعهم وشكر صنيعهم ثم حججت الحجة الثالثة في سنة ست وتسعين
وثمانمائة وزرت بعد الحج قبر سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اواخر ذي
الحجة منها ثم رجعت الى مكة المشرفة في المحرم من سنة سبع وتسعين فمنّ الله
عليّ بلقاء الشيخ الامام حافظ عصره مسند الدين فريد الوقت شمس الدين ابي الخير
محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي فصحبته وانتفعت به واخذت
عليه في علم الحديث النبوي وسمعت عنده كثيراً من صحيحي البخاري ومسلم
ومن كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي وجملة من الفية الحديث للحافظ
ابي الفضل العراقي ومن شرحها المسمى بفتح المغيث شرح الفية
الحديث وقرأت عليه بلوغ المرام من ادلة الأحكام للحافظ ابي الفضل
ابن حجر وبعضاً من كتاب سيرة ابن سيد الناس لليعمري المسمى بعيون الأثر
وبعضاً من كتاب رياض الصالحين للنووي وثلاثيات البخاري وما لا يحصى
من الأجزاء والمسلسلات وكان يجلني ويشير اليّ ويعظمني ويقدمني
على سائر الطلبة ويؤثرني ويحسن اليّ كثيراً جزاه الله عني خيراً ثم لما
رجعت من الحج الى وطني الفت كتابي المسمى كشف الكربة في شرح دعاء
ابي حربة ثم الفت بعده كتابي هذا المسمى ببغية المستفيد في اخبار مدينة
زبيد ولما وقف عليه مولانا السلطان الملك المظفر عامر بن عبد الوهاب
بن داود بن طاهر جدد الله سعوده ونصر جنوده طلبني الى مجلسه
الشريف المتعالي واستجاده واستحسنه ودعا لي ونبهني على الحاق
اشياء فيه كنت قد اغفلتها واستدراك فوائد شوارد لم اكن ذكرتها
ثم اختصرت له منه كتابي المسمى بالعقد الباهر في تاريخ دولة بني طاهر
وذكرت فيه دولة جديه ووالده ومآثره الحميدة ودولته المباركة السعيدة
ولما وقف عليه مولانا السلطان افاض عليّ مواهب الجود والاحسان
واجازني من مواهبه الهنية بجائزة ميمونة سنية ثم حصلت هذا
التاريخ تحصيلاً عظيماً وتقدمت به الى مولانا السلطان وهو اذ ذاك

بمحروسة

بمحروسة المقرانة مقيماً وقدمته اليه فاثابني ثواباً عظيماً عليه وافاض
عليّ من مواهب كرمه ما يقصر صوب الغمام من غزير ديمه ولم ازل عنده
في روض اريض وجود فائض عريض حتى اذن لي في الرجوع الى وطني
فخلع عليّ خلعة نفيسة واكرمني وتصدق عليّ بدمنة سلطانية بمدينة
زبيد للسكنى واعفا لي قطعة نخل بوادي زبيد وصيرني لاحسانه
قناً وتلافاني بعد التلف لعله وتداركني وجعل لي قراءة الحديث بجامع زبيد
على المنبر المبارك فرجعت مسروراً الى الوطن في نعمة وافرة وحال
حسن شاكراً لجوده واحسانه معترفاً بفضله وامتنانه سائلاً الله
تعالى ان يجمع الخلق على طاعته وان يمد في ايام دولته وان يعز
بطاعته كل جبار شكور ويذل بمخافته كل ختار كفور ويجمع له
بين نصره العزيز وفتحه المبين ويجعل كلمة الملك باقية فيه
وفي عقبه الى يوم الدين آمين

آمين آمين لا ارضى بواحدة ◦ حتى اضيف اليها الف آمينا

وهذا آخر الكتاب والحمد لله الوهاب قال مؤلفه رحمه الله تعالى
وغفر له ونفع به وحصل سببي بسببه فرغت من تعليقه عشية
الثلاثاء السادس من شهر صفر المبارك من سنة ست وتسعمائة
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وكان الفراغ من نسخ
هذا التاريخ المحفوف بالحوادث والعبر في شهر محرم الحرام سنة ١٣٨٥
هجرية من هجرة المصطفى المبعوث على اكمل نعت ووصف بقلم الفقير الى الله
محمد بن عبد الجليل الغزي الزبيدي سامحه الله تعالى وغفر له ولوالديه
آمين آمين

بلغ مقابلة على نسخة كتبت [illegible] لفضيلة الاخ [illegible] العلامة عبد [illegible] بن عبد الوهاب [illegible] العلامة عبد الوهاب [illegible] وصحح [illegible] نسخة المعهد [illegible] في [illegible] ١٣٨٨هـ
محمد عبد الجليل الغزي

فائدة من نظم الشيخ العلامة اسمعيل بن محمد الخليل رحمه الله

قدم في تكفين بالغ الرجال … نحو ثياب القطن فالحرير تال
فالجلد فالحشيش فالحنا اذا … عجز فالطين فقل يا حبذا

ومن نظمه رحمه الله في فسخ النكاح وعيوبه قال

فسخ النكاح له عيوب سبعة … ينبيك عنها بيت شعر فاكهن
برص جنون والجذام وعنة … والجب مع رتق بفرج والقرن

ومن نظم العلامة الحافظ زين الدين العراقي معاني القنوت الواردة

ولفظ القنوت اعدد معانيه تجد … مزيداً على عشر معاني مرضيه
دعاء خشوع والعبادة طاعة … اقامتها اقرارنا بالعبودية
سكوت صلاة والقيام وطوله … كذاك دوام الطاعة الرابح النيه

اهـ من خط الأخ العلامة حسن محمد علي جابر عافاه الله آمين

للعلامة عبد العليم بن علي بن محمد بن احمد بن سالم المخادري في العشر الذي ابتلى الله بها خليله ابراهيم عليه السلام قال

لقد ابتلى الله الخليل بعشرة … هي الكلمات اللاء في محكم الذكر
فكن عالما فيها وكن عاملا بها … فها انا ارويها لك الآن في الشعر
تمضمض واستنشق وقص لشارب … وداوم سواكا واحفظ الفرق للشعر
ختان ونتف الأبط حلق لعانة … ولا تنس للاستنجاء والقلم للظفر

فائدة تجب نية الامامة في اربع مواضع وما عداها فهي سنة وقد نظمها بعض العلماء في قوله

ونية الامام للأمامة … واجبة في النذر والمعادة
وجمعة وجمع تقديم حصل … في مطر وسنة فيما فضل



فائدة من نظم شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن مفتي المراوعة وحاكم الشريعة المطهرة فيما ورد فيه هاء السكت في القرآن

لم يتسنه واقتده كتابيه   حسابيه وماليه سلطانيه
وماهيه فخذ أخي بيانيه   وقاك ربي من جحيم حاميه

ومن نظمه

ومرحبا قال بها نبينا   لأحمد هانئ وهاك سنه
فاعمل بها لمن اتاك اسوه   هداك ربي لطريق الجنه

قلت وقد جمع جملة من تخلف لإقامة الجمعة مع الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج لاستقبال العير في بيت واحد

من بشروا بالجنة مع جابر   كذاك عمار وهو ابن ياسر

ومن نظمه ايضا

في قتل مؤمن وذمي أخي   كفارة ودية فافهم وع
وفي عمد مؤمن اولاهما   كفاك رب العرش من داء العمى

ومن نظمه ايضا في الفرق بين الوسط والوسط

ووسط بالفتح يأتي اكثرا   في ما اتصل نحو دار وجرا
وبالسكون قد اتى في الضد   كالناس والدواب فافهم رشدي

ومن نظمه على حديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله قوله

من غض طرفا ولنفس زجرا   عن شهوة وباطنا قد عمرا
وظاهرا وحلالا قد أكل   لم تخطئن فراسته نلت الامل

ولعل شيخنا المذكور من هذا القبيل فانه رحمه الله كان لم تخط له فراسة ومن فراسته انه كان يعرف شهود الزور بنور قلبي ويعززهم بابلغ تعزير رحمه الله رحمة واسعة امين